



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

كرونيولوجيا اللسانيات العربية من زمن التشكيل إلى زمن التأصيل

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة

إشراف الدكتور:
عبد المجيد قديح

إعداد الطالبة
شيماء لوصيف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	رتبته	مؤسسته	صفته
عبد المجيد قديح	محاضراً	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج	مشرفاً
موسى لعور	محاضر أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج	ممتحناً
زينة قرفة	أ.التعليم العالي	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج	رئيسة

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024/2023م

ملحق بالقرار رقم 10826... المؤرخ في 27 صفر 2024
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أو منله،
السيد(ة): **لوسيف تديما** الصرفة: طالب، أستاذ، باحث **طالبة**
الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **418249721** والصادرة بتاريخ: **2024.03.08**
المسجل(ة) بكلية / معهد **الدراس والبحوث** قسم **اللغة والأدب العربي**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،
عنوانها: **دراسة لوجيا اللسان العربي من زمن التسجيل**
إلى **الكتابة من التسجيل**
أصريح بشرقي أنني، ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

30 جوان 2024

التاريخ:

توقيع المعني (ة)

30 جوان 2024



عن رئيس المجلس العلمي البلدي
و بتفويض منه - عون الإدارة الإقليمية
هداجي عبد الكريم

Scanned with CamScanner

شكر وعرفان:

الحمد لله حمدا يبلغ رضاه، ونجاة منتهاه، وولى الله على أشرفه من ارتضاه، واجتباه، وعلى من صحبه ومن ولاه، وسلم تسليما، وبعد.....

فليس لي من شكر أبدى، به إلا شكر الله - عز وجل - أن منّ عليّ بهذه النعمة العظيمة وهي نعمة العلم، وأحمده تعالى على عونه وتيسيره إتمام هذا البحث، وأسأله جلا جلاله أن يرزقني صلاح النية والسداد في القول والعمل وأن ينفَعَنِي بما عَلَّمَنِي وَيُعَلِّمَنِي ما يَنْفَعُنِي ويزيدني علما.

وشكر إلى من كرمها الله و أوصى بهما قال عز وجل: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا" وأسأل الله أن يلبسهما ثوب الصحة والعافية.

والشكر الموصول للأستاذ - محمد المهجد قديح - الذي أشرفه على هذا العمل ولم يدخر جهدا في تصويبه. والله أسأل أن يحفظه ويرفع منزلته ويسهل أمره ويرزقه من حيث لا يحتسب.

كما أرفع وافر الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة - فطيمة براهيمية - فقد كانت النور الذي أهدني به كلما لفتني الظلمات وقصرت بي حداثة ولوجي مسالك العلم والبحث، فجزاك الله عندي خير جزاء وأسأل الله أن يعطيك حتى يرضيك.

ثم أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل كل من الأستاذ موسى لهور و البشير عزوزي وزهر الدين رحمانبي وبوبكر الصديق طبري و مختار مخناش . ففضلهم علي لن أنساه، فكانوا لي خير قدوة في العلم طوال مشواري الجامعي فجزاهم الله خيرا وجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

ولا يفوتني أن أرفع برفقيات الشكر والثناء لكل من ساعدني ولو بالقليل في انجاز هذا العمل المتواضع. والله نسأل القبول والثواب والحمد لله رب العالمين.

وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه

مقدمة

مقدمة:

وبعد....

حظيت اللغة العربية باكتراث بمن أفندوا قنائهم في سبيل خدمتها ، مصرفين منتهى دأبهم في تعييدها ، وهذا ما أعقب لنا زخما لغويا خالصا أصيلا وسديما معرفيا علميا متبونا مكانة شكلت قطب الرحي في البيئة العربية قديما وحديثا.

ولارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم الذي شرفها وجعلها تأخذ مكانة مركزية في الدراسات الشرعية (فقه، تفسير، حديث...)، ارتبطت الدراسات اللغوية بالقرآن خدمة له وحفاظا على سلامة النطق وسلامة الفهم، واستمرت هذه المركزية إلى العصر الحديث رغم انفصال الدراسات اللغوية في مرحلة متأخرة عن العلوم الشرعية والقرآنية فاستقادت اللغة العربية من تراث ضخم تكوّن عبر العصور خدمة لها ولكتاب الله الكريم وعند نشأة النظريات اللسانية الغربية ثار ثلة من اللسانيين العرب المحدثين على هذا التراث متأثرين بالفكر الغربي الجديد، ورأوا فيه بديلا بحجة أن الدرس اللغوي العربي القديم ارتبط بالقرآن وهو ما يتنافى مع شروط العلم الحديث، بضرورة دراسة اللغة منفصلة عن ما يحيط بها ودون أن يكون من وراء دراستها هدف غير اللغة لذاتها، واصطلح على هذا العلم الذي يدرس اللغة لذاتها ولأجل ذاتها "اللسانيات"، واعتبر كل من ينطوي تحت عباءة اللسانيات الحديثة أن منجز علماء العربية القدامى إنما هو درس لغوي تقليدي لا يجوز تسميته باللسانيات ومحتوياته تحتاج إلى حلة جديدة ونظرة تجديدية مواكبة للعصرنة ، هذه الرؤية أنتجت قطبين أحدهما لسانيات عربية وأخرى لسانيات معربة، فتغيّر مسار الدرس اللغوي العربي الحديث تحت سطوة ومظلة المعرفة اللسانية الجديدة، وتشكّلت تيارات مختلفة منها ما هو مناهض للتراث العربي القديم ومنها ما هو مجدّد دون الخروج الكلي من عباءة التراث مع تأثره بالمنجز الغربي المستورد، وطرح السؤال مع هذا الواقع هل المنجز العربي القديم يجوز اعتباره لسانيات عربية أم لا يدخل تحت هذا المصطلح إلا ما هو حديث وما كان سابقا

يدخل ضمن الدراسات اللغوية التقليدية، ودخل اللسانيون العرب المحدثون في سجلات احتاجت إلى فكِّ عقدها والتأصيل للدراسة اللغوية العربية والنظر فيها قديما وحديثا للوقوف على حقيقة المنجز العربيّ إن كان يجوز نعتة باللسانيات العربية أم أن الرأي القائل بأن اللسانيات العربية هي الدراسات الحديثة المعتمدة على المناهج العلمية الغربية في النظر إلى اللغة؟ هذا ما دفعنا إلى إنجاز هذا البحث الموسوم بـ: "كرونولوجيا اللسانيات العربية من زمن التشكيل إلى زمن التأصيل" عاكفين فيه تتبع مسار الدرس اللساني العربي تتبعا دياكرونيا مع الوصف والتحليل في كل مرحلة من المراحل الأساسية لهذا التطور .

تحكمنا في ذلك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية نذكر منها:

قناعتنا الشخصية بضرورة الكشف عن ريعان اللسانيات العربية متتبعينها تتبعا تاريخيا من زمن تكوينها حتى تأصيلها.

-تقديم خدمة متواضعة كإضافة للبحث العلمي، وكفي نفيذ في هذه الدراسات ونذلل سبلها لمن يأتي من بعدنا.

أما الأسباب الموضوعية فهي الإجابة عن التساؤلات السائدة في الساحة العلمية حول جدية المنجز اللغوي العربي القديم، وغياب بحث شامل يسعى لإحقاق الحق بين القديم والحديث إذ إن أغلب الدراسات إنما ركزت على سبق علمائنا القدامى في الخوض في القضايا اللسانية الحديثة مما زاد الصراع حدة بين الطرفين كما أن الدراسات التي اهتمت بالحديث اقتصرت على الوصف والإضافة التي قدّمها المحدثون دون نقد وتمحيص.

وبناءً على هذا جاء هذا البحث لتحيين واستجلاء أهم الأهداف التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها، التي يمكن أن نجملها في ما يأتي:

- محاولة تتبع البواكير الأولى للسانيات العربية قديما وحديثا .
- الوقوف على أهم النظريات الألسنية العربية التي تعكس الاتجاهات الغربية الحديثة .

- محاولة استنباط أبرز جهود اللسانيين العرب ومعرفة آثارهم.

وقد باشرنا في تجسيد فكرة البحث من خلال محاولة تصويب السهام للإجابة عن الإشكالية التي أحاطت على البحث كالاتي :

ما المراحل التاريخية التي مرت بها اللسانيات العربيّة تشكيلا وتأصيلا قديما وحديثا؟

تفرعت عنها أسئلة جزئية مهمّة تتمثل في:

هل يخضع المنجز العربيّ القديم لمعايير العلميّة التي تنشدها اللسانيّات؟ ما المسار الذي انتهجته علوم العربيّة قديما؟ متى وكيف و مع من تأصلت؟ وما المراحل والأسباب التي سببت ظهور اللسانيات العربية الحديثة ؟ وفيم تتمثل النظريات والنماذج الألسنية العربية التي تعكس التوجهات الألسنية الغربية الجديدة؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى:

مدخل وفصلين مفتتحينه بمقدمة ومختتمينه بخاتمة ، حيث عرّفنا في المدخل باللسانيات العربية و جل المصطلحات التي تندرج تحت لواءها .

ويليه الفصل الأول الذي وسمناه ب " اللسانيات العربية القديمة " والذي ضمّ مبحثين: خصصنا الأول للحديث عن تشكيل اللسانيات العربية القديمة أما الثاني عرّجنا فيه تأصيل اللسانيات العربية القديمة، في حين كان موضوع الفصل الثاني عن اللسانيات العربية الحديثة والذي انطوى تحته مبحثان فموضوع المبحث الاول بعنوان اللسانيات العربية في زمن التشكيل أما المبحث الثاني عنوانه ب اللسانيات العربية الحديثة في زمن التأصيل، لنصل في الأخير إلى خاتمة حملت جملة من النتائج المتوصلة إليها من إعداد هذا البحث.

وكما هو معلوم أن لكل بحث منهج يقوم عليه لذلك نتبعنا في إنجاز هذا البحث على منهج الكرونولوجي أركيولوجي فالأول كونه الأنسب لتتبع الظاهرة المدروسة عبر المسار التطوري

التي عرفته اللسانيات العربيّة أما الثاني استخدمناه في تحقيق وتأثيل المصطلحات والمفاهيم لمعرفة العلاقة بين السابق واللاحق هذا من جهة ومن جهة أخرى لتتحقق من صدق بعض المعلومات والروايات المنقولة عن العلماء من أكثر من مصدر وتأكد من صحة الأخبار التي وصلتنا وصارت مسلمات في بعد وقد استعنا بأدوات الوصف والتحليل للضرورة التي يفرضها البحث.

و قد عاضدنا وقوف هذا البحث على ساقيه جملة من المصادر أهمها:

دراسات في علوم القرآن للرومي وتاريخ القرآن للزنجاني ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، نزهة الألباء في طبقة الأدياء للأنباري، مراحل تطور الدرس النحوي حمد الخثران، والبحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر. هذا بخصوص الدراسات العربية القديمة أما الحديثة نجد اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر لعبد الرحمان حسن العارف، ونشأة الدرس اللساني العربي المعاصر لفاطمة الهاشمي بكوش، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة لحافظ إسماعيلي علوي، واللسانيات العربيّة الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية لمصطفى غلفان، ...وهلم جرا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا، ما يتعلق بالوقت وضيقه نظرا لاتساع موضوع البحث إذ يحتاج سنوات لاكماله، وما يتعلق بالمصادر فإن كثرة الروايات واختلاف الآراء يصعب معه الوقوف على الصواب لغياب المصادر الأصليّة في الغالب خاصة ما له علاقة بالدراسات القديمة.

وقد سبقنا بعض الباحثين في الخوض في موضوع البحث أو تتقاطع معه وهي كالاتي:

البحث اللغوي عند العرب أحمد مختار عمر، نشأة الدرس اللساني العربي المعاصر لفاطمة الهاشمي بكوش ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة لحافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات

العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية لمصطفى غلفان ،
اللسانيات العربية بين التأصيل والتأسيس لعريب عمر وبن فضة فريدة (مقال)....

وما كان لهذا البحث أن يستقيم ويثمر لولا عون الله ومدده فإن كانت هذه المحاولة البحثية قد
شارفت الصواب فمن فضل الله وتوفيقه وإن أخفقنا فمن أنفسنا ، وليس من العرفان بالفضل
بمكان أن ينتهي بي الكلام دون أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل
الدكتور عبد المجيد قديدح الذي لم يأل جهدا في المتابعة والتقويم وتسديد الخطى حين تزل
الأقدام . وإياه تعالى نسأل ، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، ونافعا لأمة سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم.

مَدخل:

مصطلحات ومفاهيم

تمهيد:

تحتاج دراسة اللسانيات العربية إلى تحديد المفاهيم الأولية لأهم المصطلحات التي يشغل عليها البحث، ذلك أن أغلب المصطلحات الواردة في بحثنا تتجاذبها اتجاهات عديدة، ولهذا ارتأينا توضيح المفاهيم المفتاحية الخاصة بهذه الدراسة في هذا المدخل، بدءا بالكرونولوجيا وانتهاء بالتأصيل، حيث إن المفاهيم التي تبنيها مأخوذة من مراجع ومصادر أصيلة بإثبات أول استعمال لها ثم التغيرات الدلالية التي حملها المفهوم وأخيرا اختيار المفهوم الأنسب الذي يخدم البحث ويصل بنا معرفة المصطلح المتداول عند اللسانيين.

أولا-كرونولوجيا:

كرونولوجيا ترجمة للمصطلح (**chronologie**) بالفرنسية و(**chronology**) بالانجليزية، "وهو العلم الذي يُعنى بدراسة تسلسل الأحداث تاريخيا"¹، إلا أن استعماله يمكن أن يؤرخ له منذ القدم حيث كانت تستعمل كلمة "**khronologia** اليونانية منذ سنة 1579م، وهي مركبة من مقطعين كرونوس (**khronos**) بمعنى الزمن و(**logia**) بمعنى العلم أي علم الزمن"². كما أورد كتاب (خلاصة التاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا هذا) الكرونولوجيا بمعنى "تاريخ القرون أو التاريخ الوقائع" وتسمى بالأفرنجية: القرونولوجية"³.

¹ -هنا قباني وآخرون: معجم الطلاب الأساسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، ص164

² - paul robert le petit robert nouvelle edition 2014 p 432 .

³ -الكرملي: خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا هذا، مطبعة الحكومة، البصرة، دون ط، 1377هـ، 1919م، ص ص 2،3.

ومنه نجد أن الكرونولوجيا تأتي بمعنى العلم، وهذا ما ورد في معجم " petit Robet": الكرونولوجيا تعني العلم الذي يهتم بإثبات التواريخ والأحداث التاريخية¹ أي تسعى لتقديم تأريخ كاملا مضبوطا للأحداث عبر مراحل معينة وفق منهجية علمية دقيقة .

كما تأتي بمعنى التتابع الزمني وهذا ما جاء به معجم " la Rouse " في تفسيره لمصطلح الكرونولوجيا قائلا: " الكرونولوجيا هي التسلسل الأحداث التاريخية² ". وبهذا المعنى تكون مجرد طريقة في ترتيب الأحداث والتواريخ.

وبذلك نستنتج من التعريفين أن معنى الكرونولوجيا هو تاريخ الأحداث وفق تسلسل وقوع الزمن مع تحديد التواريخ الدقيقة لها، والمقصود بهذه التسمية التأريخ الزمني.

ثانيا: اللسانيات العربية:

مركبة من كلمتين "اللسانيات" و " العربية".

أ-تعريف اللسانيات:

- لغة :

_جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ):

اللِّسَانُ : جَارِحَةُ الْكَلَامِ وَقَدْ يُكْنَى بِهَا عَنِ الْكَلِمَةِ فَيُؤَنَّثُ حِينَئِذٍ . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ (باهلة):

إِنِّي أَتَنَّبِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجْبُ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

وقد يُذكَرُ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ، قَالَ الْحَطِيبَةُ :

¹- "Chronologiescience de la fixation des dates des événements historiques"...(paul Robert :le petit Robert,nouvelle edition ;2014;p432. -)

²- "chronologie:...succession des événements historiques ". (larousse ,dictionnaire larousse poche 2018,edition anniversaire bicentenaire pierre larouse ,paris,2017,1vol p249.

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانِ فَاتٍ مَنِّي فَلَأَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عَكْمٍ

وشاهد السنة الجمع فيمن ذكر و قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَأَعَاهَدُوا إِلَيْنَا أَنْ لَا يُقُولُوا كَذِبًا" ¹.

وجاء في معجم الوسيط :

"لَسَنٌ فُلَانًا لَسْنَا عَابَهُ بِلِسَانِهِ وَذَكَرَهُ بِالسُّوءِ وَاللُّسُنُ فُلَانٌ فَصَحَّ وَلَا سَنَهُ : نَاطَقُهُ وَقَاوَلُهُ وَاللِّسَانُ :جِسْمٌ لِحْمِيٌّ مُسْتَطِيلٌ مُتَحَرِّكٌ يَكُونُ فِي الفَمِّ وَيَصِلُحُ لِلتَّنَدُّوقِ وَالْبَلْعِ وَلِلنُّطْقِ ج السنة واللُّسُنُ وَلَسَنَ واللُّغَةَ، وفي التنزيل العزيز: "فَإِنَّمَا يَسَرَناهُ بِلِسَانِكَ" ².

من خلال التعريفين نستنتج أن المعنى اللغوي للسان ورد بمعنى المقالة .

-اصطلاحاً:

إن أقدم استعمال لمصطلح اللسانيات هو ما جاء على لسان (ابن سيده) (ت458هـ) في مقدمة معجمه "المحكم والمحيط الأعظم" من خلال مدحه لملك الدانية " الموفق والمجاهد العامري" قائلاً:

"... لما جمع من العلوم النافعة و الديانيات واللسانيات (...)، وهو يقصد بها ما جمع من علوم الدين ثم علوم اللسان في ذلك الزمان وقد تغير دلالة هذا المصطلح عما هو معروف في العصر الحديث فعلم اللسان حسب ابن سيده تقابل الصناعة المعجمية في عصرنا الحالي ³. أما حديثاً وبعد ظهور اللسانيات كعلم قائم بذاته على يد فردينان دوسوسير (ferdinand de saussure) (ت1913م) من خلال بث كتابه محاضرات في اللسانيات العامة (1916م)، حاول العرب في نقل المعرفة اللسانية الحديثة فنتج عنها

¹ -ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على كبير، محمد أحمد حب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، ص2310، مادة (ل س ن)

² -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م، ص491. (ل س ن).

³ -ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م، ج1، صص32، 31.

تباين التسميات وتعدد المصطلحات الخاصة بترجمة مصطلح اللسانيات (**linguistique**) قدمت له مقابلات عربية لهذا المصطلح من طرف هيئة مجمع اللغة العربية بتونس حيث "عقدت أول ندوة ما بين 13 و19 ديسمبر 1978م والتي كانت بعد اتفاق بين الحاضرين والمشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية علم اللغة باسم اللسانيات".¹

ومرد ذلك أن القدماء لم يعرفوا مصطلح اللسانيات بل عرف حديثا عند الغربيين ومن بينهم نجد :

_عرفها (اندري مارتنيه) (**andre martinet**) (ت1999م): "اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري ذلك أن دراسة ما تكون علمية فيما تتأسس على لحظ الوقائع وتجنب افتراض اختيار من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية". نستشف من خلال هذا أن اللسانيات علم يسعى لدراسة اللسان البشري دراسة علمية تجريبية تقوم على ملاحظة المعطيات اللغوية كما هي دون المفاضلة بين العناصر لأسباب جمالية أو ذهنية.

_عرفها (جون ليونس) (**John Lyons**) (ت2020م): "اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة"².

¹ -تمام حسان: الأصول الابدستمولوجية للفكر اللغوي عند النعرب، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ، 2000م، ص227
* -الطيب دبة : مبادئ في اللسانيات البنوية، مطبعة رويغي ، الأغواط ، الجزائر ، ط 2، 1441هـ، 2019م، ص41.
-"la linguistique est l'étude scientifique du langage humain une étude et dit scientifique lorsqu'elle se fonde sur l'observation des faits et s'abstient de proposer un choix parmi ces faits au nom de artians principes esthiques ou moraux scientifique soppose donc a préxritif"(andre martinet: éléments de linguistique général armande colin paris nouvelle édition 1980 p6).

² - "linguistique may be defined as the scientific study of language" ... (John Lyons: Introduction to theoretical linguistics .comridge.1968.p1.)

وعليه نجد أن مفهوم اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، أو هي ذلك الفرع الذي يدرس اللغات عامة في أي مجتمع إنساني دراسة علمية¹ المتسمة كما يقول (كوهن) (cohen) بالملاحظة والتجريب والضبط والموضوعية².

ب- تعريف العربية:

-لغة:

_ جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) :

عربُ :العُربُ والعَرَبُ ، جيلٌ مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفٌ ، خِلافَ العجم ...تقول عَرَبٌ عَربَةٌ وعَرَبَاءٌ :صَرَخَاءٌ وَمَتَّعَرِبَةٌ وَمُسْتَعَرِبَةٌ : دُخْلَاءٌ لَيْسُوا بِخُلصٍ وَالعَرَبِيُّ مَنسُوبٌ إِلَى العَرَبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْوِيًا ، وَالأَعْرَابِيُّ البَدْوِيُّ...والعَرَبُ أَهْلُ الأَمْصَارِ والأَعْرَابُ مِنْهُم سُكَّانُ البَادِيَةِ خَاصَّةً ، وَتُعْرَبُ : أَي تُشَبَّهُ بِالعَرَبِ وَتُعْرَبُ بَعْدَ هِجْرَتِهِ أَي صَارَ أَعْرَابِيًّا والعَرَبِيَّةُ هِيَ هَذِهِ اللُّغَةُ.³

-اصطلاحاً:

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم اللغات السامية ، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام الذي استقر هو وذريته في غرب اسيا وجنوبها في شبه الجزيرة العربية. وأما اللغات السامية فهي الكنعانية والفينيقية والعبرية و الارامية والنبطية والبابلية و الكلدانية و السريانية والحبشية. والبعض من هذه اللغات بادت وانقرضت والبعض منها أعيد

¹ - مكين بن حوفان القرني: اللسانيات قضايا وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط، 2019م ، ص ص11.9(بتصرف).

² -بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمان حاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د ط، 2021م، ص93.

³ -ابن منظور: لسان العرب ، المرجع السابق، ص ص2863، 2864.(مادة ع ر ب)

إحيائها¹. لكن هناك من يرفض هذه التسمية ويستبدلها بتسمية اللغات العروبية² بدل من اللغات السامية .

ومنه فإن اللغة العربية هي اللغة الباقية التي حافظت على وجودها على غرار أخواتها أخرى، وهذا بفضل الله عز وجل الذي قدر لها الله السرمديّة عبر مختلف القرون، وما كان ليحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم، فهي محفوظة بحفظه إلى يوم المآب.

ت- اللسانيات العربية:

إن مصطلح اللسانيات العربية بات محل جدل كبير بين المشتغلين بالدرس العربي في أوساط الجامعة وبين المؤلفين والمترجمين في هذا المجال³.

ولعل أول استعمال لهذا المصطلح كان على يد المستشرق (جان كانتيو) (juan contino) (ت1956م) في كتابه دراسات في اللسانيات العربية (études de linguistique arabe)، أما عند العرب فورد هذا مع (محمد حسن باكلا) منذ سنة (ت1975م) من خلال تأليفه لكتاب اللسانيات العربية وهو في الأصل انجليزي (arabic linguistics) ثم استخدم بعدها عند (عبد الرحمان حاج صالح) (ت2017م) منذ سنة 1979م.

ومهما يكن من الأمر أن الاختلاف لم يكن فقط على مستوى المصطلح بل وقع أيضا في تحديد مفهوم دقيق ومضبوط لهذا المصطلح، ومن ذلك نجد (عبد الرحمان حاج صالح) عرفها قائلا: " اللسانيات العربية هي العلم الذي يدرس اللسان العربي دراسة علمية موضوعية من حيث الوضع والاستعمال والألفاظ ومعانيها في كل من الوضع والاستعمال دون الإقتصار على أحدهما وترك الآخر أو الخلط بينهما وإنما لكل منهما مقتضياته

¹ -كارم السيد غنيم: اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة الساعي، الرياض، دط، ص10.(بتصرف)

² - Almajmaa.blogspot.com.

³ -علي منصوري: مفاهيم في اللسانيات العربية، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، دط، 2020، ص13.

وخصوصياته".¹ من خلال هذا نرى أن الموضوع الأساسي الذي تشغل عليه اللسانيات العربية هو اللغة العربية متبينة في هذا المنهج العلمي الموضوعي .

أما (مصطفى غلفان) فقد حاول تحديد مفهوم اللسانيات العربية مميّزا بينها وبين لسانيات العربية قائلا: " فالأولى تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو الحديث أو نسقها الوسيط، و كذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة ، ولسانيات العربية لا تحدد باللغة المكتوبة بها(إذا لا يمكن أن تكون غير العربية) بقدر ما تحدد باللغة موضوع الوصف".²

أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع ، تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية ، كما يقصد بها ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية.

فلسانيات العربية تشغل على بنيات اللغة العربية ومستوياتها المختلفة موضوعا وهدفا. في حين نجد أن اللسانيات العربية تشمل كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء أعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات العربية أم لسانيات أي لغة من اللغات الطبيعية³.

ومنه نستج من خلال هذا جملة من الفروقات بين اللسانيات العربية ولسانيات عربية وهي كالآتي:

-اللسانيات العربية مركب وصفي .

-لسانيات العربية مركب إضافي.

-اللسانيات العربية تشغل على دراسة اللغة العربية في نسقها القديم ، الحديث ، و الوسيط .

¹ -بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات "عبد الرحمان حاج صالح" اللسانية ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، الأبيار ، الجزائر، 2021م، ص117.

² -المرجع السابق ، ص105.

³ -مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، د ط، ص33.

-لسانيات العربيّة تشتغل على دراسة اللغة العربيّة موضوعا وهدفا في مرحلة زمنيّة محددة .

-اللسانيات العربيّة تدرس ما هو عربي بحت وما هو مستورد سواء أكان من اللسانيات العامة أم لسانيات اللغة من اللغات الأخرى .

-لسانيات العربيّة تقتصر على دراسة ما هو عربي بحت وتتعت اللسانيات بأنها عربية.

ولهذا ارتأينا أن نختار مصطلح اللسانيات العربيّة كونه الأنسب والأشمل لموضوعنا الذي يجمع بين الدراسات العربية القديمة والحديثة .

و منه وجب علينا أن نعود للمصطلحات اللصيقة بمصطلح اللغة العربيّة من علم العربيّة، علوم العربيّة، علم النحو، الإعراب، فقه اللغة:

1_علم العربيّة:

لقد اكتسى مصطلح علم العربيّة مفاهيم متعددة عبر مراحل التطور الدرس اللغوي العربي، وكان أول ظهور له مرادفا للنحو ومساويا له، وهذا الترادف نُقل لنا إلى التراث ابتداء من القرن 4هـ مع (ابن فارس) (ت395هـ) في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" في قوله: وكذلك الحاجة إلى علم العربية " (...)¹، كما ذكر (ابن الانباري) (ت577م) مصطلح علم العربيّة بمعنى النحو في كتابه "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" حين وضع بابا سماه "أول من وضع علم العربيّة"²، واعتبر هذا الاخير كتابه "الانصاف" أول كتاب صنف في علم العربية³، واستمر هذا المدلول مع (جلال الدين السيوطي) (ت911هـ) في كتابه "سبب وضع علم العربية" قائلا: " أول من وضع علم العربية هو أبو

¹ -أحمد ابن فارس:الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حساني سح، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م، ص35.

² -ابن الانباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1418هـ، 1998م، ص14

³ -محمود فهمي الحجازي: علم اللغة العربية، دار غريب، دط، ج1، ص62.

الاسود الدؤلي"¹، وعليه تطور مدلول علم العربية وأصبح يشمل علوم اللغة وعلوم الأدب وهذا ما جاء في "شرح المفتاح" قائلاً: "واعلم أن علم العربية المسمى بعلم الأدب، علم يحرز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً وكتابة وينقسم إلى ما صرحوا به إلى اثني عشر قسماً منها الأصول والعمدة في ذلك الاحتراز ومنها الفروع، أما الأصول فالبحت فيها إما عن المفردات من حيث جوهرها ومواردها فعلم اللغة (...)"، و أما الفروع فالبحت فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط أو يختص بالمنظوم علم عروض الشعراء أو بالمنثور فعلم إنشاء النثر من الرسائل أو الخطيب (...)"².

وعليه نقول أن علم العربية علم قائم على معيار ألا وهو الاحتراز عن الخطأ والخلل في كلام العرب لفظاً وكتابة .

2_ علوم العربية:

"لما خشي أهل العربية من ضياعها بعد أن اختلطوا بالأعاجم دونوها في المعاجم (القواميس) وأصلوا لها أصولاً تحفظها من الخطأ تسمى هذه الأصول "العلوم العربية".

فالعلوم العربية هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ، وهي ثلاثة عشر علماً: (الصرف، والاعراب (يجمعهما اسم النحو)، والرسم، والمعاني، والبيان، البديع، العروض، القوافي، قرص الشعر، الإنشاء، الخطابة وتاريخ الأدب، ومتن اللغة)³. كما ذكر (السجاعي) في "حاشيته على قطر الندى" قائلاً: "و العربية منسوبة للعرب وهي علم يحترز به من الخلل في كلام العرب وهو بهذا المعنى يشمل اثني عشر علماً جمعها بعض أصحابنا في قوله:

¹ -السيوطي: سبب وضع علم العربية، تح: مروان العطية، دار الهجرة، دمشق، بيروت، ط، 1409هـ، 1988م، ص50.

² -محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط، 1996، ج1، ص18.

³ -الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، رج: عبد المنعم خفاجة، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط، 1414هـ، 1994م، ج1، ص ص7، 8.

صَرْفٌ بَيَانٌ مَعَانِي النَّحْوِ قَافِيَةٌ شِعْرٌ وَعَرُوضٌ اشْتِقَاقُ الْخَطِّ إِنْشَاءً

محاضراتٌ وثاني عشرها لغةٌ تلك العلوم لها الآدابُ أسماء. ¹

وعليه تضافرت الدراسات على أن علوم العربية هي علوم الأدبية و علم العربية هو علم النحو .

3_ علم النحو:

-لغة:

_جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) :

"...النحو: القصدُ والطريقُ ، نَحَا يَنْحُوهُ، وَ يَنْحَاهُ نَحْوًا وَانْتِحَاءً. وَ هُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ شَائِعٌ أَي نَحَوْتُ نَحْوًا كَقَوْلِكَ قَصَدْتُ قَصْدًا ثُمَّ خُصَّ بِهِ هَذَا الْقَبِيلُ مِنَ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ الْفِقْهَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ فَفَقَّهْتُ الشَّيْءَ أَي عَرَفْتَهُ ثُمَّ خُصَّ بِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ."²

_جاء في معجم الوسيط:

النَّحْوُ الْقَصْدُ يُقَالُ نَحَوْتُ نَحْوَهُ: قَصَدْتُ قَصْدَهُ وَالطَّرِيقَ وَالْجِهَةَ وَالْمَثَلَ وَالْمِقْدَارَ وَالنَّوْعَ ج: أَنْحَاءً...³

ومن التعريفين نجد أن النحو يعني القصد والوجهة و الطريق.

-اصطلاحاً:

ذكرت الروايات أن سبب تسمية مصطلح النحو يعود إلى (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (ت40هـ) عند عرض عليه (أبي الأسود الدؤلي) (ت69هـ) ما ستنبطه من أسس هذا

¹ -ابن أحمد السجاعي: حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: شمس الدين محمد الانباري، مطبعة مصطفى الابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الاخيرة، م1، 1358م، 1939م، ص7.

² -ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص4371.(مادة ن ح ا)

³ -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص908.(مادة ن ح ا)

العلم وقال له "انحو هذا النحو" أو من قوله حين عرض عليه أبو الأسود ما اهتدى إليه فقال "ما أحسن هذا النحو الذي نحوته " ومنه سمي نحواً.¹

وعليه استعمل هذا المصطلح النحو كوحدة إفرادية في أواخر القرن الأول للهجري حيث أطلق على الاهتمامات العلمية التي هي دراسة الكلام البشري للناطقين باللغة العربية ف(عبد الله بن إسحاق الحضرمي) " أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل"، وإذا عرفنا أن (الحضرمي) توفي سنة (ت117هـ) هذا يعني أن معظم جهوده كانت في بداية القرن الثاني للهجري أي أنها الفترة التي شهدت ميلاد النحو بمفهومه العام.² فكان يعني هذا الأخير بنية اللغة إفراداً وتركيباً، جامعاً بين أبواب العلمين معاً (الصرف والتركيب) إلا أنه سرعان ما انفسحت أبواب علم الصرف فاختص بعد ذلك بدراسة أحكام الكلمات العربية حال إفرادها مستقلة ذلك عن التركيب في حين أصبح النحو يعني بأحوال التركيب داخلياً.

ومنه تعددت تعاريف النحو ولعل أقدم تعريف له ما جاء على لسان (ابن السراج) (ت316هـ) والذي حدد منه مصادر النحوية وعلى رأس هذه المصادر كلام العرب وذلك قائلاً: " هو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب (...)"³. وعرفه (ابن جني) (ت392م) في كتابه (الخصائص) والذي أبرز منه الغاية من تعلم النحو ألا وهي الجري على سنن العرب وطرائقها وهذا ما ذهب إليه في قوله: " انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك...يلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن سند بعضهم عنها ردّ به إليها"⁴. فهذا التعريف تعريف عام كما يوجد تعريف آخر له أورده في كتابه (المصنف) وهو تعريف خاص تفصيلي أراد به التمييز بين

¹ -ينظر، ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ، 1998م، ص ص 15، 14.

² -أحمد بلحوت: مقدمة في اللسانيات العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د ط، 2022م، ص12.

³ -ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين العقلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417هـ، 1996م، ج1، ص35.

⁴ -ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د ط، ج1، ص34

علم الصرف والنحو في قوله: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة"¹. ومن ذلك نجد تعريف (ابن الفرخان)(ت548هـ) في كتابه (المستوفى في النحو) والذي قصد به دراسة خصائص العربية فهو يصل الدراسة النحوية بالخصائص الممكنة الوقوع في التأديّة الفعلية للكلام²، نحو قوله: "كل علم له معلوم يوضع فيبحث عنه وعن أحواله فيه، فربما كان على الاطلاق كالعدد في الحساب ...، وربما كان بجهة دون جهة، كبدن الانسان للطب...فكذلك صناعة النحو موضوعها اللفظ العربي، لكن ليس على الاطلاق، بل من ما يتألف مع غيره من الألفاظ"³. وعليه ومما لاشك فيه أن أول تعريف للنحو بمعناه الخاص هو ما حده به (خالد الأزهرى)(ت905هـ) قائلاً: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعراباً و بناء"⁴. أي العلم بالقواعد الكلية التي تعرف بها أحوال الكلمات داخل التركيب وما يطرأ عليه من تغيير وتقديم وتأخير... من ناحية الاعراب والبناء .

و يأتي (الفاكهي) (ت972هـ) من بعده ليعطيه حُلته الأخيرة قائلاً: "النحو علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعراباً وبناء"⁵

وفي معرض حديثنا عن النحو يجدر بنا أن نمر على تعريف علم النحو انطلاقا مما سبق فنقول أن علم النحو هو أحد العلوم الأساسية للغة العربية وهو يعنى بدراسة أحوال التركيب وأواخره.

4_الاعراب:

¹ -ابن جني: المصنف، تح: ابراهيم مصطفى عبد الله أمين، د ط، ج1، ص4.
² -ينظر، أحمد بلحوت، مقدمة في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص21.
³ -ابن الفرخان: المستوفى في النحو: تح: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1407هـ، 1987م، ج1، ص24.
⁴ -خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م، ص ص12، 11.
⁵ -أحمد الفاكهي: شرح كتاب حدود في النحو، تح: أحمد الدميرى، د ط، 1408هـ، 1988م، ص ص53، 52.

-لغة:

_جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ):

"أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانَهُ وَعَرَّبَ أَي أَبَانَتْ وَأَفْصَحَ...وَأَعْرَبَ كَلَامَهُ إِذْ لَمْ يَلْحَنَ فِي الْأَعْرَابِ، وَيُقَالُ عَرَبَتْ لَهُ الْكَلَامُ تَغْرِيبًا وَأَعْرَبَتْ لَهُ إِعْرَابًا إِذَا بَيَّنَّتْهُ لَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ حَضْرَمَةٌ (لغة حضرموت).وَأَعْرَبَ الْكَلَامَ وَأَعْرَبَ بِهِ بَيْنَهُ ، أَنشَدَ أَبُو زِيَادٍ:

وَإِنِّي لِأَكْنِي عَنْ قَدُورٍ بَغَيْرِهَا وَأَعْرَبَ أَحْيَانًا بِهَا فَأَصَارِح.¹

_وجاء في معجم الوسيط:

(أَعْرَبَ) فلان :كان فصيحًا في العَرَبِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَرَبِ وَالْكَلامِ بَيْنَهُ ، وَأَتَى بِهِ وَفُقَ قَوَاعِدِ النَّحْوِ ، وَطَبَّقَ عَلَيْهِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ ، وَبِمَرَادِهِ :أَفْصَحَ بِهِ وَلَمْ يُؤَارِبْ وَعَنْ حَاجَتِهِ أَبَانَ².

من خلال التعريفين نجد أن الاعراب يعني الايضاح والإفصاح.

-اصطلاحًا:

إن مصطلح الاعراب كان له مفهومان :

أولهما: مفهوم يسبق نشأة النحو العربي وهو فيه بمعنى انتحاء سبيل العرب في الكلام والإبانة وهو ما يفهم في قول (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)(ت23هـ):"وليعلم أبو الأسود الدؤلي أهل البصرة الاعراب" ومن قوله أيضا: "تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"، فهذه الأقوال تتجه إلى معنى الذي أشرنا إليه سالفًا(التعريف اللغوي).³

¹ -ابن منظور: لسان العرب ، المرجع السابق، ص2876.

² -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص591.

³ -ابن حمد الخثران : مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د ط، 1998م، ص62.

أما المفهوم الثاني للاعراب والذي جاء بعد نشأة النحو العربي فكان مدلوله يتجسد في حركات الاعراب وتغيرها في الكلام بفعل العوامل الداخلة عليها ، وهذا ما نجده في (الكتاب لسبويه (ت180هـ)¹، أما عند الزجاجي (ت340هـ) فورد مصطلح الاعراب مرادفا للنحو في قوله: "ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها بيانا (...). وسمي النحو إعرابا والاعراب نحو سماعا لأن الغرض طلب علم واحد"². كما قصد (ابن جني) (ت392هـ) في كتابه (الخصائص) عن هذا المصطلح بمعنى علامة لغوية تبرز عن المعنى في سلسلة الكلام وذلك قائلا: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"³. وجعل (ابن يعيش) (ت643هـ) الاعراب بمعنى النحو مبرزا أنه يمثل القاعدة الأساسية التي تبنى عليها أصول الفقه وأبوابه وهذا ماورد في قوله: "ويرون ويعني الفقهاء الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائله مبنيا على علم الاعراب"⁴. كما أدرج (السيوطي) (ت911هـ) في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) الاعراب وذهب في ذلك قائلا: "من العلوم الجليلة التي اختصت بها الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ..."⁵.

مما سبق نستنتج أن مفهوم الاعراب في تعاريف النحاة كان بمثابة مفتاح للمعاني فلولا الاعراب لاستبهم المعنى من جهة ومن جهة أخرى ربطوا بين الاعراب والعامل. وعليه نقول بأن الاعراب ظاهرة تركيبية نحوية، تبين عن المعاني وتصح عنها وهي تغيير في حركات أواخر اللفظ بسبب تغيير العوامل الداخلة عليه .

5_فقه اللغة:

1- سبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، د ط، ج1، ص13. (بتصرف).
2- الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399هـ، 1979م، ص91.
3- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، ج1، ص35.
4- ابن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، تح: مازن المبارك، بيروت، ط، 1399هـ، 1979م، ص63.
5- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغو وأنواعها، عل: محمد أحمد جاد المولى محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ط3، ج1، ص227.

مركبة من كلمتين "فقه" و"اللغة".

أ_تعريف الفقه:

-لغة:

_جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) :

" **الْفِقْهُ**: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْفَهْمُ لَهُ وَغَلِبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لِسَادَتِهِ وَشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ... قَالَ غَيْرُهُ: وَالْفِقْهُ فِي الْأَصْلِ الْفَهْمُ، يُقَالُ: أُوتِيَ فُلَانٌ فِقْهًا فِي الدِّينِ أَيَّ فَهْمًا فِيهِ، قَالَ عَزُوجَلٌ: "لِيَنْتَقَهُوا فِي الدِّينِ" أَيَّ لِيَكُونُوا عُلَمَاءَ بِهِ¹.

_جاء في معجم الوسيط :

الْفِقْهُ: الْفَهْمُ وَالْفِطْنَةُ، وَالْعِلْمُ، وَغَلِبَ فِيهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، وَفِي عِلْمِ أُصُولِ الدِّينِ وَالْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْفِطْنِ وَالْعَالِمِ بِأُصُولِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامِهَا وَاسْتِعْمَالًا فِيمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْلَمُهُ وَجِ فَفَقَّهَاءَ².

من خلال التعريفين نرى أن الفقه جاء بمعنى الفهم و العلم .

-اصطلاحاً:

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية³.

ب_اللغة:

-لغة:

_جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ):

¹ -ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص3450.

² -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص698.

³ -باقر شريف قرشي: الفقه الإسلامي تأسيسه -أصاليته-مداركه، دار الهدى، د ط، ص20.

لغا اللغو واللغا: السقط وما يُعْتَد به من كلامٍ وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع... ولغا في القول يلغو ويلغي لغواً ولغياً بالكسر يلغى لها وملغاةً: أخطأ وقال باطلاً... ولأغيةً بمعنى فاحشة... واللغة: اللسان وحدها لأنها أصوات يُعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم وهي فُعلةٌ من لغوت أي تكلمت.¹

_ جاء في معجم الوسيط:

لغا في القول لغواً: أخطأ وقال باطلاً ويُقال لغاً فلانٌ لغواً: تكلم باللغو ولغا بكذاً: تكلم به... وألغى الشيء أبطله... ولغات ، ويُقال: سمعتُ لغاتهم: اختلاف كلامهم.²

من خلال هذا نستنتج أن اللغة في معناها اللغوي وردت بمعنى الكلام.

-اصطلاحاً:

اللغة تعاريف عديدة سواء عند الغرب أو عند العرب نذكر منها:

1_ عند الغربيين:

_عرفها (فرديناند دي سوسير) (Ferdinand de saussure) (ت1913م): "اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنها مجتمع ما يساعد أفرادها على ممارسة هذه الكلمة"³. فسوسير اعتبر اللغة هنا مكون اجتماعي تحتوي على جملة من الخصائص و التقاليد التي تميز كل مجتمع على الآخر مما يساعد أفراد هذا المجتمع ممارسة هذه اللغة في وسطهم اجتماعي.

_أما في نظر (إدوارد سابير) (Edward sapir) الأمريكي (ت1939م) "فإن اللغة نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز (..) مستحدثة

¹ -ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق ، ص ص 4050، 4049.(مادة ل غ ا)

² -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق ، ص831.(مادة ل غ ا)

³ -فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزيز، راج:مالك يوسف المطلبي ، دار آفاق عربية ، بغداد ، د ط، 1985م، ص27.

بطريقة إرادية"¹. من خلال هذا نجد أن سايبير صرح بأن اللغة خاصة إنسانية مستبعد الغريزة في أداءها وتبليغها معتبرا إياها نظام متكون من جملة رموز تحكمها العقل والإرادة البشرية .

2_ عند العرب:

_عرفها (ابن جني) (ت392هـ) في كتابه الخصائص: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"². فهنا ابن جني يعتبر اللغة أصوات يراد بها التعبير والإظهار بما يريده المرء، فهو يتكلم عن طبيعة اللغة وعناصرها الصوتية ووظائفها التعبيرية، ويعد تعريفه من أشمل التعاريف في الدراسات الحديثة.

_كما عرفها (ابراهيم أنيس) (ت1977م) قائلا: "إن اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"³. خص ابراهيم أنيس في هذا التعريف بأن اللغة نظام من العادات والتقاليد يستعين بها البشر لأداء غرض التواصل.

ت- فقه اللغة:

يعد فقه اللغة العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على القوانين التي تسيّر عليها في حياتها ومعرفة سرّ تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة⁴. بيد أن هذا المصطلح لم يكن معروفا لدى الدارسين العرب في طور نشأة الدراسات اللغوية، وإن كانوا في ذلك الطور قد عالجوا جوانب مهمة من موضوعات فقه اللغة، ووضعوا في ذلك رسائلهم وكتبهم ومصنفاتهم لكنه ظل هذا المصطلح بعيدا عن أذهان الدارسين، وعلى الرغم من تخصص بعض المصنفات بموضوعات فقه اللغة و التمخض فيها، فهذا (ابن جني) (ت392هـ) في

1- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص4

2- ابن جني: الخصائص، المرجع السابق، ص33.

3- ابراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر، ط1، 1970م، ص11.

4- رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م، ص9.

كتابه "الخصائص" الذي اشتمل بحوث قيمة في هذا المجال¹، فقد استخدم كلمة فقه بمعنى الفهم والعلم²، إذ يقول في "باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" وهذا مذهب في هذه اللغة طريف غريب لطيف وهو فقهاها، وجامع معانيها وضام لنشرها³، فنجد أن مصطلح فقه اللغة لم يتحدد بعد، وعليه عرف هذا المصطلح في التراث اللغوي العربي والذي ظهر في أواخر القرن 4هـ مع المعاصر لابن جني ألا وهو (ابن فارس) (ت395هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) للدلالة على العلم باللغة، وكما وجدنا أن (الثعالبي) (ت429هـ) قد اتبع ابن فارس في استعمال مصطلح فقه اللغة والذي عنون به كتابه (فقه اللغة وسر العربية). بيد أنه قصر استعمال فقه اللغة على فقه المفردات لا التراكيب.

وبهذا الصدد جمع (السيوطي) (ت911هـ) في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) بين مفهوم فقه اللغة عند كل من ابن فارس والثعالبي، فهدفه من ذلك تبيان خصائص اللغة العربية.

أما حديثاً فقد ظهرت كلمة فقه اللغة (الفيلولوجيا) في العالم العربي الحديث في الجامعة المصرية وبخاصة عندما استقدم جماعة من المستشرقين وفي مقدمتهم نجد (جويدي، بروكلمان، برجسترايسر)، وإذا كانت الجامعة المصرية قد عرفت أولاً مصطلح فقه اللغة بالمفهوم السابق ثم عرفت على يد رواد الدراسات اللسانية المعاصرة مصطلح "علم اللغة" بمفهوم آخر يختلف عن فقه اللغة، فإن ذلك أدى في المراحل الأولى من الدرس اللساني المعاصر في مصر إلى الخلط وعدم التفريق بينهما⁴. فنجد على رأسهم (عبد علي الواحد الوافي) (ت1991م) الذي سوّى بين علم اللغة وفقه اللغة وجعلهما مترادفين في حين أورد

¹ -محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1400هـ، 1980م، صص428، 427.

² -الطيب دبة: مبادئ في اللسانيات البنوية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 1441هـ، 2019م، ص31.

³ -ابن جني: الخصائص، تج: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط2، ص133.

⁴ -ينظر، عبد الرحمان حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط، 2013م، صص47، 46.

(صبحي صالح) كتابه (فقه اللغة) مفضلاً هذه الأخيرة على علم اللغة وذلك ما ورد في قوله: "إنه ليحلو لنا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئاً وأن يعمموها على جميع البحوث اللغوية لأن كل علم لشيء فهو فقه فما أجدر هذه الدراسات جميعها أن تسمى فقهها"¹.

مما سبق نستنتج أن فقه اللغة في الدراسات القديمة استخدم بمعنى العلم الذي يسعى لدراسة اللغة العربية من حيث خصائصها ونشأتها وتطورها ومكوناتها، أما حديثاً فهناك من أوردتها مرادفة لعلم اللغة (علم اللغة=فقه اللغة)، وهناك من رفض هذا الترادف مصرحاً أن علم اللغة شيء وفقه اللغة شيء آخر، فالفرق الجوهرى بينهما يكمن من أن فقه اللغة هو العلم الذي يدرس اللغة كوسيلة لغاية أخرى في حين نجد أن علم اللغة هو العلم الذي يدرس اللغة كغاية وهدف في حد ذاتها .

ثالثاً: التشكيل:

لغة:

جاءت على وزن تفعيل، وهو مصدر قياسي يدل على مطلق الحدث

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) :

الشَّكْلُ بِالْفَتْحِ: الشبه والمثُلُ، والجَمْعُ أَشْكَالٌ وَشُكُورٌ وَقَدْ شَاكَلَ الشَّيْئَانِ وَشَاكَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَاحِبَهُ...والمشاكلة: المُوَافَقَةُ وَالتَّشَاكُلُ مِثْلُهُ وَالشَّكْلُ بِالكسْرِ: الدُّلُّ وَبِالفَتْحِ: المثل والمذهب وشكل الشيء : صورته المَحْسُوسَةَ وَالمُتَوَهِّمَةَ وَتَشَكَّلَ الشَّيْءُ : تَصَوَّرَ وَشَكَّلَهُ صَوَّرَهُ.²

وجاء في معجم الوسيط :

¹ -صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص20.
² -ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص2310.(مادة ش.ك.ل)

(شَكَلَ) الأَمْرَ شُكُولًا :إِلْتَبَسَ ، والمريضُ :تَمَثَّلَ ...و(شَكِلَ) اللَّوْنُ :شَكْلًا خَالَطَهُ لَوْنٌ غَيْرُهُ ... (شَاكَلَهُ) شَابَهُهُ وَمَاتَلَهُ ... (تَشَاكَلَا) تَشَابَهَا وَتَمَاتَلَا. (تَشَكَّلَ) مُطَاوَعٌ شَكَّلَهُ ، والشَّيْءُ :تَصَوَّرَ وَتَمَثَّلَ.¹

مما سبق نستنتج أن معنى التشكيل من الناحية اللغوية ورد بمعنى المماثلة والمطاوعة في الطريق أو الصورة...

وعليه استخدم هذا المصطلح في علوم عدة وبدلالات مختلفة، ولكن هذه الدلالات بعيدة عن المعنى المراد من اختيارنا لهذا المصطلح وإنما أردنا من اختيار لهذا المصطلح للدلالة على بداية التشكيل للدرس اللساني العربي القديم والحديث أي بداية التشكل أو الظهور لعلم من العلوم.

رابعاً: التأسيس:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) :

الأصل أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يكسر على غيره ذلك وهو الأيصول :يقال أصل مؤصل ...وأصل الشيء صار ذا أصل...وكذلك تأصل ويقال استأصلت هذه الشجرة أي نبت أصلها واستأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلاً واستأصله أي قلعه من أصله...²

وجاء في معجم الوسيط :

¹ -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق ، ص491. (مادة ش.ك.ل.)
² -ابن منظور :لسان العرب، المرجع السابق، ص89. (مادة أ ص ل)

(أصل) الشيء أصلاً: استقصى بحثه ، حتى عرف أصله... (أصل) الشيء: جعل له أصلاً ثابتاً بُني عليه، تأصل: أصل (استأصل) الشيء: ثبّت أصله وقوى...و(أصل) الشيء أساسه الذي يقوم عليه.¹

من خلال التعريفين السابقين نستنتج أن معنى التأصيل هو إرجاع الشيء إلى أصل الذي بني عليه من جهة ومعرفة كنهه وماهيته من جهة أخرى ، وبهذا الصدد نجد أن مصطلح التأصيل استخدم في مقابل لعلم التأثيل (Etymology)، ولكن ليس هذا ما نريده من هذا المصطلح وإنما ارتأينا أن نختاره للدلالة على التأصيل للعلم عندما يصل إلى اكتماله ونضجه.

¹ -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق ، ص20.(مادة أ ص ل).

الفصل الأوّل

كرونولوجيا اللسانيّات العربيّة

القديمة من زمن

التشكيل إلى زمن التّأصيل

المبحث الأول: تشكيل اللسانيات العربية القديمة

تمهيد:

أذاع الله الاسلام على سائر الأديان ، فاندس فيه الناس أفواجا وأقبلوا إليه أرسالا ، فأحدث انقلاباً شاملاً في حياة العرب، ولا بد لهذا الانقلاب من آثار يخلفها، أبرزها كان على الدرس اللغوي العربي، فهو من أهم مسالك العلم التي قد عرفت تحولات وفق منحى تصاعدي، إذ يعد هذا الاخير من أعرق الدراسات كونها أسهمت إلى جانب الدراسات اللغوية للحضارات القديمة كالهندية واليونانية في تطور البحث اللساني عامة ، ويعود تاريخها إلى القرن السابع للميلادي الموافق للقرن الأول للهجري، فتوالت بعدها نشأة العلوم العربية التي ظهرت بسبب نقشي داء اللحن في البيئة العربية. و أول عمل جليل قام به العرب كبذرة أولى هو نقل وتدوين وجمع القرآن من طرف كَتَّاب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده والذي يعد عملاً لغوياً بحث. وسنحاول في هذا الفصل دراسة قضية نشأة اللسانيات العربية من زمن التشكيل إلى زمن التأصيل متبعين وآخذين بعين الاعتبار قولة (مهدي المخزومي)(ت1933م) :

" أن النحو كان قرآنيا خالصا، ثم أصبح قرآنيا لغويا، ثم أصبح لغويا خالصا".¹

وبناء على هذا القول قسمنا دراستنا إلى ثلاث مراحل أساسية:

أ_المرحلة القرآنية الخالصة.

ب_المرحلة القرآنية اللغوية.

ج_المرحلة اللغوية الخالصة.

¹ -مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2، ، 1377، 1958م، ص79.

أولاً: المرحلة القرآنية الخالصة:

عُرفَ في هذه المرحلة نشاطٌ قرآنيٌّ يركز على حفظ القرآن، وتعليمه، و تدوينه، ثمَّ جمعه ونسخه. والذي كان عبر مراحل ثلاث:

_نقل القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

_جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

_نسخ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله

1- نقل القرآن في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

أنزل الله القرآن الكريم الخالد ودستور المسلمين الدائم على عبده محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، ثم جعل إليه بيان ما كان فيه مجملاً وتفسير ما كان منه غامضاً، ليكون له تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به، ويكون للعالمين نذيراً، قال تعالى <<وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْكَرِيمَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ >> سورة النحل: الآية [44]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا بَعَثْتُ مُعَلِّمًا"¹، وعليه أدرك صلى الله عليه وسلم الأمانة الكبرى التي كلف بها وهي أن يبلغ الناس القرآن الكريم كما سمعه بلا زيادة ولا نقصان، لذا صار عليه الصلاة والسلام يشعر بخوف عظيم أن ينسى شيئاً من القرآن². فكان يعجل بحفظه حال تلقفه من جبريل عليه السلام إلى أن طمأنه الله عزوجل بأن هذا الأمر مكفي عنه فقال: <<لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانُكَ لِيَتَعَجَّلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ (17) فَإِنَّا قُرْآنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)>> سورة القيامة: الآية [16-18] ، فأصبح صلى الله عليه وسلم

¹ - ابن ماجه : سنن، تج : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، د ط، ص83.

² - الرومي : دراسات في علوم القرآن الكريم، مركز التفسير للقراءات القرآنية ، الرياض ، المملكة السعودية ، ط14، 1426هـ ، 2005م، ص72.(بتصرف).

بعد هذا إذا أتاه الوحي أطرق ، فإذا ذهب جبريل وجد الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن مجموعا في صدره كما وعده الله، وقد حفظه كله، وكان جبريل يعارضه إياه كل عام مرة في شهر رمضان وعارضه في العام الذي توفي فيه مرتين¹. كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن جبريل كان يعارضني القرآن الكريم كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي"². وكان صلى الله عليه وسلم يقوم بالقرآن ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار حتى كادت أن تشقق قدماه، فظفر القرآن من قبله بأقصى درجات الحيلة والذود، كما حرص الصحابة على صيانتها، فكانوا يتنافسون في حفظه وتلاوته وتدبره ويتسابقون إلى مدارسته وتفسيره والعمل به ، وقبل هذا دونوه بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن السؤال المطروح : متى بدأ تدوين القرآن؟ وكيف تم جمعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟

"اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عددا من الصحابة (ككتاب الوحي) وكان إذا أنزل عليه شيء من القرآن أمر أحدهم بكتابته و تدوينه"³. "بالخط المقرر وهو النسخي، وهم ثلاثة وأربعون، وألزمهم للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم كتابته له (زيد بن ثابت) (ت45هـ) و (أبي بن كعب) (ت30هـ)،⁴ ومما يعني هذا أن القرآن دون فور نزوله سماعا دون أي تعطيل أو تأخير، وهذا ما أورده (عثمان بن عفان) (ت35هـ) قائلا : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه شيء يدعوه بعض من كان يكتبه فيقول: ((ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا))". بيد أن أدوات الكتابة لم تكن ميسرة للصحابة في ذلك الوقت، فكانوا يكتبون على كل ما تتاله أيديهم من العصب واللخاف و الكرانيف و الأقتاب و الأكتاف⁵، "ويطلق على هذه أدوات الكتابه باسم "الصحف". فقال (محمد بن إسحاق) في

¹ - المرجع السابق، ص73.

² - البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ، 2002م، ص1277.

³ - الرومي: دراسات في علوم القرآن، المرجع السابق، ص79.

⁴ - الزنجاني: تاريخ القرآن، مطبعة، القاهرة، د ط، 1354هـ، 1935م، ص20.

⁵ - الرومي: دراسات في علوم القرآن، المرجع السابق، ص81، 80.

الفهرست: "وكان القرآن مكتوبا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللخاف و العسب وأكتاف الإبل"^{*}

" وعليه كان كتاب الوحي رضي الله عنهم يضعون كل ما يكتبونه في بيت الرسول الله صلى الله عليه وسلم وينسخون لأنفسهم نسخة"¹. فبالتالي أثبتت الروايات والأحاديث أن عليه الصلاة والسلام اهتم بكتابة القرآن، وأنه كُتب في عهده وحضرته بكل إتقان وضبط، فتلقوه عنه حرفا حرفا، وهناك من حفظه كله، ومنهم من حفظه أكثره، ومنهم من حفظه بعضه، بحيث كانوا إذا تلقوا آية من النبي صلى الله عليه وسلم أو سورة يترددون عليه غير مرة أمامه حتى يزداد تثبتهم منه حفظا. ويسألونه: هل حفظت كما أنزلت؟ حتى يقرهم عليها وبعد الحفظ والإتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه بتعليمه للأولاد والصبيان وللذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من أهل مكة والمدينة ومن حولهم من الناس، فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدر كثير من الصحابة، وبهذا الصدد كان القراء منهم يعرضون على النبي القرآن ويختمونه عنده وهذا ما تقوه به (الأمدي) (ت617هـ) في كتابه (الأفكار و الأبكار): "إن المصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعروضة..."

وعلاوة على ذلك أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة من القراء إلى المدينة لتعليم القرآن، وروى البخاري بإسناد عن أبي إسحاق عن البراء قال: "أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرئاننا

*-العسب(جريد النخل)، اللخاف(الحجارة الرقيقة)، الرقاع(القطعة من الجلد أو الورق)، الكرائيف (أطراف العسب العريضة)، والأقتاب(ج قتب وهي الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه)، الأكتاف(ج كنف وهي عظم عريض للإبل والغنم)(المرجع نفسه، ص ص81، 80).

* -الزنجاني: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص22.

¹ -الرومي: دراسات في علوم القرآن: المرجع السابق، ص81.

القرآن، ثم جاء عمار وبلال ولما فتح صلى الله عليه وسلم مكة ترك معاذ بن جبل لتعليم...¹.

و بهذا الصدد نجد أن جمع القرآن في هذا العهد تميز بجملته من الخصائص وهي كالتالي:

أ_كتب القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الأحرف السبعة، فقد ثبت في السنة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف². ومما ورد في ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه"³. "وعليه كان هذا إيذاناً لنشوء علم القراءات، ولكن قبل هذا أكان بدأ نزول الأحرف* والقراءات* مع بدء نزول القرآن أم تأخر عن ذلك؟ ولهذا أقر العلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: أن الله تعالى قال بها جميعاً وأنها نزلت كلها من عنده تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: أن الله تعالى قال بقراءة واحدة وأذن أن يقرأ بأكثر من ذلك⁴.

¹ -ينظر، الزنجاني: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص ص 16،17،18.

² -الرومي: دراسات في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 81.

³ - البخاري: صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 1276.

* -الفرق بين الأحرف والقراءات: الأحرف هي اللغات أو الأوجه التي نزل عليها القرآن، وقد اختلف الناس في تفسير

نص نزول القرآن على سبعة أحرف اختلافاً كبيراً مع إجماعهم على أن السبعة الأحرف ليست هي القراءات السبع

المتواترة، أما القراءات فهي كيفية أداء كلمات القرآن مع نسبة كل وجه لناقله من القراء أو الرواة عنهم، فهي جزء من

الأحرف والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق. (عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية، رج: مصطفى

سعید الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ص ص 33، 32).

* -الفرق بين علم التجويد وعلم القراءات: إن علم القراءات علم ينفرد على علم التجويد بدراسة الفرشيات أو الفروع كما

يسمونها بعضهم، أما علم التجويد علم ينفرد بدراسة مخارج الحروف وصفاتها ولا يعني علم القراءات بذلك.

يشارك العلمان في دراسة بعض الأبواب كالإدغام والإظهار والتفخيم والترقيق والإمالة ولكن علم التجويد يعنى ببيان

حقيقة هذه المسميات وأحكامها دون نظر إلى من قرأ بها أما علم القراءات فتبقى نسبية كل حكم إلى من قرأ به، يمكن

القول أن علم القراءات يبحث في الصورة اللفظية للكلمة القرآنية أما علم التجويد فيبحث في الصورة الصوتية للحرف

الهجائي القرآني، فالقراءة لفظ والتجويد أداء. (عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية، المرجع نفسه، ص 34).

⁴ -ابن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية، رج: مصطفى سعید الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م،

ص (47).

ب- "أجمع العلماء على أن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مرتب الآيات أما ترتيب السور ففيه خلاف.

ج- لم يكن القرآن الكريم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام مجموعا في مصحف واحد بل كان مفردا في الرقاع والأكتاف...ولهذا قال زيد بن ثابت: "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"¹، وقال أيضا لما أمر بجمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه: "فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال"².

- إذا فما الأسباب التي أدت إلى عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

أ- "أن الله تعالى قد أمن نبيه عليه الصلاة والسلام من النسيان بقوله: "سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى(6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.. (7)" سورة الأعلى [6-7]، وأما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فإن النسيان قد يقع، فبادر المسلمون إلى جمعه في مصحف واحد. قال الخطابي: "إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء وعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة".

ب- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة.

ج- أن ترتيب آيات القرآن وسوره ليس على حسب ترتيب نزوله ولو جمع القرآن في مصحف واحد حينذاك لكان عرضة للتغيير كلما نزل شيء من القرآن"³.

محصول الحديث:

تم تدوين القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبر ثلاث مراحل :

¹ -الرومي: دراسات في علوم القرآن ، المرجع السابق، ص ص81،82.

² - البخاري: صحيح البخاري، المرجع السابق ، ص1275.

³ -الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ص82،83..

أ- حفظ كتاب الله عند النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام

ب- حفظه وتدوينه من قبل الصحابة وكتاب الوحي.

ج- تخصيص مجالس للمراجعة والتدقيق القرآن الكريم كتابة وحفظاً، فوجد بذلك مجلسين:

1- مجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام (وتسمى هنا المراجعة مراجعة موسمية)

2- مجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وكتاب الوحي (والمراجعة هنا مراجعة دورية)

و انطلاقاً من هذا يمكن القول أن العمل الذي قام به الرسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة عمل لسانيّ دقيق خاضع لمراحل السماع من جبريل عليه السلام إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة، ومنه تأتي عملية التدوين والكتابة ثم القراءة وصولاً إلى إعادة التصحيح والتنقية الدقيقة من قبل الرسول الله صلى الله عليه وسلم. فبالتالي يعتبر هذا النشاط نشاطاً علمياً فهو خاضع لمنهج واضح ألا وهو المنهج النقل .

2_ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

"ألقت الخلافة قيادها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد غروب شمس النبوة وواجهت أبي بكر في خلافة هذه الأحداث شداد ومشاكل صعاب منها موقعة اليمامة سنة اثنتي عشر للهجرة، وفيها دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب*، وكانت معركة حامية الوطيس استشهد فيها كثير من قراء الصحابة وحفظتهم للقرآن، ينتهي عددهم إلى السبعين، أنهاه بعضهم إلى خمسمائة من أجلهم سالم مولى أبي حذيفة. ولقد صال ذلك المسلمين وعز الأمر على عمر¹، "فدخل على أبي بكر بعد سنتين من خلافته، فقال: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهافتون في الحرب تهافت الفراش في النار، وإنني أخشى أن يقتلوا جميعاً وهم حملة القرآن فيضيع منه كثير، فتوقف أبو بكر وتردد ومازال به حتى وافقه على كتابته في مصحف واحد"². وهذا ما أورده الخطابي: "إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يراقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق، بمشورة عمر"³.

"ولهذا اهتم أبو بكر بتحقيق هذه الرغبة، فرأى بنور الله أن يندب لتحقيقها رجلاً خيراً رجالات الصحابة وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه"⁴، فحدثنا زيد قائلاً: "أرسل إلى أبو بكر

*- مسيلمة الكذاب (633م): مسيلمة بن ثمانه بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ولد ونشأ باليمامة، لقب في الجاهلية برحمان اليمامة ولما ظهر الاسلام وفتح النبي ﷺ مكة ودانت له العرب، أشرك بالرسول ﷺ وأطلق عليه مسيلمة الكذاب وفي اواخر القرن العاشر للهجري أكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الامر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده "خالد بن الوليد" على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة فاستشهد بعض من المسلمين وعلى رأسهم الصحابة وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة (12هـ). (الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج7، ط15، 2002م، ص2666).

¹ -الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط1، 1415هـ، 1955م، ص205.

² -ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، المرجع السابق، ص6.

³ -السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تح، مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، ج1، دط، ص377.

⁴ -الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص205.

عقب مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر : "إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر :كيف نفع شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الذي رأى عمر ، قال زيد قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن، اجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن"¹. وعليه تقصى زيد حشد القرآن الكريم، فلا بد من هذا الجمع منهج ينتهجه لضمان الحيطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق، ومنه تسمح هذه الزاوية بسيل من الأسئلة المتنوعة مثل: ما المنهج المتبع و المتكل عليه لبلوغ الحيطة في جمع القرآن في هذا العهد ؟ وما المصادر الأساسية و الموثوقة بها لهذا الحشد؟ وفيم تتجسد المدة الزمنية التي اكتمل فيها هذا الجمع؟

"و على هذا انتهج زيد في جمع القرآن طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما فالتزم بذلك على أسس أربعة:

أ- ما كتب بين يدي رسول صلى الله عليه وسلم.

ب- ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

ج- أن لا يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان. على أنه كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه والسلام، قال السخاوي معناه : "من جاء منكم شاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

¹ - البخاري: صحيح البخاري، المرجع السابق، ص ص1275، 1274.

د- أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم الرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن عمر رضي الله عنه ينادي "من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به"¹.

و الجدير بالإشارة أن زيد لم يعتمد على الحفظ وحده، ولذلك قال في الحديث الذي رواه البخاري: "...ووجدت آخر سورة التوبة، مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره، "لقد جاءكم رسول" حتى خاتمة البراءة [التوبة 129، 128]..."²

أي لم أجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة، مع أن زيدا كان يحفظها وكان كثير من الصحابة يحفظونها، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق ومبالغة في الاحتياط وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن³، "واستغرقت هاته عملية الجمع قرابة خمسة عشر شهرا بداية من معركة اليمامة وانتهت قبل وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه"⁴، ودليل ذلك قول زيد: "فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله"⁵. ومنه انتقلت الكتب بعد وفاته رضي الله عنه إلى عمر حتى وفاته ثم استلمتها حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعلى ضوء المعارف السابقة تميز هذا الجمع بجملته من المزايا أبرزها:

أ- جمع القرآن الكريم في هذا العهد على أدق وجوه البحث والتحري والإتقان، وظفر هذا الجمع بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه.

ب- أن هذا الجمع كان على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة.

ج- أن هذا الجمع كان مرتب الآيات باتفاق، واختلف العلماء في السور أ كانت

مرتبة في هذا الجمع أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

¹ - الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 87.

² - البخاري: صحيح البخاري، المرجع السابق، ص 87.

³ - ينظر، الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 207.

⁴ - ينظر، علي بن سليمان العيد: جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد، م 1، ط 1، 1421هـ، ص 507.

⁵ - البخاري: صحيح، المرجع السابق، ص 1275.

د- اتفق العلماء على أنه كتب نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع حفظها أبو بكر لأنه إمام المسلمين.¹

محصول الحديث :

إن جمع البكري للقرآن الكريم في هذه المرحلة كان منطلقه سياسي (الحرب الردة) هادفا لصون الفكر الديني خشية من الاضمحلال، لذلك أخذوا يتتبعون القرآن عبر مصدرين أساسيين :

أ- ما كان محفوظا في صدور الصحابة ولا يقبل منه إلا إذا كان نقل إليه مباشرة من فوه الرسول صلى الله عليه وسلم .
ب- ما كتب بين يدي رسول الله من آيات .

وعلى هذا نجد أن العمل الذي قام به أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن ولاه هو عمل قرآني خالص، متميز بمنتهى الدقة والإتقان مأخوذ من مصادر موثوقة وهذا يدل على مدى الوعي الديني و السياسي الذي كان يحظى بها أبي بكر الصديق رضي الله عنه في إدارة المعضلات والعقبات التي واجهت المسلمين آنذاك وحلها وفق أسس منهجية قوية.

¹ -الرومي: دراسات في علوم القرآن ، الرجع السابق، ص87.

3_ نسخ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

"اتسعت الفتوحات في زمن عثمان بن عفان، واستبحر العمران وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن، وطال عهد الناس بالرسول والوحي والتنزيل، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرءون بقراءة (عبد الله بن مسعود)، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن لبعد عهد هؤلاء بالنبوة وعدم وجود الرسول بينهم يطمئون إلى حكمه، واستفحل الذاء حتى كفر بعضهم بعضا، ولم يقف الطغيان عند هذا الحد، بل كاد يفلح بناه جميع البلاد الإسلامية¹. وممن لاحظ الاختلاف في الأمصار (حذيفة بن اليمان رضي الله عنه)(ت36هـ)*. حيث شارك في فتح أرمينية* وأذربيجان* سنة (25هـ) الذي اشترك فيها أهل الشام وأهل العراق، فرأى اختلافا كثيرا بين المسلمين في وجوه القراءة حتى قرر الركوب إلى أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) لإخباره بما رأى،² وهذا ما رواه عبد الله قال: "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى..."³

¹ - الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص210.

*- حذيفة بن اليمان(ت36هـ) رضي الله عنه: الصحابي الجليل اليمان حسيل أو حسل ابن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن قطيعة بن عيس.. لقب باليمان لأنه خالف اليمانية ولد بمكة وتوفي سنة36هـ (656هـ) بالمدائن وله في كتب الحديث 255 حديثا (أحمد بن حديدة الأنصاري: المصباح المضيء، عل: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط، 1405-1985م، ص86).

*- أرمينية: بلد معروف، يضم كورا كثيرة، سميت بكون الأمن فيها وهي أمة كالروم وغيرها... وأصبحت تسمى في زمن الأخير هايبستان (أرمينية) وهي اليوم تسمى كذلك فسميت بهذا الاسم نظرا لجغرافيتها وتميز أرضها عموما بالارتفاع، وتعد قسما من هضبة آسيا الغربية... (محمد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، ص142. ينظر، أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، د ط، 1972م، ص ص24، 23).

*- أذربيجان...: أذربيجان وقزوين وزنجان كور تلى الجبل من بلاد العراق، وتلى كور إرمينية من جهة الغرب... (محمد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، المرجع نفسه، ص129).

² -علي بن سليمان العيد: جمع القرآن حفظا وكتابة، المرجع السابق، ص ص514، 513.

³ -السجستاني الحنبلي: المصاحف، المرجع السابق، ص196.

فسارع عثمان بن عفان لتدارك هذا الفرق قبل أن يتسع على الواقع وأن يستأصل الداء قبل أن يعز الدواء. فعهد بعد ذلك إلى نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحفاظ وهم: زيد بن ثابت، عبد الله بن الزبير، سعيد بن العاص، عبد الرحمان بن الحارث بن هشام¹، وأرسل إلى حفصة بنت عمر، وهذا ما أورده عبد الله قائلًا: "...فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردّها إليها فبعثت بها إليه فنسخها عثمان هذه المصاحف ثمّ ردها إليها"²..

فعمل الصحابة المؤكّلون بجمع القرآن على كتابة المصحف الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المبعوثة إلى الأقطار، فيا ترى ما المنهج المتبع في جمع القرآن في هذا العهد؟ "وعليه جزم عثمان بن عفان رضي الله عنه المباشرة في هذا العمل محددًا للصحابة خطوات العمل التي يمكن حصرها في :

1- اعتبار الصحف التي جمعها زيد بن ثابت رضي الله عنه في عهد أبي بكر الصديق أساسًا في نسخ المصاحف.

2- إشراف عثمان بن عفان رضي الله عنه المباشر على الجمع حيث كان يتفقد اللجنة باستمرار ويعاهدهم على الدوام³.

3- دفع عثمان الصحابة المؤكّلون إلى نسخ المصاحف وقال عثمان للقرشيين: "إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم."

4- إذا تواتر في آية أكثر من قراءة تكتب الآية خالية من أية علامة تقصر النطق بها على قراءة واحدة فتكتب برسم واحد يحتمل القراءتين أو القراءات فيها جميعًا، مثل⁴:

¹ - ينظر، الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص211.

² - السجستاني الحنبلي: المصاحف، المرجع السابق، ص169.

³ - علي سليمان العيد: جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة، المرجع السابق، ص518.

⁴ - الرومي: دراسات في علوم القرآن، المرجع السابق، ص93.

<<فَتَبَيَّنُوا>> التي قرأت أيضا <<فَتَتَّبِعُوا>> سورة الحجرات [6].

ولكن السؤال المطروح: ما الأسلوب الذي التزموا به في الرسم الكلام القرآن آنذاك؟

"دأب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في رسم الكلام القرآني بالأسلوب العثماني، وسمي برسم المصحف أو مرسوم الخط أو بالرسم العثماني علاوة على أنه كتب في المدينة في عهد عثمان فنسبت التسمية إليه رضي الله عنه وأجزل ثوابه¹، ووظف على ذلك وبعد انتهاء من هاته عملية الجمع، أتم عثمان نسخ المصاحف وعمل على إرسالها إلى اللخاف. "وترك لنفسه مصحف سمي باسم الإمام²، "فيا ترى أكانت النسخة التي يملكها عثمان هي نفس النسخة التي أرسلت للأمصار أم أنها تختلف؟

"إن عثمان حبس في المدينة مصحفا كان هو المرجع الأول للدولة وترجع إليه كل المصاحف، وإذا كان هو الأصل لكل هذه المصاحف فوجب القول بأنه لا اختلاف بينهما لأنه الحكم وأنها صورة لنسخة واحدة"³.

وفضلا عن ذلك أمر عثمان رضي الله عنه بإحراق كل ما عداها مما يخالفها سواء أكانت صحفا أم مصاحفا فما السبب في ذلك؟

أولا: ليقطع عرق النزاع من ناحية.

ثانيا: ليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى.⁴

¹ - ينظر ، عبد الرحمان بن الجوزي: فنون الألفان في عيون علوم القرآن، تح: حسن ضياء الدين عنتر ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، لبنان، ط1، 1408هـ، 1987م، ص79..

² - ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، المرجع السابق، ص7.

³ - محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى للقرآن، دار الفكر العربي، د ط، ص41. (بتصرف)

⁴ - ينظر، الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص213.

"ومنه حرق المكتوب كله ولم يبق منه شيئاً حتى مصحف حفصة رضي الله عنها، ولكن لماذا قرر حرق المصحف الذي عند حفصة وقد كان إمام مصحفه، والمرجع الذي وزن به صحة ما كتب في عهده؟

لما أنهى عثمان بن عفان من نسخ المصحف رده إليها لموعدة وعدها إياها فوفى بوعده، ولكنها لما توفيت أمر عبد الله بن عمر أن يحرقه، فكان عثمان حريص على القرآن خشية أن يقع في يد أحد فيمحو فيه ويثبت ويقول قد غير ما عندكم وها هو ذا الأصل فاحتكموا إليه ويكون صالحاً للاحتكام، فأمر أن يحرق بعد وفاتها وما أبقاه عندها في حياتها إلا مرضاة لها"¹.

وعلى ضوء المعارف السابقة تميز هذا الجمع بجملة من المزايا منها:

- 1-الاقتصار على حرف واحد من الأحرف السبعة .
- 2-الاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة وإهمال ما عداه .
- 3-الاقتصار على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما لم يثبت .
- 4-كان مرتب الايات والسور على الوجه المعروف الآن².

محصول الحديث:

إن الجمع العثماني للقرآن الكريم هو منقبة جليلة ومن فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه على الأمة الخالدة ، إذ يكفي أن من آثاره توحيد المسلمين في كتاب ربهم بعد كثرة دخول الأعاجم للإسلام في هذا العهد و الشيوع الكتاب للقرآن الكريم، و هذه الاخيرة يمكن

¹ -ينظر، محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن، المرجع السابق،ص ص 46، 45.

² -ينظر ، سليمان الرومي: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1424هـ، 2004م، ص ص 25، 24.

أن نطلق عليها بكتابة دون سياسة لغوية واضحة مسيطرة من لدنهم، سبب في وجود قراءات متعددة و أداءات مختلفة في قراءة القرآن، هذا ما أفضى انتباه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الذي دفع بعثمان بن عفان رضي الله عنه لجمع القرآن الكريم بعدما استشعر مدى خطورة هذا النزاع في قراءة القرآن حملته على اختيار أنسب الإجراءات في الإصلاح وكان من أبرز المحطات التي باشر فيها تحديد مصادر موثوقة المثبوتة قرآنيتهم معتمدين في هذا على القراءة الختامية التي قراها النبي صلى الله عليه وسلم على كتابه قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

وبالتالي فالعمل الذي قام به عثمان بن عفان هو عمل لساني أيضا متسم بالدقة والوثاقة المضبوطة والناظر لهذه المرحلة يجدها قائمة على عمليتين :

1- العملية السياسية المتمثلة في الدور السياسي الذي قام عثمان بن عثمان في إصلاحه وإصدار القرار لجمع القرآن .

2- العملية التخطيط التي تتمثل في وضع خطط في كيفية جمع القرآن من لدن الصحابة الموثوق بهم .

الخلاصة :

إن المحافظة على القرآن الكريم بلغ غاية في الإحكام والدقة منذ وهلته الأولى بدءا من نزول الوحي على الرسول لله محمد صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا، وهذه الصيانة لم تفلح إلا عن طريق الجمع الذي كان عبر ثلاث مراحل، تختلف طريقة هذا الأخير من مرحلة إلى أخرى، فالجمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي كان جمع يراد به حفظ في الصدور وكتابته على الأدوات المتوافرة في ذلك الوقت . أما جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه هو الجمع بمعنى جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، فأما جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان جمع بمعنى

نسخ المصحف الذي جمع في عهد الصديق إلى مصاحف متعددة ، بالإضافة إلى هذا لمحا جملة من الفروقات بين جمع القرآن في كل من المراحل الثلاث :

-فجمع القرآن في المرحلة الصديقية كان لغاية واحدة هو خشية من ضياع القرآن بقتل حفظته وقراءه.

-أما في جمع العثماني كان مدعاه الخلاف الذي انتشر في كيفية قراءة القرآن وأدائه.

-إن الجمع البكري للقرآن جُمع مفرقا في الرقاع والعسب ... في مصحف واحد.

-الجمع العثماني نقل شاملا غير مفرق . ونسخه في مصاحف متعددة.

-أن جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان متفق على ترتيب الآيات أما ترتيب السور ففيه خلاف.

-أما في عهد العثماني كان متفق في ترتيب السور والآيات .

ثانيا: المرحلة القرآنية اللغوية:

لم تزل العرب تنطق على سجيّتها في جاهليّتها، بحيث كانوا أمة أميّة ينطقون بالفطرة ويتهافتون سليقة حتى في صدر إسلامها، الذي قوم طباعهم وأفسح أفقهم ورجبهم للبحث في المعارف الخاصة المتصلة بالقرآن الكريم وتفسيره في زمن النبوة، ثم جاءت الفتوحات أمير المؤمنين فاجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المتعددة، فتسربت العجمة في لسان العرب وتفشى اللحن في اللغة والقرآن الكريم، فجسّم الإشفاق من ذبوع ذلك وغلبته، فزّفهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في توثيقها وتقييدها، وهذا ما كان مدعاة لنشوء قانون أتت به الحوادث والحاجات، ألا وهو علم النحو، وربّ سائل يقول: كيف نشأ هذا العلم؟ ومن أول من ألف فيه؟ بيد أننا لا نستطيع أن نفهم هذه النشأة بمعزل عن الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا العلم. إذا فما الأسباب التي دفعت إليه وهيأت لوجوده؟

ومن أجل ذلك نقول أن أسباب ظهور النحو تعددت عند الدارسين فنجد" (محمد خير الحلواني) (ت1987م) أرجعها إلى ثلاثة أسباب : سبب لغوي واجتماعي وديني"¹، في حين أورد" (شوقي ضيف) (ت2005م) إلى سببين أساسيين في بروز هذا العلم ، فأولهما ديني والمتمثل في الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً سليماً، و خاصة بعد ظهور علة النحو والسبب الآخر قومي يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم وهذا الاعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفاً عليها من الفناء"² والاضمحلال ، أما الباحث" (طلال علامة) فقد أوصلها إلى عشرة أسباب :

- 1- خبر اضطراب كلام العرب ووقوعهم في اللحن فوضع باب الفاعل و المفعول .
- 2- خبر قراءة آية " لا يأكله إلا الخاطئين " بنصب الخاطئين بالياء بدل رفعها بالواو .

¹ - محمد خير الحلواني: المفصل في تاريخ النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ج1، ، ط1، 1399 ، هـ، 1979م ، صص34، 18 ، (بتصرف).

² - ينظر، شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، صص12، 11.

- 3- خبر قراءة آية "إن الله برئ من المشركين ورسوله" بالجر عند لام رسوله بدل الرفع وهذا الخبر روي بثلاثة أشكال: مرة بطلب زياد إلى الدؤلي ورفض الأخير، ثم استجابته بعد سماع الآية، والثانية بطلب الدؤلي ورفض زياد ثم استجابته بعد الآية نفسها، وثالثة مع الخليفة عمر .
- 4- خبر سقطت (عصاتي) بدل عصاي .
- 5- خبر زياد مع رجل شكا إليه موت أبيه.
- 6- خبر ابن زياد مع الرجل الذي حدث عن موت أبيه.
- 7- خبر الدؤلي مع سعد الفارسي والفرس الطالع.
- 8- خبر الدؤلي مع الغلام الذي حدث عن مرض أبيه بالحمى
- 9- خبر الدؤلي مع ابنته.
- 10- خبر مخالطة الأعاجم¹.

مما سبق نستنتج أن هذه الأسباب التي ذكرها (طلال علامة) لا تخرج عن الأسباب التي ذكرها كل من (الحلواني) و(شوقي ضيف)، بيد أن السبب الأساسي والمحوري في وضع النحو هو السبب الديني.

وعلمنا مما تقدم أن وضع النحو كان في صدر الاسلام، و لا ريب أن واضعه كان من علماء هذا العصر إلا أن الروايات اختلفت حول واضعه حتى وصلت إلى "سبع عشرة رواية"^{*} وعليه

صنفها الباحث صالح راوي إلى أربعة أصناف¹:

¹ -طلال علامة:نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 120، 121.

*-رواية ابن سلام (232هـ)، رواية ابن قتيبة (276هـ)، رواية المبرد (286هـ)، رواية اللغوي أبو الطيب (356هـ)، رواية السيرافي (368هـ)، رواية الأزهرى (370هـ)، رواية الزبيدي(379هـ)، رواية ابن النديم (538هـ)، رواية ابن فارس (395هـ)، رواية ابن عساكر(571هـ)، رواية الأنباري(577هـ)، رواية ياقوت الحموي(626هـ)، رواية القفطي (646هـ)، رواية ابن خلدون(808هـ)، رواية ابن حجر(852هـ)، رواية السيوطي(911هـ)، رواية البغدادي(1093هـ)، (طلال علامة: نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، المرجع نفسه، ص81، 82، 83)

أ- ما يسند الوضع للإمام علي كرم الله وجهه أو لأبي الأسود الدؤلي بإرشاد وتوجيه من الإمام علي: فقال أبو الأسود الدؤلي: "دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام فرأيتَه مطرقاً مفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثم قال: تتبعه وزد ما وقع لك. و اعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر." فجمعت أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إن، وأن، وليت، ولعل، وكأن، ولم أنكر لكن، فقال: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فزدها فيها"².

ب- ما يسند الوضع لأبي الأسود الدؤلي بتوجيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وهذا ما ورد في رواية أخرى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأقره رجل سورة براءة، فقال: "أن الله برئ من المشركين ورسوله" بالجر، فقال الأعرابي "أو قد برئ الله من رسوله! فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقراني هذا سورة البراءة، فقال: "أن الله برئ من المشركين ورسوله"، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه

¹ -صلاح الراوي: النحو العربي نشأته، تطوره، مداسه، رجاله، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص52.

² - ابن يوسف القطفي: أبناء الرواة على أبناء النحاة، تح: محمد أبو الفضل، ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط1، 1406هـ، 1986م، ص39.

فقال له عمر رضي الله عنه :ليس هكذا يا أعرابي، فقال :كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : "أن الله برئ من المشركين ورسوله". فقال الأعرابي :وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه ، فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو¹.

ج- ما سيند الوضع لأبي الأسود بتوجيه من زياد ابن أبيه والي البصرة:

ذكر في إحدى الروايات أن كان هناك غلام يطوف بأبي الأسود ليتعلم منه النحو فقال له يوما ما فعل أبوك يا بني قال: أخذته حمى فضخته فضخا وطبخته طبخا و فتخته فتخا فتركته فرخا قال فما فعلت امرأة أبيك التي كانت تشاره وتجاره و تزاره و تهاره وتماره* قال خيرا طلقها وتزوج غيرها فحظيت ورضيت وبظيت قال ما بظيت يابن أخي قال حروف من العربية لم يبلغك قال لا خير لك فيما لم يبلغني منها².

فقالوا فجاء الدؤلي إلى زياد بالبصرة فقال إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم؟ قال: لا فجاء رجل إلى زياد فقال أصح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون فقال زياد توفي أبانا وترك بنون ادع لي أبا الأسود فقال للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم، وقال أبو الأسود :إني أجد للحن غمرا كغمر اللحم³.

د- ما يسند الوضع لأبي الأسود الدؤلي من تلقاء نفسه ودون إشارة من أحد: جاء في رواية أن ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت له ذات يوم : يابه ما أشد الحرّ، فقال

¹ - ابن الأنباري :نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، المرجع السابق، ص ص18، 17.
* فضخته فضخا: فضخت الشيء أفضخته فضخا إذا شدّخته والفضيخ من النبيذ ما يتخذ من البسر والرطب إذا فضخا أي شدّخا، فنخته فنخا: فنخت رأسه فنخا إذا فنت العظم من غير شق ولا إدماء ويقال رجل فنيخ إذا كان رخوا ضعيفا، فتركته فرخا: أي كالفرخ من الضعف، شثاره: أي تفاعله من الشرّ، تجارّه: تفاعله من الجر أي يجرها وتجره، ثرّاره: أي تفاعله من النرّ، ثهّاره: تفاعله الهرير أي تهّر في وجهه ويهر في وجهها ، تماّره: تفاعله من المرار. (ابن اللغوي الحلبي: مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، د ط، ص ص10، 9).

² - ابن علي اللغوي الحلبي: مراتب النحويين ، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، د ط، ص ص9.

³ - الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، المرجع السابق، ص ص22، 21.

لها: الرمضاء في الهاجرة يا بنيتي... فقالت له: لم أسألك عن هذا، إنما تعجبت من شدة الحر، فقال لها: فقولي إذا ما أشدَّ الحرَّ، ثم قال: إنا لله، فسدت السنة أولادنا...¹

ويروى أيضاً أن أبا الأسود الدؤلي قالت له ابنته: ما أحسنُ السماء! فقال لها: نجومها، فقالت: إنِّي لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسن السماء، فحينئذ وضع النحو.²

على ضوء المعارف السابقة نستنتج أن على الرغم من هذا السيل الجارف من تعدد الروايات إلا أنها تبقى غير موثوقة لرأي دقيق وعلمي، بحيث نجد أنها تتضارب في تحديد الموجه لهذا الوضع. بيد أن هذا الإسهاب من تعدد الروايات واختلافها إلا أن دور أبي الأسود الدؤلي بقي حقيقة ثابتة في كل رواية والذي يكمن دوره في الفاحص الميداني والمنفتح المعتمد على عملية إصلاح الخطأ وإبداء الصواب وفقاً لقواعد اللغة و ضوابطها.

ولكن بالنسبة لإسناد الوضع النحو للدؤلي نرى في هذا إجحاف في حق المرشد، فالأصح والمرجح هو ما يسند الوضع للامام علي كرم الله وجهه بإرشاد وتوجيه لأبي الأسود الدؤلي.

وفضلاً عن ذلك تعد هذه الرواية من أشهر الروايات و أقواها كونها تؤكد على مهمة أبا الأسود الدؤلي في وضع الحجر الأساسي ولبنات الأولى في بناء النحو العربي بعد الإيعاز الذي استقاه من علي بن أبي طالب، فكلاهما أرهصا إلى ميلاد النحو وقدا أساساته الأولى، وتوالت بعدها الدراسات.

ومهما يكن من الأمر حاول الدؤلي تقويم الألسنة الناطقة باللغة بعد لحونهم فيها فوضع في ذلك النحو، ولكن السؤال المطروح: "ماذا وضع من النحو ابتداء؟"³

¹ -الزجاجي:الإيضاح في علل النحو، تح:مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399هـ، 1979م، ص89.

² -ابن الأنباري:نزهة الألباء في طبقة الأدباء، المرجع السابق، ص19.

³ -صلاح راوي: النحو العربي نشأته وتطوره، مدارس، رجاله، المرجع السابق، ص59.

وبهذا الصدد نقول أن ثمة روايات تذهب إلى أن أول ما وضع من النحو هو باب أقسام الكلم وإن وأخواتها، في حين تذهب روايات أخرى إلى أن أول ما وضع هو باب التعجب وباب الفاعل والمفعول به، "كما أن هناك ما يسند إليه نقط المصحف فقط"¹، ففي الرواية التي تنسب الوضع لأبي الأسود الدؤلي بإرشاد من زياد ابن أبيه فرجع إلى زياد فقال: "... فليَبغني كاتبنا لِنقنا يفعل ما أقول ، فأتى بكاتب من عبد قيس ، فلم يرضه، فأتى بآخر (قال أبو العباس: أحسبه منهم)، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة ، فاجعل مكان النقطة نقطتين."²

إن الناظر لهذا القول يجد أن العمل الذي قام به الدؤلي عمل علمي دقيق قائم على أسلوب تجريبي رياضي معتمداً في ذلك على عملية النمذجة من خلال وضع نماذج لأشكال وفقاً لحركة الشفتين متبعا في هذا على المنهج التثقيط ، فاستتب نماذجاً للفتحة والضممة والكسرة والتتوين معبراً عنها:

نقطة أعلى الحرف =الفتح.

نقطة بين يدي الحرف=الضم.

نقطة أسفل الحرف=الكسر.

إتباع شيء من غنة=التتوين

و نسوق على هذا مثال من سورة النساء آية [72-74] كما هي موضحة في الجدول:

¹ - المرجع السابق، ص59.

² -السيرافي: أخبار النحويين البصريين، تح:طه محمد النريني ، محمد عبد المنعم خفاجي، د ط، ص12.

ولكن أكان انتقاء الدؤلي اعتباريا في وضع هذه الحركات أم أنها تحكمت إلى قاعدة لغوية؟

ومنه نقول أن أبا الأسود الدؤلي استند في وضع هذه الحركات على الجانب الفونولوجي (مخارج الحروف) "فموضع الفتحة من الأحرف أعلاه لأن الفتح مستعل وموضع الكسرة منه أسفله لأن الكسر مستقل وموضع الضمة منه وسطه وأمامه"¹، أما التتوين فسماه غنة مراعيًا في ذلك الجانب الصوتي من النطق لأن جزء من صوت النون الساكنة يخرج من الأنف"²، في حين نجد أن الدؤلي أغفل حركة (السكون) ولم يدرجها ضمن الحركات، فما السبب؟ "ربما كان اهتمامه منصبًا على الحركات التي يقع فيها الإشكال على المتكلم، وضاف على ذلك لانعدام التحقيق الصوتي للسكون، ولكن هذا لا يعني انعدام الوظيفة اللغوية لها، فالسكون إذاً يمثل علامة من علامات البناء في اللغة العربية .

والجدير بالإشارة أن هذا الإهمال سنج لبعض العلماء إخراج السكون من الحركات ومن هؤلاء (أبو عمرو الداني) (ت444هـ): حيث يقول: "واعلم أن الحركات ثلاث: فتحة وكسرة وضمة". في حين عدها (الشيخ الخضراوي) (ت1144هـ) من الحركات عندنا قال: "إنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء فتتوب عن الضمة الواو والألف والنون، وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون، وعن الكسرة الفتحة والياء عن السكون الحذف"³.

ولهذا يمكن القول أن السكون يعد من الحركات الاعرابية فهي علامة تثبت على الحرف الذي لا يحمل حركة (السكون هو عدم الحركة).

وعلاوة على ذلك أطلق العلماء على تسمية هذه النقط باسم (نقط الاعراب) أو (نقط الشكل) كما تسمى (النقط المدور)، فما فائدة هذا النقط؟ و فيم تنطوي وظيفته؟.

¹ - ابن سعيد الداني: المحكم في نقط المصاحف، تح: عزة حسن، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، 1997م، ص42.

² - محمد خير الحلواني: المفصل في تاريخ النحو العربي، المرجع السابق، ص104.

³ - ابن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، المرجع السابق، ص53. (بتصرف)

إن هذا النقط جيء به لإزالة الإبهام والإشكال، فوظيفته هو التفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ وقد كان الدؤلي ذكياً في اختيار هذه النقط لسهولة إجرائها وإيجازها وسرعة تحليلها، وقد أحصى الحركات التي يمكن أن يتحركها الحرف فوجدها ثلاثاً يراد على كل منها غنة وهي (التنوين).¹ ولكن أكان وضع الدؤلي هذه العلامات على أحرف القرآن كلها أم كان على أحرف معينة؟ ومما يجب التنبيه إليه أن أبا الأسود الدؤلي لم ينقط كل كلمات القرآن وإنما اقتصر عمله على الضرورات والمشكلات كما قال (ابن المنادي) (ت334هـ): "فإن عمله يكاد يقتصر على أواخر الكلمات لأن الإشكال يقع على المبتدئ، وقد علل ذلك (أبو عمر الداني) بقوله: "لأنه لو شكل الحروف من أوله إلى آخره لأظلم الكتاب"¹. ويبدو أن العمل الذي بذله الدؤلي لم يكن كافي لعصمة اللسان من اللكنة والعجمة، فظهر التصحيف في قراءة القرآن مرة أخرى، وهذا راجع إلى أن الحروف في ذلك الوقت دون نقط، فتطلبت الحاجة بعد ذلك لأن تضبط القراءة، فندب لمعالجة هذه الخطورة (الحجاج بن يوسف الثقفي) (ت95هـ) بأمر من (نصر بن عاصم الليثي) (ت89هـ)²، وقد ذكر (الجاحظ) (ت255هـ) في كتابه "الأمصار": "أن نصر بن عاصم الليثي أول من نقط المصحف، وكان يقال له نصر الحروف"³. كما ذكر (ابن سعيد العسكري) قائلاً: "وقد روي أن السبب في نقط المصاحف أن الناس غبروا يقرءون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه، نيفا وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففرع الحجاج إلى كتابته، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال أن نصر بن عاصم قام بذلك، فوضع لنقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف فكان مع استعمال النقط يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام"⁴.

¹ -المرجع السابق، ص ص52، 51.

² - أمير بن محمد المدري: الحجاج بن يوسف الثقفي، اليمن، د ط، ص59. (بتصرف)

³ -الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، د ط، 1276هـ، 1957م، ص251.

⁴ -ابن سعيد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف، تح: عبد العزيز أحمد، تراثا، ط، 1383هـ، 1963م، ص13.

ومنه تفنن نصر بن عاصم الليثي في نقط المصحف. "ولما كان هذا الإصلاح يستدعي اشتباه بنقط الشكل بنقط عاصم قررا أن تكون نقط الشكل بالمداد الأحمر، كما ذهب إليه أستاذه أبو الأسود الدؤلي وهذا النقط بنفس لون المداد الحروف¹، وسمي هذا الأخير "بنقط الإعجام" والذي "يراد به التفريق بين الحروف المشتبهة في الرسم بواسطة النقط"²، وتبعا لهذا جمعت الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض وأهمل الحروف غير المتشابهة، وهذا ما ذهب إليه (عبد القادر الكردي المكي) (ت1400هـ) قائلا: "فلتميز الدال من الذال تهمل الأولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية، وكذلك الراء والزاي والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين وجعلا لتمييز السين من الشين بإهمال الأولى كالعادة وإعجام الثانية بثلاث نقط لأن لها ثلاث أسنان، فلو أعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة كالعادة بل أعجمت كلها لأن الاشتباه يقع فيها من وجهين (أولهما) إنه إذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين والشين و(ثانيهما) أنها ليست زوجية كالدال والذال والعين والغين بل هي خمسة أحرف فإذا أهمل أحدهما فربما توهم أنه حرف تسوهل في إعجامة... أما الجيم والحاء و الحاء فأهملت الحاء وأعجم الآخران ... وأما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولهما وتعجم اخرهما بنقطة كباقي الأحرف الزوجية، فذهب المشاركة إلى نقط الفاء بوحدة من أعلى والقاف باثنين من أعلى، في حين ذهب المغاربة إلى نقط الفاء بوحدة من أسفل والقاف بوحدة من أعلى". فما السبب الذي أدى إلى هذا الخلاف؟

هذا راجع للناقلين عن نصر بن عاصم الليثي غير متفقين على كيفية إعجام هذين الأمامين لهذين الحرفين فذهب المشاركة لرأي والمغاربة إلى آخر وكلاهما لا وجه له، لأن القياس إهمال الأول وإعجام الآخر³. أما بقية الحروف كالكاف والميم واللام والهاء... فوجدوا

¹ - عبد القادر الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين، ط1، 1358هـ، 1939م، ص86.

² - ابن سعيد الداني: المحكم في نقط المصاحف، المرجع السابق، ص43. (بتصرف)

³ - عبد القادر الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق، ص85، 84.

صورتها مفردة لا تشبه صورة بحرف من حروف المعجم فأخلوهم من النقط لانفرادهم بصورتهم"¹.

وكان من نتيجة هذا الترقيع الذي قام به عاصم أعاد ترتيب الحروف على أساس حروف المتشابهة، فاضطر بذلك إلى مخالفة الترتيب القديم المألوف عند أكثر الأمم وهو ترتيب أبجدي (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، ...)، وأما الترتيب الحديث روعي فيه ترتيب المخارج واتبع ترتيبا آخر وهو الترتيب (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، ...)².

وعلى ضوء المعارف السابقة نرى أن نقط الأعجام يعد مرحلة ثانية لصيانة القرآن الكريم وحمايته من اللحن والتحريف ، فالاصلاح الذي قام به نصر بن عاصم الليثي قائم على أسلوب المماثلة بين الحروف من خلال إعادته لترتيب وصياغته لها وفق جانب الفونولوجي (مخارج الأصوات) ، ومنه نقول أن هذا العمل يعتبر باكورة للترتيب الهجائي الذي ما زال مستمرا إلى يومنا هذا.

وبعد مرور قرن من الزمن أسفر عالم آخر ألا وهو (الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175م) الذي حور نقط أبي الأسود الدؤلي، مطورا إياه حتى آل إلى الحركات المعروفة الآن من ضمة وفتحة وكسرة³ ، آخذا من حروف المد صورها مصغرة للدلالة عليها ، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء متصلة تحت الحرف ، والفتحة ألفا مبطوحة فوقه⁴، مضيفا إليها علامات الهمزة والتشديد والروم والإشمام⁵. "جاعلا في ذلك "الحرف المشدد ثلاثة أسنان من حرف الشين والهمزة رأس عين هكذا (ء) وذلك لتعرف الهمزة من العين في المخرج"⁶، فكان مجموع ما وضعه الخليل عشر علامات

¹-ابن سعيد الداني:المحكم في نقط المصاحف، المرجع السابق ، ص ص39، 38، (بتصرف)

² - عبد القادر الكردي المكي:تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق ، ص86.(بتصرف)

³ - عبد الفتاح القاضي:تاريخ المصحف الشريف، مكتبة الجندي ، مصر ، د ط ، ص46.(بتصرف)

⁴ -شوقي ضيف:المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص33.

⁵ -ينظر، ابن سعيد الداني المحكم في نقط المصاحف، المرجع السابق، ص31.

⁶ -ينظر، ابن حمد الخثران :مراحل تطور الدرس النحوي، المرجع السابق، ص54.

الفتحة والضممة والسكون والشدة والمد والصلة والهمزة والروم والإشمام. "وهاته العلامات تسمى بالشكل (شكل الحروف العربية) ويقال له شكل الشعر أيضا ، وهذا النوع هو الذي استعمله النحويون وعلماء اللغة لضبط الشعر وألفاظ اللغة"¹. ومنه استعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة والأدب دون القرآن، حرصا على كرامة أبي الأسود وأتباعه وانتقاء لتهمة البدعة في الدين"². وإن أول كتاب ألف في النقط وضبط هو للخليل بن أحمد الفراهيدي ولكنه لم يصلنا³.

محصول الحديث:

إن المرحلة القرآنية اللغوية هي مرحلة جمعت بين القرآن الكريم ولغته، وهذا ما كان بعد ظهور اللحن الذي شكل خطرا على اللسان العربي عامة والقرآن الكريم خاصة، فأدى إلى وضع قانون يضبط اللسان ويعصمه من الوقوع فيه و من ذبوعه ألا و هو النحو عن طريق وضع نظام النقط، وتمت هذه العملية وفق ثلاث مراحل:

أ-مرحلة نقط الاعراب التي كانت مع أبي الأسود الدؤلي بإيعاز و توجيه من طرف علي كرم الله وجهه فهما يعتبران أول من نهجا سبل العربية ووضع أساساتها .

ب-مرحلة نقط الإعجام مع نصر بن عاصم الليثي .

ت-مرحلة تشكيل الحروف العربية مع الخليل بن أحمد الفراهيدي.

¹ -ابن سعيد الداني:المحكم في نقط المصاحف، المرجع السابق، ص27.

² -حفني ناصف:حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ، 2002م، ص97.

³ -عبد الرحمان حاج صالح:منطق العرب في علوم اللسان ، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م، ص21.

ثالثا: المرحلة اللغوية الخالصة:

بعد استقرار للنص القرآني ودراسته بطريقة علمية من خلال اختراع نظام من الاعجام والنقط لتصحيح القراءة ووقايتة من اللحن و التصحيف، أحس العلماء بضرورة الرجوع إلى كلام العرب لنزول القرآن بلغتهم ولمواصله ما أبدعوه من هذه الطريقة الموضوعية¹، فشرعوا في جمع اللغة وتدوينها خشية من ضياع لغتهم بسبب اللحن، وهذا كان مدعاة لبروز الاحتجاج وتحديد مكانها و زمانيا لضمان صحة اللغة المأخوذة، وبعد هذا التحديد "فدوا لحشد المادة اللغوية. وقد تمت هذه العملية عن طريق المشافهة والحفظ ودون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة و تبويبها، وعلى تعبير هذا أثار (أحمد أمين) قائلا: "كان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات حينما اتفق، وكما تيسر لهم سماعا فقد يسمعون كلمة في الفرس وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير وهكذا، فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب"². في حين وجدوا بعض اللغات التي قد تخرج عن القياس أو ما سموه قديما بحد الكلام، فاخترع العرب نوعا من التحليل لم يسبقوا إليه ألا وهو القياس الذي ظهر على يد علماء الفطاحل (كابن أبي إسحاق الحضرمي) و(أبي عمرو) و(الخليل)..³

وانطلاقا من هذا وبعد انتهاء عصر الاحتجاج وجمع اللغة ظهر كتاب سيبويه الذي بلغ النحو فيه أوجه، وهذا ما سنخوض فيه في الفصل الثاني بالشرح والتفصيل.

¹ - عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م، ص7. (بتصرف)

² - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص ص81، 80. (بتصرف).

³ - عبد الرحمان حاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م، ص23. (بتصرف)

المبحث الثاني: تأصيل اللسانيات العربية الحديثة:

تمهيد:

بعد امتداد الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي بدأت الدولة الإسلامية تأخذ دورها القيادي للبشرية في الحضارة المادية والمعنوية، فكانت نهضتها الفكرية والعلمية من دعائم هذه الحضارة، بحيث شهد هذا العصر انتعاشا ملحوظا للدراسات اللغوية، والتي عرفت فيها آنذاك ولادة وتشديد وتأصيل للعلوم العربية أهمها: النحو، الصرف، الصناعة المعجمية، علم الأصوات، أصول النحو، البلاغة العربية، فليقت هاته الدراسات أرقى مراحل تطورها في هذا العصر خاصة مع خلفاء بني العباس مثل الرشيد والمأمون، من خلال استحثاثهم لطلب العلم وتعميمهم للمعرفة وتعريضهم لمن يعمل بها، وترجمة ما كتب فيها إلى اللغة العربية، فبلغ الاهتمام بالتأليف والترجمة في هذا العصر أوجه¹. وبفعل هذه الأخيرة التي كانت من أزهى العصور العلمية في الحضارة العربية، مما أدت في ذلك إلى الاحتكاك بالثقافات الأخرى التي كانت البصرة مجتم لها، فنجم عنها تأثر علوم العربية بمصادر متعددة، من خلال اطلاع علماء اللغة على مجاري علوم أخرى كالفقه وعلم الكلام والفلسفة، فمسّ هذا التأثير المؤلفات النحوية ولا سيما منها الأصول، ككتب (الروماني) و(الزجاجي) و(ابن جنّي) إلى غاية القرن السادس للهجري بدأ نجم أصول النحو ينصرف لإنبلاج المدرسة المصرية، فبرزت ملامح الجمع فيها وتخصصت في تأليف المتون والحواشي والأمالى بعد أن شهدت ظروف مأساوية سيؤتى أكلها في مرحلتها.

و منه قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مراحل أساسية:

-مرحلة ما بين يدي كتاب سيبويه.

-مرحلة التأصيل والاتصال بالعلوم الأخرى .

¹ - أحمد عطا الله: بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص28. (بتصرف)

-مرحلة الجمع .

أولاً: مرحلة ما بين يدي كتاب سيبويه:

1-التأليف النحوي:

يعد كتاب سيبويه(الكتاب) أول مصنف في الدرس النحوي، جمع في مؤلفه هذا مباحث النحو والصرف، فجعل لكل مكانا منه لا يشركه الآخر فيه، فبدأ بالنحو وثنى بالصرف¹، وعليه يعتبر هذا الكتاب من جماع الكتب، فما كان منه إلا أن بنى وشيد تلك الصوامع من المؤلفات اللسانية التي شهدت أول ما شهدت العموم ثم الخصوص²، فنتج عن هذا الجمع شدة إعجاب النحاة به إلى أن أصيب التفكير النحوي بالشلل ودار الجمع في فلك سيبويه واستندوه أساسا لدراساتهم، ولكن ما السرّ هذا الإعجاب ؟ ومن أجل هذا نقول أن الغاية المتواصلة التي أولاها النحويون لهذا الكتاب تعود إلى العوامل التالية:

أ_ وضعه التاريخي، إذ أنه أول ما وصل إلينا من المؤلفات النحوية.

ب_ شموليته للمعارف النحوية، فهو موسوعة في النحو و الصرف، وأبنية الكلام العربي.

ت_ اتفاق معاصريه على أمانته في النقل .

ث_ أسلوبه المتميز وإن كان في بعض الأحيان لا يخلو من تعقيد وغموض حتى إنه احتاج إلى شروح كثيرة ما استطاعت كلها أن تستنفد جميع طاقات هذا المؤلف³.

وبهذا الصدد لم يعزو التطور لهذه الدراسة بالقدر الكافي وتحولت كثير من الدراسات النحوية إلى مجرد شروحات أو اختصارات أو تعليقات عليه ، ويكفي دليلا على ما كان لعمل سيبويه من سحر وإغراء إطلاقهم اسم "قرآن النحو"¹.

¹ -أحمد مختار عمر: البحث اللغوي، المرجع السابق، ص ص124، 123.

² -عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومه، الجزائر، ط2، ، ، 2009م، ص6.

³ -محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، ، 1429هـ، 2008م، ص81.

قال (الجاحظ) (ت255هـ) قائلاً: "أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، وقلت له: أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء: قال والله ما أهديت إلي شيئاً أحب إلي منه"، وأورد (المازني)(ت249هـ) قائلاً: "من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"² ، وذكر (الزمخشري) (ت538هـ):

أَلَّا صَلَّى إِلَاهُهُ صَلَاةَ صِدْقٍ عَلَى عَمْرُو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ

فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ بَنُو عِلْمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مَنبَرٍ.³

و لعل المقتحم لدراسة هذا الكتاب يتساءل : متى ألف هذا الكتاب ؟ وكيف وصل إلينا عبر هذه العصور المتطاولة؟

إن تاريخ تأليف هذا الكتاب مجهول، "بحيث تذكر كتب التاريخ أن الكتاب ظهر في حياة مؤلفه، ولا ريب أنه ألفه بعد موت (الخليل) (ت175هـ)، فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة (رحمه الله) من جهة ومن ناحية أخرى ورد نص ذكر فيه قائلاً: "وسمعت نصراً يحكي عن أبيه قال: قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعالى حتى نتعاون على إحياء علم الخليل"⁴. ولكن نقول أن بداية التأليف وليس التأليف هذا الكتاب كانت بعد وفاة الخليل، رامياً في ذلك إلى الإمام والانعاش علم أستاذه ، ودليل هذا ما ذكرناه سالفاً، فهو لم يصدر مكتملاً في ثوبه الأخير إلا بعد وفاته، " وهذا ما أكده (السيرافي) والمؤرخون من بعده، والذي نقله و رمق ولادة الكتاب هو تلميذه (الأخفش أبو

¹ -أحمد مختار عمر: البحث اللغوي، المرجع السابق، ص124.

² -سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ج1، د ط، ص ص21، 20.

³ -جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج2، ط1، ، 1384هـ، 1965م، ص230.

⁴ -سيبويه: الكتاب، المرجع السابق، ص24.

الخطاب)¹، جاء في المعارف (لابن قتيبة) (ت276هـ) عن (الرياشي) قال: سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علي وهو يرى أنني أعلم منه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه². ومنه قرئ هذا الكتاب على الأخفش، وكان ممن قرأه عليه (أبو عمر الجرمي) و(أبو عثمان المازني)، ويقال: إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استحسنته كل الاستحسان فيقال: عن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني _كانا رفيقين_ توهُما أن أبا الحسن الأخفش قد همَّ أن يدعى الكتاب لنفسه، فقال أحدهما للآخر: كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه؟ فقال له: نقرؤه عليه فإذا قرأناه عليه، أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه، وكان أبو عمرو والجرمي ميسراً وأبو عثمان المازني معسراً، فأرغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأخفش، وبذل له شيئاً من المال على أن يقرئه وأبا عثمان المازني الكتاب، فأجاب إلى ذلك، وشرعا في القراءة عليه، وأخذ الكتاب عنه، وأظهرها أنه لسيبويه وأشاعا ذلك³.

إن الناظر في هذه الرواية يجد أن كتاب سيبويه صار قطب الرحى والأنظار بالنسبة لعلماء العربية، وهذا كله بفضل تلميذه الأخفش الذي يعتبر الراوي الوحيد والأمين لهذا الكتاب عن طريق الامالي التي كان يتلقاها من عند سيبويه. "وضف على هذا أن هاته الرواية أبرزت شيء مهم وهو أن الكثير من الناس كانت لها دراية بأجزاء هذا الكتاب، وكذلك ما استشهد به سيبويه من الشعر، ودليل ذلك ما ذكره الأصمعي حينما وجه الشعر غير توجيه سيبويه واضطر سيبويه لمناظرته⁴، وهذا ما حدثنا عنه (ابو حاتم السجستاني (قائلاً: "دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه، ...فقلت له: في نفسي شيء أريد أن أسالك عنه. قال: سل. فقلت: حدثني بما جرى بينك وبين سيبويه من المناظرة

1 - أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة الهداوي، د ط، 2017م، ص26.(بتصرف)

2 -سيبويه: الكتاب، المرجع السابق، ص24.

3 -الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المرجع السابق، ص120.

4 -أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، المرجع السابق، ص27.(بتصرف)

فقال : والله لولا أنني لا أرجو الحياة من مرضي هذه ما حدثتك ، إنه عرض عليّ شيء من الأبيات التي وضعها سيبويه في كتابه ففسرته على خلاف ما فسره ، فبلغ ذلك سيبويه فبلغني أنه قال: لا ناظرته إلا في المسجد الجامع ، فصليت يوماً في الجامع ثم خرجت فتلقاني في المسجد فقال لي: اجلس يا أبا سعيد ، ما الذي أنكرت من بيت كذا وبيت كذا ؟ ولم فسرت على خلاف ما يجب؟ فقلت له ما فسرت إلا على ما يجب ، والذي فسرت أنت ووضعه خطأ ، تسألني وأجيب . ورفعت صوتي فسمع العامة فصاحتني ، ونظروا إلى لُكنته فقالوا: لو غلب الأصمعي سيبويه ، فسرتني ذلك ، فقال لي: إذا علمت أنت يا أصمعي ما نزلت بك مني لم ألتفت إلى قول هؤلاء ، ونفض يده في وجهي ومضى . ثم قال الأصمعي يا بني فوالله لقد نزل بي منه شيء وودت أنني لم أتكلم في شيء من العلم." ¹

" إذا فالذي كان مجهولاً هو الكتاب كاملاً . فإنا ترى ما سبب الذي جعل الكتاب لم يصدر بمحتواه الكامل؟ فعمل عدم ظهور الكتاب كاملاً طول حياة المؤلف هو أنه ظل إلى آخر أيامه حياته يراجع مؤلفه ، يزيد فيه و ينقص ، ويقدم ويؤخر ، غير راض أن يظهره للجمهور إلا بعد أن قد رضي هو نفسه عنه ، فعالجته المنية قبل أن يصل إلى هذه الغاية ، ووضف على ذلك أن الكتاب خال من مقدمة يضعها المؤلف في رأس الكتاب ، ليقدم بها الكتاب للجمهور ويذكر في غرضه وخطته ، وخال من خاتمة تتبنى بانتهاء المؤلف من فكرته بل إنه المؤلف لم يضع لكتابه اسماً يميزه كما هو مألوف" ².

وهذا يلوح إلى أن سيبويه قد استغرق وقتاً طويلاً في تأليفه لهذا الكتاب ، وأنه قد بدأ في وقت مبكراً ³ ، "واعتمد في تأليفه هذا على مصادر سبقته ، فمن المستبعد أن يظهر كتاب يضم كل

¹ - ينظر ، معجم الأدباء ، رج: وزارة المعارف العمومية ، دار المأمون ، ج16 ، د ط ، ص ص 125 ، 124 .

² - أحمد أجمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه ، المرجع السابق ، ص 27 . (بتصرف)

³ - المرجع نفسه ، ص 27 .

هذه الموضوعات، فلا بد أن تكون هناك محاولات مرحلية سبقته¹ حتى تسلم القيادة سيبويه إذ ظهرت الثمرة، وآتت أكلها في كتابه²، وعليه نقول أن سيبويه استطاع أن يجمع في مؤلفه هذا ما تفرق من الكتب السابقة، ويقال أنه اعتمد على كتابي "الإكمال" و"الجامع" (لعيسى بن عمرو) غير أن هاذين الكتابين لم يصل إلينا، أما الشواهد التي استدلت بها فهي من القرآن وكلام العرب الفصحاء وأشعارهم وأمثالهم وحكمهم، ولم يستشهد إلا بالحديث النبوي الشريف³. فما السبب الذي جعل سيبويه لم يستشهد بالحديث على الرغم بأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب طراً؟ "إن هذا يعود أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رويت بالمعنى. وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل: "تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة سيبويه وغيره_ الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث...."⁴

ومنه نستنتج أن كتاب سيبويه موسوعة جمع بين علوم العربية مثيراً في هذا منذ ظهوره إعجاب علماء عصره و ما تلاه من عصور، مما جعله مميزاً عن غيره من المؤلفات النحوية، فكان له الفضل في تأصيل النحو على وجه علمي، واعتبر بمثابة قبلة النحاة من حيث أنه طاف الكثير حوله، وجعلوا منه محل اهتمامهم وانطلاقاً لتأصيل النحوي وتيسيراً، فتدارسوه وفسروا أبوابه وفصوله، وتلقفوا دقائقه بالحفر والتنقيب، وأبانوا عن بواطنه بالشرح والتعليق، ولم يتركوا فيها شاردة ولا واردة إلا وأشبعوها فحصاً وتمحيصاً. فتولد عن هذا التحري والإمعان تنوع المؤلفات من بعده وتعددها بدءاً بالشروح فالتعليقات ثم النكت فالاستدراكات ...

¹ - خديجة حديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ، 1965م، ص63. (بتصرف).

² - عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط2، 1413هـ، 1993م، ص6.

³ - ينظر، خديجة حديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، المرجع السابق، ص64.

⁴ - عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، د ط، ص ص10، 9. (بتصرف)

1- الشروح:

جمع شرح، ووردت في المعاجم اللغوية بمعنى الإبانة والكشف والتفسير، أما اصطلاحاً فهي عمل يتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أجمل منها وهو يترواح بين الطول والقصر والسهولة والعسر، وفيه الوجيز والوسيط والبسيط¹. ومنه جاءت هذه الشروحات لفك طلاسم التعقيد لمريدي النحو العربي، تسهيلاً وتيسيراً لهم ككتاب سيبويه الذي احتاج من جاء بعده إلى شرح عبارته وتوضيح الآراء التي ذكرت فيه، فأخذ النحاة يشرحونه منذ بداية القرن الثالث للهجري "ومن أبرز الشروحات ما يلي²:

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
المازني	تفاسير كتاب سيبويه	(247هـ)
الأخفش الصغير	شرح كتاب سيبويه	(315هـ)
الأخفش الصغير	تفسير رسالة كتاب سيبويه	(315هـ)
ابن السراج	شرح كتاب سيبويه	(316هـ)
المبرمان	شرح كتاب سيبويه	(345هـ)
ابن درستويه	شرح كتاب سيبويه	(347هـ)
السيرافي	شرح الكتاب	(368هـ)
ابن سيد اللغوي	شرح الكتاب	(382هـ)

¹ - عبد الله عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي و التقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية، العدد4، جمادى الأولى، 1420هـ، ص249.

² - خديجة الحديثي: سيبويه وشروحه، دار التضامن، بغداد، ط1، 1386هـ، 1967م، ص[151، 242]. (بتصرف)

(384هـ)	شرح كتاب سيويه	الرماني
(420هـ)	شرح كتاب سيويه	الربيعي
(449هـ)	شرح كتاب سيويه	المعري
(528هـ)	شرح كتاب سيويه	ابن الباذش
(538هـ)	شرح كتاب سيويه	الزمخشري
(??)	شرح كتاب سيويه	ابن سيعون
(??)	شرح كتاب سيويه	الخشين
(606هـ)	تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب	ابن خروف
(616هـ)	شرح كتاب سيويه	أبو البقاء العكبري
(630هـ)	شرح كتاب سيويه	الصفاء (ابن سليمان البطليوسي) الشلوبين
(646هـ)	شرح كتاب سيويه	ابن الحاجب
(651هـ)	شرح كتاب سيويه	ابن الحاج
(??)	// // //	الخفاف
(680هـ)	// // //	ابن الضايح
(??)	// // //	عبيد الله القرشي
(723هـ)	// // // //	ابن الفخار

(745هـ)	<p>1- شرح كتاب سيويه</p> <p>2- تجريد أحكام سيويه</p> <p>3- الأسفار الملخص من شرح سيويه للصفار.</p>	أبو حيان الأندلسي
---------	--	-------------------

2- شروح الشواهد:

ألف الكثيرون كتباً شرحوا فيها شواهد كتاب سيويه ، سماها بعضهم "شرح الشواهد" والآخرين "شروح الأبيات" ووهي كالتالي¹:

تاريخ الوفاة	المؤلف	الشرح
(285هـ)	شرح شواهد كتاب سيويه	المبرد
(310هـ)	شرح أبيات سيويه	الزجاج
(??)	شرح شواهد الكتاب	المراغي
(338هـ)	تفسير أبيات سيويه	ابن النحاس
(345هـ)	شرح شواهد كتاب سيويه	مبرمان
(368هـ)	شرح أبيات كتاب سيويه	السيرافي
(380هـ)	شرح شواهد سيويه	الخطيب الاسكافي
(385هـ)	شرح أبيات الكتاب	ابن السيرافي

¹ -خديجة الحديثي:سيويه وشروحه،المرجع السابق: ص[243، 256].(بتصرف).

ابن جنبل القرطبي	تفسير عيون كتاب سيبويه	(469هـ)
الاعلم الشنتمري	تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب	(476هـ)
الزمخشري	شرح ابیات الكتاب	(538هـ)
ابن هشام اللخمي	نكت على شرح ابیات سيبويه	(560هـ)
الدقيقي	لباب الالباب في شرح ابیات الكتاب	(614هـ)
العكبري	شرح ابیات الكتاب	(616هـ)
ابن معط	كتاب شرح ابیات سيبويه	(628هـ)
الشلوبين الصغير	شرح ابیات سيبويه	(660هـ)
الكوفي	شرح أبيات سيبويه	(682هـ)
العيني	شرح الشواهد الكبير والصغير	(855هـ)

3_ النكت والتعليقات:

لم يقتصر اهتمام العلماء بكتاب سيبويه على شرحه أو شرح أبيات شواهده، وإنما اهتموا كذلك بتأليف النكت عليه، وإملاء التعليقات ووضع كتب تفسير رسالة أو غريبه أو ما غمض منه ومن هؤلاء نجد¹:

النكت أو التعليق	المؤلف	تاريخ الوفاة
------------------	--------	--------------

¹ خديجة الحديثي: سيبويه وشروحه، المرجع السابق، ص [257، 266]. (بتصرف).

(255هـ)	1- غريب كتاب سيبويه. 2- تفسير أبنية سيبويه. 3- فرخ سيبويه.	الجرمي
(249هـ)	شرح نكت سيبويه	الزيادي
(255هـ)	تفسير أبنية سيبويه	السجستاني
(285هـ)	1- المدخل إلى سيبويه 2- الزيادة المتنوعة من سيبويه 3- معنى كتاب سيبويه	المبرد
(291هـ)	تفسير أبنية الكتاب	ثعلب
(315هـ)	تفسير رسالة سيبويه	الأخفش الصغير
(368هـ)	المدخل إلى كتاب سيبويه	السيرافي
(257هـ)	نكت على كتاب سيبويه	الباهلي
(377هـ)	تعاليق كتاب سيبويه	الفاريسي
(384هـ)	1- نكت سيبويه 2- أغراض كتاب سيبويه 3- المسائل المفردة من كتاب سيبويه	الرماني
(405هـ)	المدخل إلى كتاب سيبويه	ابن شيت

(449هـ)	المطرّد	المعري
(476هـ)	النكت في كتاب سيويه	الاعلم الشنتمري
(528هـ)	المقدمات على كتاب سيويه	ابن الطرّوة
(596هـ)	شرح أبنية سيويه	ابن الدهان
(??)	المدخل إلى سيويه	ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق
(627هـ)	تعليق على كتاب سيويه	ابن الزبير
(645هـ)	تعليق على كتاب سيويه	أبو علي الشلوبين
(708هـ)	تعليق على كتاب سيويه	ابن الزبير
(723هـ)	شرح مشكلات سيويه	الجزامي
(616هـ)	لباب الكتاب	العكبري
(??)	لباب اللباب في بيان ماتضمنه أبواب الكتاب من الاسطكان وشروط الاسباب	القفطي
(745هـ)	التجريد لأحكام سيويه	أبو حيان النحوي

4_ الاستدراكات:

لم يقتصر التأليف على الشروح والتعليقات بل تناول موضوعات الكتاب بالرد والاستدراك وممن ألفت في الرد على سيبويه وكتابه أو بين ما أغفله سيبويه:¹

تاريخ الوفاة	المؤلف	الاستدراك
(285هـ)	1- شرح ما أغفله سيبويه.. 2- الرد على سيبويه.	المبرد
(332هـ)	انتصار سيبويه على المبرد	ابن الولاد
(347هـ)	النصرة لسيبويه على جماعة النحويين	ابن درستويه
(379هـ)	الاستدراك على سيبويه في الأبنية والزيادة	الزبيدي
(723هـ)	الرد على نسب رفع الخبر بلا إلى سيبويه	الجزامي
(767هـ)	نزهة الالباب فيما لا يوجد في الكتاب	ابن جماعة

محصول الحديث:

نستنتج أن التأليف في هذه المرحلة قبل القرن الرابع للهجري لفَّ حول كتاب سيبويه الذي أحدث جلجلة في زمانه، و التي يمكن أن نطلق عليها (مرحلة التأليف ما بين يدي الكتاب لسيبويه) ، هذا الاخير باعتباره متنا ، الأمر الذي أفضى عند العلماء اكثرثا

¹ خديجة حديثي: سيبويه وشروحه، المرجع السابق ، ص[278، 267]، [بتصرف].

واهتماما كبيرا للإفراج عن معانيه وتيسيرها، فأدى إلى انبلاج المؤلفات النحوية على الكتاب مُعربة عن ألفاظه وشواهد، أو لنكته، أو مستدركة عليه بعض المسائل.... بالإضافة إلى هذا أحدث هذا الكتاب جمود في تفكير النحوي فلم يقدموا بدائل جديدة في هذا الدرس وإنما اقتصر الدرس النحوي حوله.

ثانياً: مرحلة التأصيل والاتصال بالعلوم الأخرى:

لقد نشأ الدرس العربي في خِلقَةٍ عربية خالصة، بحيث وضعت أسس العلوم العربية المختلفة وتأسلها في العصر الأموي أي قبل التأثير بالثقافات الأجنبية، فلم يستيقن هذا الاتصال إلا في العصر العباسي فالعلوم مثل الفقه وعلم الكلام والفلسفة، وهذه الأخيرة ومع تسربها إلى البيئة العربية فمجال التأثير هاهنا أضحي واقعا في جوانب متعددة كوضع الحدود والتعريفات، وطريقة التبويب الكتب وتقسيمها، بعدما استقل التأليف إلى كتب متخصصة في علوم معينة، وكاستعمال مصطلحات المنطقية في عرض المسائل... وهلم جرا. والجدير بالإشارة أن هذا التأثير الفلسفي بلغ ذؤابته بعدما ظهر علم جديد يبحث عن الأصول النظرية للنحو في القرن الرابع للهجري، ألا وهو علم أصول النحو، فغاص النحاة في هذا العلم واضعين له أدلة تضبطه وتحكمه، وأصبح أثر الفلسفة عموما والمنطق الأرسطي خصوصا في تعليل المسائل النحوية، " ولم ينتصف القرن الرابع للهجري حتى كاد النحويون المخلصون يغلبون على أمرهم وتنتزعهم الفلسفة لتصبغ آرائهم ونظراتهم بصبغتها النظرية، ومن أكثر ما ظهرت تلك الآثار كانت على يد النحاة المتكلمين من أمثال: (الروماني والفراسي وابن جني والشجري..). ثم استمر هذا التأثير لدى النحاة المتأخرين (كابن الحاجب وابن يعيش وأبو حيان)¹، وانتهت مرحلة التأصيل الحقيقي للعلوم في هذه المرحلة. و من أبرز العلوم التي سنتطرق إليها في هذا الفصل هي:

-الصناعة المعجمية.

-علم الأصوات.

-علم الصرف.

-أصول النحو.

-علم البلاغة.

¹ -محمد سالم صالح: أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 137، 136 (بتصرف)

1_الصناعة المعجمية:

يعتبر المعجم حصيلة وغلة درس اللغوي العربي، فيراد به من الناحية اللغوية الإبهام والغموض وهو ضد الإفصاح والإبانة، أما من الناحية الاصطلاحية "عرفه اللغويون بأنه كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي، كما عرفه معجم الوسيط "بأنه ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم"¹. ومنه نقول أن المعجم مدونة مفرداتية يأتي لإفادة الباحث في شرح الكلمات وبيان معانيها وتقليل جهده من أجل وصوله إلى مراده، بالإضافة إلى هذا تبرز له كيفية نطق الكلمات وبيان كتابتها....**فيا ترى متى ظهرت ملامح هذا المصطلح؟** " لا نعم بدقة متى أطلقت كلمة "المعجم" بالمعنى المتعارف عليه اليوم، ولا اسم من أطلقها أول مرة، ولا الكتاب الرائد في حمل هذه الكلمة في عنوانه، وذلك لضياح كثير من كتبنا وآثارنا القديمة، ويظهر من المصادر التي وصلت إلينا، أنه رجال الحديث كانوا الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم، وأن الإمام البخاري-رحمه الله- قد كتب في صحيحه "باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع [أحد كتب البخاري]الذي وضعه أبو عبد الله ل[أي

¹ -أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص162.

*-الفرق بين المعجم والقاموس: إن المعجم عمل مرجعي كالموسوعة، ولكنه يختلف عنها في ثلاثة ملامح:1-أن الموسوعة معجم ضخم يشغل المجلدات كثيرة في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعاً للغة المنشودة ولنوعية مستعمله.2-أن المعجم لا يهتم كثيراً بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فيصورة مختصرة جداً لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات، ومن أمثلة المواد غير اللغوية: أسماء الأعلام، الأسماء الجغرافية،..3-أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومة اللغوية الخاصة بها في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء.(أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص22).

-الفرق المعجم والموسوعة: إن المعجم عمل مرجعي كالموسوعة إلا أنه يختلف في ثالث مراحل أهمها: -الموسوعة معجم ضخم يستعمل مجلدات كثيرة في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعاً للغة مستعملة. - المعجم لا يهتم كثيراً بالمواد غير اللغوية بل يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة، أما الموسوعة فتشرح الأشياء وتوسع أكثر من المعاجم. والموسوعة هي عبارة عن مؤلف يتضمن بياناً عن كل فروع المعرفة، وترتب مواده عادة ترتيباً هجائياً، أو بعبارة أخرى هي: "مؤلف يتضمن ما وصل إليه من المعرفة عند نشره في فن أو علم معين". أما في المعجم عبارة "عن كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة أو في ميدان منها مرتبة ترتيباً أبجدياً." ومن خلال هذا يتضح لنا أن هناك من يعرفها بالمعجم الموسوعي، وذلك أنه له صلة وثيقة بين المعجم والموسوعة، كونهما يتفقان في ترتيب موادهما في أغلب الأحيان ترتيباً ألفبائياً - (مجدي وهيبه وكمال مهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 396).

البخاري نفسه] على حروف المعجم، وأن (أبا يغلى أحمد بن علي المثنى) (ت919هـ) وضع معجماً سماه "معجم الصحابة" وأن (عبد العزيز البغوي) (ت929م) وضع كتابين في أسماء الصحابة سماهما: "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير"، ثم ما لبثت أن أطلقت هذه اللفظة على كثير من الكتب في القرن الرابع للهجري وعن المحدثين أخذ اللغويون كلمة "المعجم" بمعناها المتعارف عليها اليوم¹. ولكن ما الأسباب التي هيأت لظهوره؟ ومتى بدأ التأليف فيه؟ وأي الموضوعات التي حازت شرف السبق في هذا الرافد؟

يبدو أن فكرة المعجم قديمة القدم، وهذا ما ورد في حديث (أبي نر رضي الله عنه) أنه قال: يا رسول الله أي كتاب أنزل على آدم عليه السلام قال كتاب المعجم، قلت أي كتاب المعجم قال أ ب ت ث ج ح قلت يا رسول الله كم حرفاً قال تسعة وعشرون حرفاً..² من خلال هذا الحديث نستشف أن أول مؤلف ظهر هو المعجم، وهذا الأخير شهد اكتماله وواجه عند العرب، وهذا ما ذهب إليه (هاي وود) (HaY WOOD): "إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان، وفي العالم القديم أو الحديث، وفي الشرق والغرب"³. وعليه أسفرت الصناعة في هذا الرافد في مرحلة متقدمة عند الحضارة العربية وكان الدافع الأساسي الذي دفع باللغويين إلى وضع معجماتهم هو الدافع نفسه الذي دفعهم إلى وضع كتبهم السابقة، وهو خدمة للقرآن الكريم ونصوص التشريع وصون اللغة من الخطأ، وفي ذلك يقول (ابن خلدون): "فاحتجج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمروا كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين"⁴. فابتدأت الأبحاث في نهاية القرن الأول

¹ - أميل يعقوب: المعجم اللغوية العربية بداعتها و تطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، ، 1985م، ص 12، 13.

² - مصطفى ابن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، م، 1، د ط، 1360هـ، 1941م، ص 25.

³ - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، ، 2009م، ص 27.

⁴ - محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب: المرجع السابق، ص 226.

للهجري تقريباً¹ تتفياً تفسير غريب القرآن ومعضلته، وهذا يرجع تاريخه إلى عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان يواجه أصحابه مشكلة في عدم فهم بعض ألفاظ فيرجعون إليه من أجل تفسيرها لهم ، لكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أصبحوا يتوجهون إلى من لهم دراية باللغة وعلمها ، ونسوق على هذا مثال ما أورده (السيوطي)(ت911هـ) في الدر المنثور فقال: "أخرج أبو عبيدة في فضائله ، وعبيد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى : <<وَأَبَا>> فقال :أي سماء تظني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ". في رواية أنس في هذا الشأن تقول: "إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر : <<وفاكهة وأب>> فقال :هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال :إن هذا لهو التكلف يا عمر"² ومن ثم بدأت تظهر البواكير الأولى لهذا العلم. فظهرت بعده طائفة من الصحابة يتدارسون القرآن ويفسرونه وعلى رأسهم (ابن عباس) (ت68هـ) قال (إميل يعقوب) في كتابه : "وأول من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس". فاعتمد في تفسيره لألفاظ القرآن من خلال الاستدلال عليها بما جاء في شعر العرب وهي طريقة لم يسبق إليها³ ، وقد روي عن (ابن عباس) أنه قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن* فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب"⁴. كما أن (ابن الأزرقي) ذهب إلى ابن عباس لتفسيره له بعض ما غمض له من ألفاظ القرآن وهذا ما ورد في تساؤلات نافع ابن الأزرقي: "بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد أسدل رجله في حوض زمزم ، إذ الناس قد اكتنفوه من كل ناحية يسألونه عن

¹ - عبد الرحيم حافظ حسين: علم غريب القرآن الكريم، دار طيبة خضراء ، مكة المكرمة، د ط، 1435هـ، ص44.(بتصرف)

² - ينظر ، أحمد الشرقاوي: معجم المعاجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1993م، ص5.

³ - ابراهيم السامرائي: سؤالات نافع بن الأزرقي، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1968م، ص5.

*-الفرق بين غريب القرآن الكريم وتفسيره: تفسير القرآن أعم من بيان غريبه، فهذا الأخيرة مختصرة تركز على معاني الكلمات فقط ، فهو عبارة عن اختصار ما كتب في التفسير ، ويصلح أن يكون متنا يعين على حفظ التفسير ، فأخذت جانباً من الجانب التفسير وهو الجانب اللغوي ، في حين علم تفسير القرآن يتجاوز هذا إلى جوانب أخرى ك: شرح الايات شرحاً إجمالياً ، ذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وذكر الأحكام الفقهية،...فالعلاقة بينهما علاقة جزء بالكل أو علاقة العموم بالخصوص، فغريب القرآن يعد أحد أهم روافد تفسير القرآن .(عبد الرحيم حافظ حسين :علم غريب القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ص175، 174، 173.(بتصرف))

⁴ - إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، المرجع السابق، ص26.(بتصرف).

تفسير القرآن ، وعن الحلا والحرام ، وإذا هو لا يتعابى بشيء يسألونه عنه ، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عريم: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن والفتيا بما لا علم لهبه فقاما إليه وقال نجدة: فإنك نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله عزوجل فتفسره لنا وتأتينا بمصداقة من كلام العرب ، فإن الله عزوجل إنما أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين .

قال ابن عباس :سلاني عما بدا لكما تجدا علمه عندي حاضر ان شاء الله تعالى ، فقالوا: يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله عز وجل <<مَنْ الِيمِينِ وَمَنْ الشِّمَالِ مِيزِينَ>> ، قال :عزير حلق الرقاق ، قالوا :وهل تعرف العرب ذلك؟ قال :نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال نافع يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل : <<وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ>> ، الحاجة قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قال :نعم، أما سمعت عنتره العبسي وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكلي وتخضبي

قال :يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل <<هِرْمَةَ وَمِنْهَا جَا>> قال :الشرعة :الدين ، والمنهاج: الطريق، قال وهل تعرف العرب ذلك ، قال :نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق والهوى وبين للاسلام ديننا ومنهاجا¹.

وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك ، إلى أن انقرض عصر الصحابة ، وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم ، لكنهم قلوا في الإلتقان عددا واقتفوا هديهم ، وإن كانوا مدوا في البيان يدا ، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال

¹ -ابراهيم السامرائي: سؤالات نافع بن الأزرق، المرجع السابق، ص ص9، 8.

أعجميا أو كاد، ومن هذا دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن قال (السيوطي): "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"، ونأتي على ذكر أشهر المصنفات في غريب القرآن وهي كالتالي: ¹

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
إجابات ابن عباس على أسئلة نافع ابن الأزرق		(65هـ)
غريب القرآن	ابن عباس	(68هـ)
غريب القرآن	عطاء بن رباح أبو محمد التابع	(114هـ)
تفسير غريب القرآن	ابن علي بن أبي طالب	(122هـ)
غريب القرآن	أبان بن ثعلب بن رباح البكري الجريري	(141هـ)
غريب القرآن	ابن عمر بن الحارث (أبو النضر)	(146هـ)
معاني القرآن	الرؤاسي	(170هـ)
غريب القرآن	أبو الحسن الكسائي	(189هـ)
معاني القرآن	الكسائي	(189هـ)
غريب القرآن	ابن الحارث السدوسي	(195هـ)
غريب القرآن	أبي جعفر بن المقرئ	()
غريب القرآن	ابن المغيرة العدوي	(202هـ)
غريب القرآن	نظر بن شميل	(203هـ)
معاني القرآن	محمد بن المستنبر بن أحمد البصري (قطرب)	(206هـ)

¹ - مكي أبي طالب القيسي: العمدة في غريب القرآن، شر: عبد الرحمان المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1401هـ، 1981م، ص[37، 19]. (بتصرف)

(207هـ)	الفراء	معاني القرآن
(210هـ)	ابن معمر بن المثنى	غريب القرآن أو مجاز القرآن
(215هـ)	الأخفش الأوسط	معاني القرآن
(216هـ)	الأصمعي	غريب القرآن
(223هـ)	ابن سلام الحريري	غريب القرآن
(231هـ)	ابن سلام الجمحي	غريب القرآن
(237هـ)	يحيى بن المبارك العدوي (اليزيدي)	غريب القرآن
(249هـ)	عبد الله الوراق	غريب المصاحف
(251هـ)	أبو جعفر البغدادي	غريب القرآن
(259هـ)	ابن دنار الأحول الكوفي (أبو العباس)	غريب القرآن
(276هـ)	ابن قتيبة	تفسير غريب القرآن
(282هـ)	ابن اسماعيل الجهضمي الأزدي	معاني القرآن
(290هـ)	ابن سلمة بن عاصم (أبو طالب)	ضياء القلوب
(291هـ)	الثعلب (أبو العباس)	غريب القرآن
(299هـ)	ابن كيسان	معاني القرآن
(310هـ)	ابن يزيد الطبري (أبو جعفر)	غريب القرآن
(310هـ)	سلمة بن عاصم (أبو حمد الخوي)	معاني القرآن
(310هـ)	محمد ابن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي	غريب القرآن وتفسيره
(311هـ)	الزجاج إبراهيم بن سهل (أبو إسحاق)	معاني القرآن أو إعراب القرآن ومعانيه
(320هـ)	ابن أحمد بن منصور (أبو بكر)	معاني القرآن

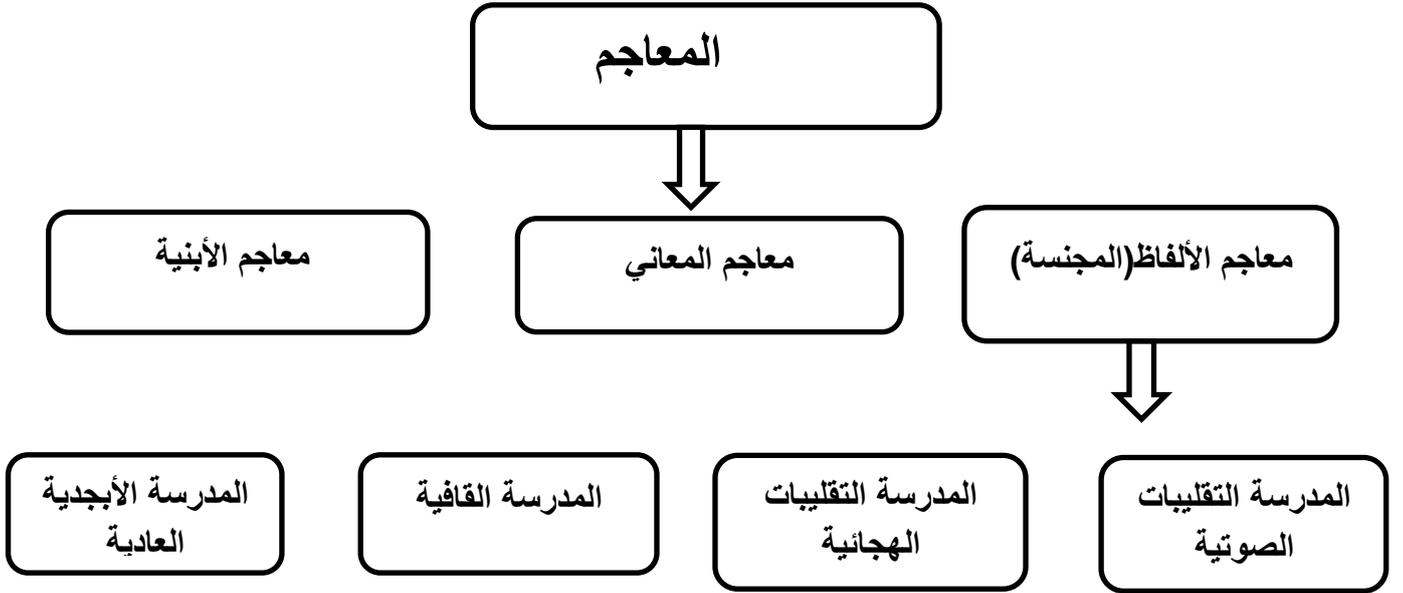
(321هـ)	محمد بن الحسن بن دريد	غريب القرآن
(322هـ)	أحمد بن سهل الباخي (أبو زيد)	غريب القرآن
(323هـ)	نفظويه	غريب القرآن
(330هـ)	محمد بن عزيز العيزي السجستاني	نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم
(336هـ)	ابن أحمد العروضي	غريب القرآن
(338هـ)	النحاس (اسماعيل المرادي) (أبو جعفر)	معاني القرآن
(345هـ)	أبي عمرو محمد بن ابن عبد الواحد	ياقوتة الصراط
(347هـ)	ابن درستويه	معاني القرآن
(350هـ)	أحمد بن كامل بن خلف أبو بكر	غريب القرآن
(351هـ)	أبو بكر الموصلي	الإشارة في غريب القرآن
(368هـ)	إسحاق بن سلمة بن وليد الأندلسي	غريب القرآن
(370هـ)	ابن خالويه	إعراب ثلاثين سورة من القرآن
(401هـ)	أبي عبيد الهروي	كتاب الغريبين في غريب القرآن والحديث
(419هـ)	ابن عبد الرحمان صمادح التجيبي	تفسير غريب القرآن وتأويله على الاختصار
(421هـ)	ابن الحسن المرزوقي	غريب القرآن
(??)	اب أبي طالب القيسي	تفسير مشكل من غريب القرآن
(454هـ)	أحمد بن مطرف الكناني	كتاب القرطين
(502هـ)	راغب الأصفهاني	المفردات في غريب القرآن

(546هـ)	أبو عبيد الله البخاري	غريب القرآن
(553هـ)	ابن عمر بن علي (الكفرطابي)	غريب القرآن
(596هـ)	السمين الحلبي ابن قدامة (أبو المعالي)	مفردات القرآن
(597هـ)	ابن الجوزي ابن محمد القرشي	الأريب في القرآن من الغريب
(663هـ)	ابن محمد الخرجي الأندلسي	غريب القرآن
(666هـ)	عبد القادر الرازي الحنفي	روضة الفصاحة في غريب القرآن
(730هـ)	ابن إدريس	الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف
(745هـ)	ابن حيان الغرناطي الحياي	تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب
(750هـ)	علاء الدين التركماني القاضي	بهجة الأريب لما في الكتاب الغريز من الغريب
(756هـ)	عبد الدايم الحلبي (أبو العباس) المعروف بالسمين	عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ
(804هـ)	أبي حفص بن أحمد الأنصاري الشافعي	تفسير غريب القرآن
(806هـ)	أبي بكر بن إبراهيم الكردي	منظومة تفسير غريب القرآن
(815هـ)	ابن محمد ابن الهائم الشافعي المصري	التبيان في تفسير غريب القرآن
(879هـ)	قاسم بن	تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من غريب

(911هـ)	جلال الدين السيوطي	مفحات الأقران في مبهمات القرآن
(921هـ)	ابن محمد الحلبي	غريب القرآن
(1025هـ)	أبي العافية المكناسي الزناتي	التيسير العجيب في تفسير الغريب
(1079هـ)	ابن محمد علي طريح النجضي	مجمع البحرين ومطلع في غريب الحديث والقرآن الشريفين
(1280هـ)	ابن سيد حنفي بن حسن الذهبي المصري	رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم
(1333هـ)	ابن عبد القادر الأسير الحسن البيروتي	هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن
	وضعه أعضاء مجمع اللغة العربي بمصر	معجم ألفاظ القرآن الكريم
(على قيد الحياة)	حسين محمد مخلوف	كلمات القرآن تفسير وبيان
//	محمد ابراهيم وهبه	تفسير غريب القرآن
//	محمد سالم محسن+شعبان محمد إسماعيل	الهادي في تفسير غريب القرآن

//	محمد عبد الدمشقي	القرآن الكريم وتفسير غريبه
//	نديم الجسر مفتي طرابلسي	غريب القرآن
//	حسن محمد موسى	قاموس قرآني

ومنه انتقلت فكرة المعجم إلى أذهان اللغويين العرب منذ منتصف القرن الثاني للهجري بدءا بالنوادر ثم الرسائل اللغوية وصولا إلى المعاجم¹، إلى أن تم تصنيف إلى ثلاثة أنواع :



رسم تخطيطي يبرز أصناف المعاجم اللغوية في القرن الثاني للهجري.

¹ - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، المرجع السابق، ص26. (بتصرف).

أ_ معاجم الألفاظ:

تسمى أيضا المعاجم المجنسة وهي المعاجم اللغوية تعالج الألفاظ¹ ، و تشرح المفردات وتوضح معانيها الغامضة الحقيقية والمجازية² ، ويكون لها نمط خاص في مبني على أحرف الهجاء ، سواء من حيث مخارجها الصوتية، أم من حيث حرفها الأخير، أم من حيث حرفها الأول³ ، وقد بدئ بتصنيف المعاجم اللفظية على شكل نوادر بادئ ذي بدء مثل كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري⁴ ... ومنه يقوم هذا النوع من المعاجم على أسس ثلاثة :

أ-الأساس الأول هو النظام الذي رتب عليه مواد المعجم، واختيار الترتيب الهجائي لها قاعدة، وكان كتاب العين أول المعاجم من هذا النوع.

ب-الأساس الثاني هو حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها ، وهو ما يعرف في فقه اللغة باسم الاشتقاق الكبير مثلا : (عشق، قعش ، شقع)

ج-الأساس الثالث هو عدد الأحرف التي تتكون منها المادة : ثنائي، ثلاثي ، رباعي، خماسي...

أنواع المدارس المعاجم المجنسة:

_ مدرسة التقليلات الصوتية.

_ مدرسة التقليلات الهجائية.

_ مدرسة القافية.

¹ -ينظر، ديريزه سقال: نشأة المعاجم العربية و تطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م، ص35.

² -ينظر، محمد التوحي: معجم العلوم العربية، دار الجيل، بيروت، ، 1424هـ، 2003م، ص426.

³ -- ديريزه سقال، نشأة المعاجم العربية و تطورها، المرجع السابق، ص35.(بتصرف)

⁴ - محمد التوحي: معجم العلوم العربية، المرجع السابق، ص426.(بتصرف)

_مدرسة الأبجدية العادية¹..

1_مدرسة التقلبات الصوتية:

رائدها ومبتكرها (الخليل بن أحمد الفراهيدي) (ت175هـ) صاحب أول معجم شامل وهو معجم (العين)²، حيث حشد المفردات عن طريق استقراء ألفاظ اللغة وجمعها من شفاه الرواة بطريقة منطقية رياضية مراعي الجانب الصوتي للحروف ، فلاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية وقد تكون ثلاثية وقد تكون رباعية وقد تكون خماسية، وفي كل حالة إذ أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها وهذا ما أطلق عليه بالتقليب³.

وبهذا الصدد نقول أن هذه المدرسة تقوم على مبدئين:

أولاً: نظام الفونولوجي: هو ترتيب الحروف وفق مخرجها .

ثانياً: نظام التقلبات.

ومن هذا حذو الخليل الفراهيدي، وألف معجمه على أساس التقلبات الصوتية عدداً من اللغويين منهم⁴:

المعجم	المؤلف	تاريخ الوفاة
البارع في اللغة	أبي علي القالي	(356هـ)
الأزهري	تهذيب اللغة	(370هـ)
صاحب ابن عباد	المحيط في اللغة	(385هـ)
ابن سيده	المحيط المحكم والمحيط	(458هـ)

¹ - ديريزه سقال: نشأة المعاجم العربية و تطورها، المرجع السابق، ص ص37، 36.(بتصرف)

² - ينظر، صلاح الراوي: المدارس المعجمية العربية: دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، ، ، 1411هـ، 1990م ، ص38.

³ - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص180.(بتصرف)

⁴ - صلاح الراوي:المدارس المعجمية العربية ، المرجع السابق، ، ص39.

الأعظم

ولكن على الرغم من أن مدرسة التقليبات الصوتية تعد رائدة المدارس في مجال المعاجم العربية، إلا أن هناك جملة من النقود التي وجهت إليها من جانب اللغويين المعاصرين وتابعيهم وعلى رأسها نجد:

-صعوبة العثور على الألفاظ: وما يتبعه من مشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد، وضياع الوقت الطويل في البحث عنه، حيث يتطلب ذلك أن يكون الباحث على جانب كبير من العلم بمخارج الحروف، وصفات الأصوات العربية¹، فقال (أبو العباس أحمد بن ولاد) في كتاب المقصور والممدود: "...إن كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب، من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح، والثلاثي والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة... فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين.."²

-ترتيب المواد اللغوية ترتيباً كمياً:

أي بحسب الأبنية، فبدأت بأقلها، وهو البناء الثنائي، ثم الثلاثي، ثم الرباعي والخماسي،

-الخلط والاضطراب:

حيث اضطربت هذه المدرسة في تحديد مخارج الحروف العلة والهمزة، وذلك بسبب جمعها كلها في موضع واحد، كما خلطت بين اللفيف والثنائي المضاعف، فأدخلت فيها الكثير

¹ -المرجع السابق، ص97.

² -جلال الدين السيوطي:المزهر في علوم اللغة وأنواعها:شرح:محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، عاي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، م1، ج1، ط3، 2008م، ص91.

الصيغ التي لا تتدرج تحتها: فمثلا الرباعي المضاعف، تارة يوضع تحت الثنائي المضاعف ، وتارة تحت الرباعي، ...¹

2_مدرسة التقلبات الهجائية:

هي المدرسة الثانية في الفكر المعجم العربي من حيث النشأة والتدرج التاريخي، ورأبدها (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد) صاحب معجم الجمهرة أحد معاجم العربية الكبيرة، وقد نهج طريق (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في نظام التقلبات إلا أنه لم يلتزم الترتيب الصوتي الذي سار عليه الخليل بل لجأ إلى الترتيب أحد أحرف الهجاء العادي والألفبائي (أ، ب، ت، ث، ج...)²، وكان أول غرض لها تجنب النظام الذي سارت عليه المدرسة السابقة ، وفيه عسر ومشقة للقراء، وعليه قال (ابن دريد):"إذا كانت الحروف المرتبة على الألفباء بالقلوب أعقب ، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة ، مشفيا على المراد"³وعليه تضم هذه المدرسة ثلاثة معجمات ، هي ⁴ :

المعجم	المؤلف	تاريخ الوفاة
الجمهرة	ابن دريد	(321هـ)
مقاييس اللغة	ابن فارس	(395هـ)
المجمل	ابن فارس	(395هـ)

¹ -صلاح الرواي:المدارس المعجمية، المرجع السابق، ص ص99، 98.

² -عبد الحميد محمد أبو سكين:المعاجم العربي، دار الفاروق الحرفية، القاهرة، ط2، 1402هـ، 1981م، ص73.

³ -حنين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة ، مصر، ج1، ط4، 1408هـ، 1988م، ص370.

⁴ - المرجع نفسه ، ص370.(بتصرف)

هدف مدرسة التقلبات الهجائية ومنهجها:

تختلف هذه المدرسة فيما بينها اختلافا كبيرا فالجمهرة يقسم بحسب الأبنية أولا ، ثم يقسم كل بناء إلى حروف، أما المقاييس والمجمل يقسمان وفق الحروف أولا، ثم يقسم كل حرف إلى أبنية، والأبنية في الجمهرة كثيرة مختلطة، وعند ابن فارس قليلة محكمة، والجمهرة تراعي التقلبات، و**(ابن فارس)** يطرح ذلك في معجمه و**(ابن دريد)** لا هدف له في معجمه إلا الجمع كبقية أصحاب المعاجم ، أما ابن فارس فله هدف خاص في معجمه.¹

و كما هو معلوم أن هذه المدرسة جاءت لتقرب العمل للباحثين وتيسر عليهم طريق البحث إلا أنها لم تسلم من النقد، ومن أبرز العيوب التي وجهت إليها كالتالي:

-صعوبة الترتيب الذي سارت عليه هاته المدرسة بالرغم من اتباعها للألف باء، وكان لهذه الصعوبة عدة أسباب كلها من آثار المدرسة الأولى التي لم تستطع هذه المدرسة التخلص منها، وأهمها: تقسيم المعجم بحسب الأبنية، ثم تمسك ابن دريد بنظام التقلبات ، والتزام ابن فارس بدء كل حرف به حين يتألف مع ما بعده، ويقال في كل هذا ما قيل في المدرسة الأولى ، وخاصة أنه كان من أسباب إشاعة بعض الاضطراب فيها، ووقوع أصحابها في الأخطاء الصرفية. وهذا ما أكده **(ابن جني)**: "وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف... وكذلك وقع هذا اضطراب الأبنية عند ابن فارس²...".

3_مدرسة القافية:

هي المدرسة الثالثة في الفكر المعجمي العربي وتتسب إلى **إسماعيل بن حماد الجوهري** ، حيث ابتكر هذا النظام تسهيلا للباحثين والدارسين لأنه وجد نظام السابق معقد وصعب تناوله. ونظام القافية هذا مضمونه السير على الترتيب الهجائي المادي³ مع اعتماد على

¹ -حنين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، المرجع السابق، ص، 375..

² -المرجع نفسه ، ص ص376، 375.

³ -عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربي، المرجع السابق، ص88.

الحرف الاخير من الأصل اللغوي مما يطلق عليه العروضيون باسم القافية، حيث يجعل هذا الحرف الأخير بابا والحرف الأول فصلا ، والمعجم على هذا يحتوي على ثمانية وعشرين بابا ، وهي عدد حروف الهجاء ، وكل باب منها يحتوي على ثمانية وعشرين فصلا¹ وعليه ، تضم هذه المدرسة عددا من المعاجم منها²:

المعجم	المؤلف	تاريخ الوفاة
تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري	(400هـ)
العباب الزاخر	الصاغاني	(650هـ)
لسان العرب	ابن منظور	(711هـ)
القاموس المحيط	الفيروز آبادي	(817هـ)
تاج العروس	الزبيدي	(1205هـ)

وكذلك على الرغم من أن هذه المدرسة جاءت لتسهل للباحثين العثور على المادة العلمية بين دفتي المعجم، إلا أنها لم تعدم نقدا يوجه إليها ويمكن حصر هذا في ما يلي:

من حيث المنهج:

-وذلك من خلال أنها تجعل الباحث ينظر إلى اللفظة من عدة أوجه ، إذ ينظر إلى الحرف الأخير ليقف على الباب الذي تتدرج تحته، ثم ينظر ثانيا إلى الحرف الأول ليقف على الفصل الذي تسلك فيه ، ثم يتجه ثالثا إلى حروف الحشو في وسط الكلمة ، ليصرف ترتيبها في الفصل: وفي ذلك تشتت لذهن الباحث، وضياح لوقت الدارس، وكان أيسر من ذلك لو

¹ -صلاح الراوي:المدارس المعجمية العربية، المرجع السابق، ص38.

² -حنين نصار:المعجم العربي نشأته وتطوره، المرجع السابق ، ص[508، 380].(بتصرف)

جاء الترتيب من جهة واحدة ، كأن يكون الحرف الأول بابا، والحرف الثاني فصلا ، ثم يتدرج الباحث مع حروف اللفظة إلى الحرف الأخير منها أو العكس..

من حيث ترتيب المادة :

حيث لم يستطع أصحاب المدرسة القافية التخلص من مشكلة الترتيب على أساس الحروف الأصلية أي بعد الرجوع باللفظة إلى أصلها اللغوي، بتجريدها من الحروف الزوائد ورد المحذوف منها ، ورد الجمع إلى مفرده ، وكذلك يخطئون في أصالة الكثير من الحروف وزيادتها فنتج عن ذلك التوهم .وهذا بلا شك يجعل الباحث غير عارف بموضعها في المعجم .ويصعب عليه الوصول إليها.¹

4_مدرسة الأبجدية العادية:

هي المدرسة الرابعة في تاريخ المعجم العربي، ظهرت في القرن الخامس للهجري، ولكن وقع الاختلاف في تحديد مؤسسها فهناك من ينسبها إلى (محمد بن تميم البرمكي)(433هـ) في تأليف كتابه(المنتهى في اللغة)، وفريق آخر ينسبها إلى (أبو عمرو الشيباني) في تأسيس كتابه (الجيم) وفريق آخر ينسبها إلى (الزمخشري) من خلال تأسيس معجمه (أساس البلاغة) ، ولكن على حسب رأي الجمهور فإن المؤسس الحقيقي الذي التزمها وخرجت على يديه منهجا مستقلا وسبيلا ممهدا لمن أتوا من بعده من مؤلفي المعاجم فهو اللغوي (محمد بن تميم البرمكي) ، وعليه تحتوي هذه المدرسة عددا من المعاجم وهي كالتالي:

المعجم	المؤلف	تاريخ الوفاة
المصباح المنير	الفيومي	(770هـ)
محيط المحيط	البطرس البستاني	(1883م)

¹ -صلاح الراوي:المدارس المعجمية العربية:المرجع السابق، ص188.

البستان	عبد الله البستاني	(1930م)
المنجد	لويس معلوف	(1947م)
متن اللغة	أحمد رضا	(1953م)

ب_ معاجم المعاني:

هي نوع متميز من المعاجم تسمى أيضا معاجم الموضوعات وهي تدون فيها الكلم على الموضوعات¹ و "تجمع فيه المفردات بحسب معانيها ، كالمفردات في الإنسان ، والمفردات في أصناف الحيوان ، والجماد والأصوات ، وقد وضعت بواكير هذه المعاجم بشكل رسائل في أول الأمر مثل كتاب "المطر" وكتاب "اللبأ واللبن" (لأبي زيد الأنصاري) ثم برزت معاجم كبيرة كالمخصص (لابن سيده) الذي يعتبر أضخمها².

ت_ معاجم الأبنية:

تقوم هذه المعاجم على نظام الأبنية فهذه الأخيرة هي أساس بناء المعجم، " وقد بدأ التفكير في دراسة أبنية اللغة العربية في وقت مبكر وتمثل حينئذ في محاولة حصر أشكالها والتمثيل لكل منها وتم ذلك على أيدي النحاة، ثم تلا ذلك تخصيص بحوث للأبنية في الكتب اللغوية وقد صاحب هذه البحوث اتجاه معجمي والذي أخذ شكلين :

-أحدهما:وجه عناية لأبنية الأفعال والأسماء سواء اهتم ببناء أو أبنية معينة منها أو اهتم بها جميعا وهو ما اطلق عليه باسم "المعاجم النوعية"³. مثال التأليف في أبنية المصدر وأول

¹ -أحمد شرقاوي:معجم المعاجم، المرجع السابق ، ص93. (بتصرف).

² -محمد التونخي:معجم علوم العربية:دار الجيل:بيروت، ، 1424هـ، 2003م، ص426.

³ -احمد مختار عمر:معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1415هـ، 1995م، ص7.

من ألف فيه (الكسائي)(183هـ) ثم (النضر بن شميل)(203هـ)، (الفراء)(207هـ)، (أبو عبيدة)(209هـ)...¹

-أما الآخر: فقد لبس ثوب المعجم الكامل الذي يهتم بذكر أبنية الأسماء والأفعال جميعا ويحاول حصر الكلمات المتعلقة بكل بناء وهو ما سمي ب "المعجم الشاملة"². ويعد كتاب (ديوان الأدب)(للفارابي) أول معجم كامل للأبنية .

محصول الحديث:

إن المعجم خزان يجمع بين الألفاظ و معانيها، يقوم على أساس جملة من المبادئ كتحديد مادة هذا المعجم، وشمولية الألفاظ ومعانيها قائم على مبدأ الترتيب. بيد أن المعجميين العرب أدركوا فيما بعد بوجود جانبين مهمين في طبيعة الكلمة ، وهما جانب اللفظ وجانب المعنى ، أدى هذا إلى ظهور أنواع من المعاجم اللغوية شملت الأنواع السابقة التي تحدثنا عنها، أي كل من معاجم الألفاظ والمعاني والأبنية، فأما المعاجم الألفاظ (اللفظ معلوم والمعنى مجهول) الوجه المتفق عليه فيها هي مادة المعجم، بحيث نجد أن اللفظة هي المكون التي تقوم عليها وتشكل مادتها الأساسية، أما الوجه المختلف فيها هو ترتيب مادة هذا المعجم وهذا عائد على حسب كل مدرسة ومنهجها. أما المعاجم المعاني(المعنى معلوم واللفظ مجهول) أو ما تسمى بالمعاجم الموضوعات يكون المعنى هو أساس هذه المعاجم وترتيب المفردات يكون بحسب موضوعات . وأخيرا معاجم الأبنية فمادته الأساسية هي نظام الأبنية ويتم ترتيب ألفاظه وفق أبنية .وهذه الأنواع من المعاجم يمكن أن نطلق عليها بالمعاجم العامة. وهناك نوع آخر من المعاجم لم نعرج له وهو معجم الخاص أو ما يطلق عليه معجم المصطلح، وهذا الأخير يشكل الحجر الأساس الذي يقوم عليه هذا النوع من المعاجم فكل فرع من علم تقدم له المصطلحات الخاص بهذا الحقل، كمصطلحات الطبية

¹ -أحمد مختار عمر:معاجم الأبنية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص23.

² -المرجع نفسه ، ص7.

يتم إدراجها في المعاجم الخاصة بالطب، ومصطلحات اللسانية تندرج ضمن معاجم اللسانيات... وهكذا دواليك.

2_ علم الأصوات:

أخذ علم الأصوات حظاً أثيراً من البحث في الدراسات القديمة ولا سيما عند العرب، بحيث بدأت تتشكل بذور هذا العلم في القرن الأول للهجري مع تجويد القرآن منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فأكدت بعض المصادر المتأخرة أن الصحابي (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) قال: "جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات.."¹ مما يدل هنا أنهم كانوا في قراءتهم للقرآن يحسنون نطق الحرف وإعطاء لكل حرف حسنه وحقه ومستحقه مع العناية بالأداء، ولكن سرعان ما ظهر الداء الذي استفحل في ذلك العهد، وكان مدعاة لتأسيس هذا العلم من أجل ضبط تلاوته وصيانتها من اللكنة والتصحيف خاصة "الأعاجم الذين كانوا غير متمكنين إخراج حروف الحلق والإطباق من مخارجها بالدقة، كما أن بعض الأصوات التي لم تكن لها نظائرها في اللغات الأخرى كصوت الضاد مثلاً فترتب عن ذلك تشنيع الأصوات العربية بإخراجها من غير مخرجها أو وصفها بغير صفاتها فأدى بهم إلى وضع كافة الوسائل التي تضمن نفاهته وإتقان تدوينه بالنقط والاعجام"²، فرممت الدراسة الصوتية منذ ذلك الحين وفق منحى تصاعدي في تطورها حتى نظمت في القرن الثاني للهجري مع علماء اللغة وعلى رأسهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في معجمه (العين) والذي تطرق فيه لدراسة الأصوات العربية مرتبها ترتيباً صوتياً معتمداً على مخارج الحروف من أقصى الحلق إلى الشفتين جاعلاً إياها في تسعة مخارج وهذا ماورد في معجمه العين قائلاً: "قال الليث: قال الخليل: فالعين والحاء والحاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق، والقف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر لغم أي مفرج الفم، والصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة

¹ -غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 1428هـ، 2007م، ص15.

² -عاصم الدين مصطفى: مراحل الفكر الصوتي عند العرب، 1233هـ، 2012م، ص13. (بتصرف)

الفم وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والذال نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والناء لثوية ، لأن مبدأها من اللثة ، والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها كن ذلق اللسان وهو تحديد ، والفاء طرفي ذلق اللسان ، والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة شفوية لأن مبدأها من الشفة ، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء ، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه¹ إذا يمكن استخلاص هذه المخارج في مايلي :

المخرج	حروفه
الحلق	ع، ح، خ، غ
اللهاة	ق، ك
شجر الفم	ج، ش، ض
أسلة الفم	ص، س، ز
نطع الفم	ط، ت، د
اللثة	ظ، ذ، ث
ذلق اللسان	ر، ل، ن
الشفيتين	ف، ب، م
هوائية	ي، و، ا، ء

¹ -الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين، تح:معدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، د ط، ص58.

، وحذا حذوه طائفة من العلماء وعلى رأسهم ابن الدريد ، ولكن مباحث هذا العلم لم تظهر في بادئ البدء في شكل مستقل بل كانت ممزوجة ببحوث اللغويين من نحو وصرف كما شاهدنا ذلك في (الكتاب) لسيبويه ، ولكن ما السبب هذا الإختلاط؟ فيرى الباحثون أن النحاة أخذوا به من باب الإستعانة في تفسير العديد من الظواهر الصرفية ك:الإعلال والإبدال و الإدغام ..معللا هذا التقديم في قوله:"وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه...". وفي حديثه عن المخارج أقر الباحثون أنه قد خالف أستاذه في تحديده لها ، محددًا إيها في " 16 مخرجا ونحو 16 صفة"¹ وهذا ما عرضه في كتابه قائلًا²:

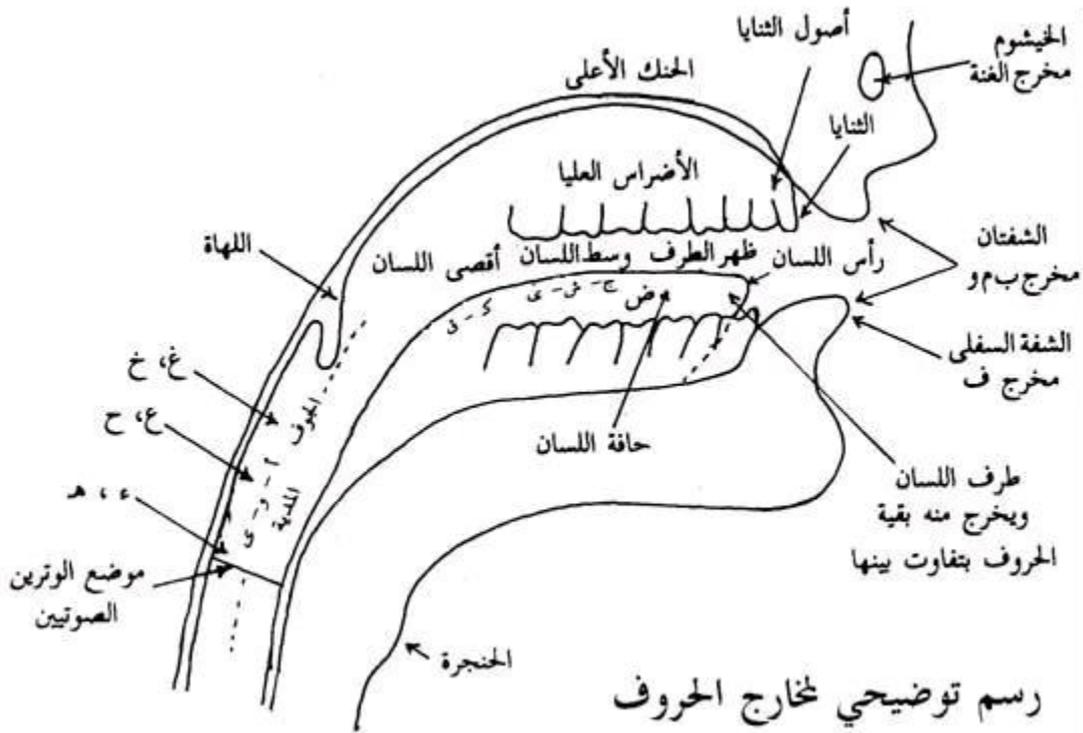
المخرج	حروفه
الحلق	1-أقصى الحلق:ء، ه، أ 2-وسط الحلق:ع، ح. 3-أدنى الحلق:غ، خ.
اللسان	1-أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى :ق. 2-أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، وما يليه من الحنك الأعلى :ك. 3- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى:ج، ش، ي. 4-من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس:ض 5-من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى :ل 6-من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا :ن. 7-من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهراللسان قليلا لانحرافه إلى اللام:ر

¹ -عبد الرحمان حاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص 214

² -سيبويه:الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ج 4 ، ط 2 ، ، ، 1402هـ، 1982م، ص ص434، 433.(بتصرف)

<p>8- ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا :ط، د، ت. 9- م ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا :ز، س، ص. 10- بين طرف اللسان و أصول الثنايا :ظ، ذ، ث.</p>	
<p>1-باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا:ف. 2-ما بين الشفتين:ب، م، و.</p>	<p>الشفيتين</p>
<p>ن الخفيفة</p>	<p>الخياشيم</p>

ويمكن أن نوضح مخارج الحروف من خلال هذا الرسم¹:



¹ - recitercoranwarch.blogspot.com

أما الصفات فجعلها **16 صفة** يمكن تصنيفها إلى صفات عامة وصفات خاصة وهي موضحة في الجدول التالي¹:

أ- الصفات العامة:

الصفة	حروفها
الجر	ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، ذ، ز، ظ، د، ب، م، و
الهمس	هـ، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف (فحثة شخص سكت)
الشدّة	ء، ق، ك، ج، ط، ت، د، ب (أجد قط بكت)
الرخوة	هـ، ح، غ، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف،
التوسط	ل، ن، ع، م، ر
الإطباق	ص، ض، ط، ظ
الإنفتاح	باقي الحروف.
الاستعلاء	خ، غ، ق، ظ، ط، ص، ض. (خص ضغط قظ)
الاستفال	باقي الحروف

¹ سيبويه: الكتاب، ج4، المرجع السابق، ص ص 436، 435، 434. (بتصرف)

ب-الصفات الخاصة:

الصفة	حروفها
الصفير	ص، ز، س
الاستطالة	ض
اللين	ي، و
الانحراف	ل
التكرار	ر
التقشي	ش
الهاوي	ا

ويمكن القول في هذا أن سيبويه لم يخالف أستاذه الخليل في تحديد المخارج بل إنه فصل القول فيها بشكل معمق وأدق مما أورده الخليل، وهكذا قدم سيبويه جهدا قيما صار أساسا ومرتكزا للدراسين العرب من بعده ، ولذلك نجد من أتى لاحقا يكرر ما قاله دون إضافات ، إذ لم يقدم ماخالفوه جهدا يغير مجرى الدراسات الصوتية العربية في المخارج .

(فالمبرد) مثلا خالفه في عدد أصوات العربية حين رأى أنها ثمانية وعشرون ، بينما قال سيبويه إنها تسعة وعشرون ، ومدار الخلاف هنا حول الهمزة، فالمبرد أسقطها لأنه لاحظ ما يلحقه من النقص والتغيير فتارة يكتب واوا ، وتارة ياءا وألفا .والمبرد مخطئ في ذلك وقد رد

عليه ابن جني على هذا التوجه ويأتي خطأه من خلطه "مفهوم الهمزة بالألف لاتفاقهما بالرسم"¹

وأما (ابن دريد) (ت321هـ) في مقدمة الجمهرة فهو لم يخرج عما سطره سيبويه إلا في جزئيات صغيرة كمخرج الضاد ، ففي الكتاب "أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس " ، بينما مخرجه عند ابن دريد من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى، فالضاد التي وصفها ابن دريد تركز على حافة اللسان في نقطة يبدو أنها أكثر تقدماً جهة السقف الحنك الصلب على الأضراس الأمامية .

وخالف كل من (الفراء) (ت207هـ)، و(قطرب)(ت206هـ)، و(أبو عمر الجرمي) (ت255هـ)، و(ابن كيسان) (ت299هـ)، سيبويه في مسألة جزئية أيضاً ، حيث قالوا إن مخارج الأصوات العربية أربعة عشر وليس ستة عشر كما ذكر سيبويه ، وما ذلك إلا لأنهم جمعوا اللام والراء والنون في مخرج واحد بينما جعل سيبويه لكل صوت منها مخرجا مستقلا². وعلى الرغم من هذه الجهود إلا أن الدرس الصوتي لم يأصل له بعد إلا بعد ظهور (ابن جني)(ت392هـ) في كتابه(سر صناعة الاعراب)، والذي يعتبر البداية الفعلية للتنظير و التأصيل لهذا العلم ، فهو أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم والذي مازلنا نستعمله إلى يومنا هذا وهو(علم الأصوات) ، ويعتبر الرائد والمؤسس الفعلي لهذه المدرسة" ، وهذا ما أكده في قوله قائلاً:"وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الأشباع"³. فتناول في كتابه الموضوعات الصوتية الآتية:

1- عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها.

¹ - عادل محلو: علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، ، 2009م، ص53.

² -المرجع نفسه ، ص ص54، 53.

³ -أحمد مختار عمر:البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص ص101، 100.(بتصرف)

2- بيان الصفات العامة للأصوات و تقسيمها باعتبارات مختلفة.

3- ما يعرض لبنية اللغة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف¹.

كما أفرد العالم و الفيلسوف (ابن سينا)(427هـ) في رسالته (أسباب حدوث الحروف) تحدث فيها عن علم الأصوات مقسما إياها إلى ستة فصول وهي كالتالي:

"الفصل الأول: في سبب حدوث الصوت.

الفصل الثاني: في سبب حدوث الحرف.

الفصل الثالث: في تشريح الحنجرة واللسان .

الفصل الرابع: في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب.

الفصل الخامس: في الحروف الشبيهة بهذه الحروف.

الفصل السادس: في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية

والجدير بالإشارة أن ابن سينا كان له رأى آخر في ضبطه للمخارج الحروف ، إذ ذهب إلى أن الهمزة والهاء من مخرج الحنجرة ، لكنه لم يلق رواجاً آنذاك²، وبهذا الصدد نجد أن معالجته التي قام بها لا يقوى عليها أحد إلا إذا تلاقت لديه علوم عدة أتقنها وتمكن منها مثل: علوم اللغة والنحو والتجويد التي تعين على تحديد المخارج ، ومثل علم الفيزياء الذي يحدد أسباب حدوث الصوت ومساره وشدته، ومثل علم التشريح الذي يصف أداة النطق ،

¹ ينظر، المرجع السابق، ص100.

² - عفاف الطاهر شلغوم: مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين ، المجلة الجامعة ، العدد السابع عشر ، المجلد الثاني، أغسطس 2015م، ص4.

ومن هذا المنطلق هياً لابن سينا أن ينهض بكل هذه الأعباء مما زاده أهمية وإقبالاً لدى الناس¹.

كما أسهم علماء التجويد والقراءات القرآنية بقدر لا يجحد في هذا الميدان²، على الرغم من تأخرهم في هذا العلم إلا أنه تميز باستقلاليته وعمقه ودقته، فالدافع الأساسي من وراء دراسة لهذا العلم هو ضبط تلاوة القرآن .

ولم يكتفوا العرب بدراسة المخارج والصفات الحروف فقط بل تعدوا ذلك لدراسة القوانين الصوتية التي تحكم الصوت وتطراً عليه في السياق ومن بينها نجد: المماثل والمخالفة.

ومنه تعد المماثلة من أبرز الظواهر التي عرفها اللغويون القدماء ورسوها، فلقتبت بتسميات مختلفة ومتعددة عند القدماء، تقترب اقتراباً كبيراً من المفهوم الحديث لها.

فهي عند سيبويه مثلاً (المضارعة) التي ورد ذكرها في قوله: "هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف موضعه، الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"³. ثم ضرب لنا أمثلة تحت هذا الباب تؤكد لنا فهمه الدقيق لهذه المسألة، كما أطلق عليها اسم (التقريب) في قوله: "فإن كانت سين في موضع الصاد، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب وذلك في قولتك في التسدير: التزدير، وفي يسدل ثوبه ويزد له"⁴.

أما عند ابن جنّي فأطلق عليها مصطلح الإدغام الأصغر قائلاً: "وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك وهو ضروب..."⁵.

¹ ينظر، ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي علم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط، 1403هـ، 1983م، ص ص12، 11.

² -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص95.

³ -سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، 1402هـ، 1982م، ص477.

⁴ -المرجع نفسه، ص478.

⁵ -ابن جنّي: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج2، د ط، ص141.

في حين نجدها عند (ابن يعيش) بمعنى "التقريب" وذلك في حديثه على قولهم: أشدق وأجدق، إذ يعلّل لهذه المسألة بقوله: "لأن الدال حرف مجهور شديد والشين مهموس رخو فهو ضد الدال بالهمس والرخاوة فقربوها من لفظ الجيم لأن الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر".

أما عند (الأستراباذي) (التجانس والتقريب)، وذلك من خلال قوله: "السين حرف مهموس والدال مجهور، فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه، لاسيما إذا كانت الأولى ساكنة لأن المماثلة: دراسة صوتية تشكيلية الحركة بعد الحرف، وهي جزء حرف لين حائل بين الحرفين فقربوا السين ومثلها في الصغير وتوافق الدال في الجهر فتجانس الصوتان . " وهذا عند حديثه عن قلب السين زايًا. وهي عنده أيضاً (المضارعة)، يقول: "ولا يجوز هنا أن نشرب السين صوت الزاي كما يفعل ذلك في الصاد نحو (يصدر) فضارعوا لئلا يذهب الإطباق بالقلب . "ويقول كذلك: "ومن ضارع، أي نحى بالصاد نحى الزاي ولم يقلبها زايًا خالصة، فالمحافظة على فضيلة الإطباق يقلبها . وقد أطلق عليها أيضاً مصطلح المناسبة والتناسب وذلك أثناء حديثه عن الإمالة إذ جعل سببها مناسبة الكسرة أو الياء .

وكذلك الحال عند (جلال الدين السيوطي) الذي أطلق عليها اسم التناسب، إذ جعل سبب تقارب الأصوات من أجل إحداث التناسب بينها .

وقد أطلق عليها (الأشموني) مصطلح (المشابهة)، يقول في أثناء حديثه عن قلب النون الساكنة ميماً عند الباء وهو ما عرف في علم التجويد بالإقلاب: "وموجب هذا القلب: أن الباء بعدت عن النون، وشابهت أقرب الحروف إليها وهي الميم لأن النون والميم حرفا غنة، فلما بعدت عن الباء لم يمكن إدغامها فيها ولما قربت بمشابهة الغريب عنها لم يحسن إظهارها فأوجب التخفيف أمراً آخر وهو قلبها ميماً لأنها أختها في الغنة ."¹

¹ -رسلان بني ياسين: المماثلة: دراسة صوتية تشكيلية، مجلة الحوليات، المجلد1، العدد1، 2004م، ص137 .

وكما أن النحاة قد عرفوا (المماثلة)، وأطلقوا عليها تسميات مختلفة، فقد نجدها أيضاً عند علماء القراءات بتسميات أخرى مختلفة، قد تكون أقرب من مصطلحات النحاة،

فقد أطلق عليها (ابن خالويه) "التأخي" وذلك في أثناء حديثه عن قلب السين صاداً في قوله تعالى "الصراط" تعالى "الصراط" إذ جعل السبب في ذلك لتؤاخي السين في الهمس والصغير، وتؤاخي الطاء في الإطباق، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة، ثم أعاد الكرة في نفس السياق عند الحديث عن قراءة من أشم الزاي، إذ إن الزاي تؤاخي السين في الصغير وتؤاخي الطاء في الجهر".

وهي عند (مكي بن أبي طالب) كذلك، فقد ذكر "أن من أبدل السين صاداً إنما فعل ذلك لمؤاخة الطاء في الإطباق والتصعيد، ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعيد عملاً واحداً¹ .

أما قانون المخالفة يعد مدخل بارز في اللغة العربية، تحصل بين الأصوات المتماثلة إلى التخالف.

و قد ذكر (سيبويه) المخالفة في أكثر من موضع من كتابه، و من ذلك ذكره لها في باب ما شذ فأبدل مكان لام والياء لكرهية التضعيف، وليس بمطرده، وذكرها أيضاً المبرد قائلاً: وتبدل مكان أحد الحرفين إذا ضوعفا في مثل قولك دينار وقيراط فإنما الأصل تثقيل النون والراء ألا ترى أنهما إذا افترقا ظهرا تقول دنانير وقراريط وكذلك تقول أمليت وأمليت² .

¹ -المرجع السابق، ص ص137، 136.

² حسن غازي السعدي:المخالفة الصوتية في القرآن -تفسيرها بين القدماء والمحدثين، مجلة مداد الآداب 2019، 2020م، ص237.

ولابد من الإشارة إلى تعدد التسميات للمخالفة حالها حال المماثلة فكان القدماء يعبرون عنها أحيانا "بكراهية التضعيف" أو "كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" أو "اجتماع الأمثال مكروه" أو "استثقلوا اجتماع حرفين" وغير ذلك¹.

نرى من خلال هذا أن القانونين الصوتيان كل من المماثلة والمخالفة قانونان عني بالدراسة توصيفية الدقيقة من قبل العلماء، وهذا كان لدافع الأساسي ألا وهو الدافع الديني، ولكي لا يصيب النطق القرآني نوع من التغير والتغيير، وهذا ما يحيلنا لدرجة وعيهم وإدراكهم لهاتين القانونين ومدى تأثيرهما في النطق عامة وفي النص القرآني خاصة.

ومن أهم الخصائص التي تميز بها القدماء في دراستهم للجانب الصوتي كالاتي:

- أ- إدراكهم لحقيقة الصوت اللغوي، وخصائصه، وأثره السمعي، وأهميته في الدرس اللساني.
- ب- إسهامهم الوافر في دراسة الأصوات اللغوية في جانبها الفوناتيكي والفونولوجي، وإن كانت لم تتخذ طابعا منظما أو منهجية واضحة المعالم.
- ت- عدم اقتصارها على الجانب النظري فحسب، بل اقترنت بالجانب العملي المتمثل في التشريح، وعلاج عيوب النطق وأمراض الكلام.
- ث- خدمتها لبعض التخصصات الأخرى، فجاء بعضها توطئة للعمل المعجمي، وبعضها كان خدمة لكتاب الله أداءا وتجويدا، وبعضها لقياس مستوى الفصاحة والبيان في الكلام العربي، وبعضها كان مقدمة لدراسة الظواهر اللغوية المختلفة. وبعضها لخدمة علم الصرف وقضاياها.

¹ - عبد العزيز الصيغ: المصلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2007م، ص269.

ج-اعتمادها في الأغلب الأعم على المنهج الوصفي الذي يقوم على الملاحظة المباشرة ،
والملاحظة الذاتية ، والاسقراء..وتسجيل الواقع الصوتي كما هو¹ .

محصول الحديث:

إن علم الاصوات هو العلم الذي يسعى لدراسة أصوات الإنسانية دراسة علمية من حيث تحديد مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها مع تبيان خصائصها ، فهذا العلم لم يدرس لذاته في القرون الأولى بل كان وسيلة لغاية أخرى من خلال فرضه من طرف الدراسات المعجمية، و الذي كان في بادئ وهلته مع الخليل فابن دريد... وهلم جرا، ووظف على ذلك في الدراسة الصرفية التي أخذت به من باب الاستعانة به في تفسير الظواهر الصرفية كما وجدناه عند سيبويه والمبرد وغيرهم. أما الذي اهتم به لذاته ومن أجل ذاته وكعلم خاص مستقل هو (ابن جني) في كتابه (سر صناعة الإعراب).

¹ -عبد الرحمان حسن العارف:اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ، دار الكتب الجديدة،بيروت،لبنان،ط2013،،1م،ص ص91، 90.

3_ علم الصرف:

يعد علم الصرف من العلوم التي يحترز بها عن الخطأ ، فورد في اللغة بمعنى التغيير ، أما اصطلاحاً أشار " (أحمد الحملاوي) في كتابه أن علم الصرف يراد به معنيين :

1-المعنى العملي:تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل ، والمفعول ، واسم التفضيل ، والتثنية، والجمع إلى غير ذلك .

2-المعنى العلمي"¹ : فهو ينطبق مع تعريف (ابن الحاجب) (ت646هـ)الذي عرفه قائلاً:بأنه علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"².

ومرد ذلك أن هذا العلم لم ينشأ كعلم قائم بذاته بل أضحى مصاحباً لعلم النحو، " وهذا ما تشهد عليه بعض المؤلفات حين بدأ التأليف في النحو بحيث ظلت المباحث الصرفية مندرجة معه وخير مثال على ذلك "الكتاب " لسيبويه"³ وكتاب المقتضب (للمبرد)(ت285هـ) و الأصول في النحو (لابن السراج) (ت312هـ) ...إلخ، و السبب الذي كان مدعاة لنشأتهما (كما ذكرنا سابقاً في الفصل الأول) الحاجة الماسة من قبل العرب لمجابهة اللحن والتصدي له حفاظاً على القرآن الكريم، وكان يطلق عليها "بعلم العربية " أو "علم النحو "، فما الأسباب التي أدت إلى الجمع بين هاذين العلمين؟

ومنه أرجع " (الدكتور حسن هنداوي) في كتابه أن من الدواعي التي جمعت بين هاذين العلمين ثلاث أسباب:

_ اندراج التصريف في النحو عند المتقدمين وقد دعاهم ذلك إلى إغفال ذكر الواضع الأول للتصريف.

¹ -ينظر، أحمد الحملاوي:شذ العرف في فن الصرف، شر:محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، د ط، 1430هـ، 2009م، ص23.

² - ابن الحاجب:الشافية في علم التصريف، تح:حسن أحمد عثمان الشافجي، المكتبة المكية ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1435هـ، 2014م، ص88.

³ -ابن حمد الخثران:مراحل تطور الدرس النحوي، المرجع السابق ، ص144.(بتصرف)

_ اتفاق النحاة على انتشار اللحن هو السبب في نشأة النحو واللحن لم يقتصر على مايتصل بالإعراب وإنما امتد إلى بنية الكلم التي هي مجال علم التصريف ، ومما لا يرب فيه أن هذا هو السبب في نشأة التصريف.

_ إن مباحث التصريف جاءت مكتملة في كتاب (سيبويه) (ت180هـ) واكتمال مسائل التصريف عند سيبويه يدل على أن بذور التصريف ظهرت قبله بمدة كافية تسمح بوضع المبادئ الأولى ، فالمسائل المتفرقة ، فالأصول العامة ، فالفروع الجزئية، حتى جاء سيبويه فضمنها كتابة الذي اشتمل أيضا على القياس اللغوي الذي يعد مرحلة تالية لأقيسة التصريف"¹.

وعلاوة على ذلك انفجرت علم الصرف فأسفر بعدها علماء أفردوا البحث في موضوعاته المختلفة بعد أن فصلوه عن علم النحو ودونوا له كتب خاصة ، ورب سائل يقول: أ لم يكن للصرف دراسات قبل أن يكتب سيبويه كتابه وقبل أن ينصرف المؤلفون فيه؟

ويمكن أن نقسم التاريخ نشأة الصرف إلى دورين:

الأول يبدأ قبل أن يؤلف سيبويه كتابه وينتهي بصدور الكتاب، والثاني يبدأ من سيبويه ولا نعرف شيئا ذا أهمية عن تاريخ الصرف في الدور الأول ولا عن أول من كتب فيه أو تكلم في بعض موضوعاته ، و اختلفت الروايات حول واضعه وعليه يمكننا تصنيفها إلى ثلاث روايات:

أ- ما ينسب الوضع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه²:

¹ ينظر، حسن هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، د ط، ص ص58، 57.
² - خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ، 1989م ، ص28.(بتصرف)

فطن علي كرم الله وجهه إلى خطأ آخر في اللغة وهو الخطأ في أبنية الكلمات وهيئاتها فوضع في علم البناء بابا أو بابين وذلك هو أساس علم الصرف¹.
أ- ما ينسب الوضع إلى (أبي الأسود الدؤلي): (كما ذكرنا سالفًا في المبحث الأول في أسباب نشأة النحو)

ب- ما ينسب الوضع (لمعاذ بن مسلم الهراء) (ت187هـ):

وكان أبو مسلم يجلس إلى معاذ بن مسلم الهراء النحوي، فسمعه يناظر رجلا في النحو، فقال له معاذ: كيف تقول من <<تَوَزُّهُمُ أَرْأَ>> يا فاعل افعل، وصلها بيا فاعل افعل من و <<إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ>> فسمع أبو مسلم كلاما لم يعرفه، فقام عنهم وقال الأبيات .

وقال: وجواب المسألة: << يَا آرَ آرَ >> وإن شئت << أَرَّ >> وإن شئت << أَرُّ >> وإن شئت << أَوْزُرُ >> فالفتح لأنه أخف الحركات والكسر لأنه أحق بالتقاء الساكنين ، والضم للإتباع ، وكذلك : يا وائدٍ إد ، مثل يا واعدٌ عد².
وقد علق السيوطي على هذه الرواية بقوله: "ذكر ذلك كله الزبيدي ، ومن هنا لمحت أن أول من وضع الصرف معاذ هنا"³.

ج- إلا أن هناك ما ينسب الوضع (لأبي عثمان بكر بن حبيب المازني) (ت249هـ) من خلال تأليفه لأول مؤلف في علم الصرف ألا وهو الكتاب (التصريف)، وهذا ما أكده صاحب الكتاب "مفتاح السعادة" قائلا: "إعلم أن أول من دون علم الصرف أبو عثمان بكر بن حبيب المازني..."⁴.

¹ - علي عبد الرزاق: أمالي علي عبد الرزاق في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد، القاهرة، مصر، د ط، 1330 هـ ، 1912م، ص10.

² - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط2، ص126.

³ - خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، المرجع السابق ، ص28.

⁴ - أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، م1 ، ط1 ، 1405 هـ، 1985م، ص128.

وعلى ضوء الروايات السابقة نرى أن هذا تعدد الروايات واختلافها في نسبة وضع الصرف راجع لطبيعة نشأة هذا العلم الذي كان يندرج تحت مظلة العلوم العربية باسم النحو أو علم العربية ، فالأرجح والصواب كما ذكرناه في الرواية السابقة مع علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي ، ومن هذا المنطلق نقول أن نشأة الصرف كانت مع علي كرم الله وجهه والدؤلي واستقلاله مع معاذ بن مسلم الهراء ونضجه وتطوره مع المازني.

وعليه تطور هذا العلم ، فتوالى التأليفات بعد كتاب المازني فألف (ابن جني) (ت392هـ) كتاب التصريف سماه "المنصف في شرح التصريف" وقد جمع في هذا الشرح مختلف الآراء والمسائل التي بحث في المازني وقارن بينها واختار منها ما رآه منسوبا والأقرب إلى الصواب ، ولم يقتصر ابن جني على شرح التصريف في بحث علم الصرف وإنما أفرد له كتابا خاصا من تأليفه هو كتاب "التصريف الملوكي" وبعدها جاء (الزمخشري) (ت538هـ) فألف كتابا في هذا العلم الذي أطلق عليه "المفصل" ثم (ابن حاجب) (ت646هـ) الذي صنف مؤلف من أهم الكتب في علم الصرف وهو كتاب "الشافية"...¹

محصول الحديث:

يعتبر علم الصرف قسيم علم النحو ، وهو العلم الذي يعنى بدراسة بنية اللغة منعزلة عن التركيب ، فمن خلاله يتم معرفة كيفية صياغة الأبنية على وجه علمي دقيق تحكمه قوانين مضبوطة ، بيد أنه لم يظهر كعلم مستقل بذاته، بل كان ملازما للنحو وقضاياه، وهذا ما لاحظناه في كتاب سيبويه وغيره من الكتب. هذا الأخير الذي بدأ بالنحو وثنى بالصرف ورب مسائل يسأل : لماذا قدم القدماء أبواب النحو على أبواب الصرف؟ وللإجابة عن هذا نقول بأن الصرف سماعي وصعب منال لذلك أصر العلماء قضايا على قضايا علم النحو. وبعدها انفصل الصرف عن النحو أسفر علماء للغوص في هذا العلم وأفردوا له مؤلفات خاصة،

¹ -خديجة الحديثي:أبنية الصرف في كتاب سيبويه، المرجع السابق ، ص ص 34، 33، 32. (بتصرف)

وأول مصنف حمل لواء هذا العلم كعلم قائم بذاته هو المازني في كتابه " التصريف " لكنه لم يصل إلينا بل وجدناه في كتاب المصنف لابن جني الذي هو بمثابة الشارح للمتن المازني.

4_أصول النحو:

انتعش الدرس النحوي بعدما أرسى القائمون بدعائمه والتدقيق في مصطلحاته وضبط ظواهره، و منه انتقل بالبحث من رصد ظواهره إلى تعليلها، ولا بد أن يكون هذا التعليل محكم بأصول وهذا كان مدعاة لبروز علم أصول النحو، ورب سائل يسأل: من أين ولد هذا العلم؟ ولماذا ظهر؟ ومع من ظهر في بادئ الأمر؟ وما المراد به؟ و فيم تتمثل أصوله؟ . وعليه نقول أن علماء العربية جاروا الفقهاء في وضعهم للنحو أصولا تشبه أصول الفقه، فاستمد في ذلك أصوله و أرضيته و منهجيته ومبادئه ومصطلحاته من علم أصول الفقه ومتأثرا بها إلى حد بعيد. هذا ما أدلى به ابن جني في كتابه (الخصائص) قائلا: " وذلك أنا لم أر أحدا من علماء البلدين تعرض عمل أصول النحو، على مذهب أصول الفقه..."¹.

إلا أن هذا العلم لا يمكن أن نسند ابتكاره إلى عالم محدود ونقول أن فلان ابتكر أصول النحو وإنما هو نتيجة جهود متكاملة بدأت ب(ابن جني) حتى ليكتمل البناء مع (جلال الدين السيوطي)²، والجدير بالإشارة أن هذا العلم بالفعل لم يظهر مكتملا عند مؤسس واحد إلا أنه أول من خاض فيه وحاول كمحاولة أولى لوضع لبنات هذا العلم على ضوء ما أنجزه الفقهاء هو (أبو الفتح عثمان ابن جني) في كتابه (الخصائص) وهذا ما ورد على لسان (أحمد أمين) قائلا: " وقد رأى ابن جني الفقهاء وضعوا للفقه أصولا والمتكلمين وضعوا للعقائد أصولا فأراد أن يضع للغة والنحو كذلك أصولا، فكان بذلك واضع علم جديد"³. و

¹ -ابن جني: الخصائص، المرجع السابق، ص2.

² - التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، روية، الجزائر، د ط، ص11.(بتصرف)

³ -المرجع السابق، ص ص11، 10.

لكن اختتام واستتمام أصوله كان بحق على يد غيره، ومرد ذلك عرف هذا العلم عند ابن (الأنباري) (ت577هـ) بأنه "أدلة النحو التي تفرعت منها فروعها وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملة وتفصيلاً وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل والارتفاع عن حضيض التقليد"¹ ومنه خص في هذا التعريف تأثر أصول النحو بأصول الفقه مبيناً فائدته، جاعلاً في ذلك أدلة النحو ثلاثة: "النقل (السمع)، والقياس واستصحاب الحال"²، ولكن المبصر في هذه الأدلة ينتبه إلى هناك دليل آخر أقصاه من أدلة هذا العلم ألا وهو الإجماع، فإنا ترى ما السبب الذي جعل ابن الأنباري يخرج من دائرة أدلة هذا العلم؟ ومهما يكن من الأمر أن ابن الأنباري أزاح الإجماع لأنه "لم ير فيه الاحتجاج في العربية"³ فأماطه عن أصول النحو وأدلتها. في حين حدد ابن جني أدلة النحو ثلاث: السماع والإجماع والقياس، أما (جلال الدين السيوطي) (ت911هـ) عرف هذا العلم قائلاً: "هو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"⁴. نرى من خلال هذا القول أن السيوطي جعل من هذا العلم علم مستقل وقائم بذاته له أدلته الخاصة به فلا بد من معرفة كيفية الاستدلال بها على إثبات والبرهنة القواعد ولكن هذا لا يتحقق إلا إذا كان عارفاً وعالماً بسبيل هذا الاستدلال. كما عرفه (يحيى الشاوي) قائلاً: "العلم الذي يبحث في معرفة الأدلة الإجمالية وطرق استفادتها و مستفيدها". جامعاً بين أدلة النحو وهي: السماع و الإجماع، والقياس واستصحاب الحال"⁵.

¹ ابن محمد الأنباري: الأعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ط1377هـ، 1957م، ص80.

² -المرجع نفسه، ص81.

³ ينظر، جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1427هـ، 2006م، ص22.

⁴ -المرجع نفسه، ص21.

⁵ يحيى الشاوي: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تح: عبد الرحمان السعدي، دار الأنبار، العرق، ط1، 1411هـ، 1990م، ص35.

يمكن القول من خلال ما سبق أن أصول النحو علم قائم بذاته يخوض في الكليات دون الجزئيات، فبيحث في ذلك عن أصول قواعد النحو الكلية وكيفية البرهان عليها و تأكيدها ولا بد من هذا من أدلة موثوقة سواء أكانت سماعية أو قياسية أو اجماعية أو استصحاب الحال ، هادفا في ذلك لإثبات الحكم عن طريق الاستدلال بالحجة.

مما سبق أشرنا إلى أدلة النحو التي يعول عليها في إثبات صحة القاعدة وهي أربعة: السماع، والقياس، و الإجماع واستصحاب الحال، ومن خلال هذا سنحاول هنا دراسة أدلة النحو بالشرح والتفصيل:

أولا: السماع:

إن الطريق الطبيعي لمعرفة كنه اللغة وخصائصها يتم إلا عن طريق السماع فهو الأساس الأول الذي دونت بموجبه اللغة ، والأقرب السبيل إلى ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها، فما السماع ؟ و فيم تتمثل المصادر الموثوقة التي يسمع منها؟

إن السماع أصل من أصول النحو الأساسية وأرفعها مكانة وأعظمها قيمة، " فهو الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها....، فالمادة المسموعة تتأثر بعاملين أساسيين وهما: الإمكانيات الصوتية وعادات النطق عند المتكلم، ثم مدى حساسية أذن السامع.¹ ، وقد عبر علينا أن (ابن الأنباري) سماه ب(النقل) مفضلا هذا الأخير عن السماع معرفة قائلا "الكلام العربي المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"² بحيث جمع في هذا التعريف شرطين أساسيين في أخذ بكلام العربي الفصيح ألا وهما: النقل الصحيح والكثرة أي توارد عدد كبير من النقلة ، أما (السيوطي) فعرفه بقوله: " هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين،

¹ -علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب ، القاهرة، ط1، 200م، صص[32-34]..(بتصرف)
² -ابن الأنباري: الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة، المرجع السابق، ص81.

نظما ونثرا عن مسلم وعن كافر ، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت¹ أشار السيوطي في هذا التعريف على المصادر الموثوقة التي يمكن أخذ منها وهي: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب مخرجا من دائرة هذا الاخير كلام المولدين لفساد ألسنتهم. .

وسنعرض لهذه المصادر الثلاثة مبرزين حجيتها:

أ-القرآن الكريم:

جاز الاحتجاج به سواء أكان متواترا أم أحادا أم شاذا²، أما القراءات الشاذة فيبدو أن ثمة تقاربا في حكمها بين الفقهاء والقراء والنحاة جميعا في هذه المرحلة ، أما الفقهاء فيرون لا تجزئ مطلقا ، فلا يجوز القراءة بها في الصلاة أو في غير الصلاة ، فإذا قرئ بها في الصلاة بطلت إن كان عالما ، وإن كان جاهلا لا تبطل صلاته ولكن لم تحسب له تلك القراءة ، والقراء يوافقون القرآن في منعهم للقراءة الشاذة أيضا³ ، أما النحاة يبدو أنه فيه خلاف بينهم ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الامر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب <<فَبِذَلِكَ فَلتَفَرَحُوا>> [يونس:58] ، كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة <<وَلِنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ>> [العنكبوت:12].⁴

ب-الحديث النبوي الشريف:

يراد به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمانه ، وقد تشمل كتب الحديث عن أقوال التابعين أيضا (كالأزهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز) ، والذي جعل بعض اللغويين النحويين يثبتون أقوال التابعين هؤلاء مع الرسول والصحابة ثقتهم بصحة صدورها عنهم فيحتجون بها، فإن العربية لا تعهد في

¹ جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، المرجع السابق، ص39.

² -المرجع نفسه:ص39.

³ بينظر، علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، المرجع السابق، ص ص47، 46.

⁴ جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، المرجع السابق، ص ص40، 39.

تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي ولا أروع تأثيرا ولا أصح لفظا ولا أقوم معنى ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي للانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة، انصرافا استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية¹ فانقسم اللغويون في الاحتجاج به إلى ثلاث طوائف: طائفة منعت الاستشهاد به مطلقا، وطائفة أجازت، و طائفة توسطت بين الطائفتين.

1-المانعين:

على رأس هؤلاء المانعين (أبو حيان النحوي) (ت745هـ) وشيخه (أبو الحسن الضائع) وحجتهم في ذلك تعتمد على دليلين:

1-أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فنقلت القصة الواحدة الجارية في زمانه صلى الله عليه وسلم بأنواع متعددة من الألفاظ و الروايات² و نسوق لهذا مثال :

كحديث <زوجتكما بما معك من القرآن>>،

وفي رواية أخرى <ملكتهما بما معك من القرآن>>

وفي الثالثة <خذها بما معك من القرآن>>

وفي الرابعة <أمكنا كها بما معك من القرآن>>³

فلا يستطيع الإنسان أن يجزم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال تلك الألفاظ جميعا أو واحدا منها أو لفظا غيرها مرادفا لها جميعا ، وذلك لأن المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه والحفاظ عليه بالكتابة لما مر بنا من منع الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته أن يكتبوا عنه غير القرآن الكريم ، والاتكال على الحفظ وحده لا يمكن فيه

¹ سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، د ط، 1407هـ، 1987م، ص47.

² -خديجة حديشي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيوييه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط ، 1394هـ ، 1974م ، ص ص142، 141.

³ سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المرجع السابق، ص48.

ضبط اللفظ إنما يكتفى فيه بضبط المعنى على قدر الإمكان ، وخاصة في الأحاديث الطوال التي لم يسمعها الراوي إلا مرة واحدة ولم تمل عليه فيكتبها.

2- أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث ، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك ووقع في روايتهم غير الفصيح من لسان العرب¹.

2-الموجزين:

أجازت هذه الطائفة الاستشهاد بالحديث مطلقا وعلى رأسها (ابن مالك) و(ابن هشام الأنصاري) ، حيث أكثر الثاني من الاستشهاد بالحديث اكتارا فاق استشهاد ابن مالك به وكانت حجتها وحجة من تابعهما من النحويين ما ذكره (ابن الدماميني) في (شرح التسهيل) رادا به على (أبي حيان) والذي يستنتج منه رأيهم بأن: "اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب إنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية... فالظن ذلك كله كاف ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول محتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل لاسيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين.."

3-المتوسطون:

أما الذي توسط في الاستشهاد بين ابن مالك وأبي حيان فقد كان (الشاطبي)(ت790هـ) المتكلم بلسانهم ، وقد أجاز الاستشهاد بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها ، لأن الحديث عنده قسمان :قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه (لهمدان) وكتابه (لوائل بن حجر) والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية. ومثل ذلك كان موقف (جلال الدين السيوطي) كما يتضح في كتبه، ومن

¹ ينظر، خديجة حديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، المرجع السابق،ص142.

المحدثين من كان أشد دفاعا للاستشهاد بالحديث هو فضيلة الشيخ (محمد الخضر حسين) في بحثه (الاستشهاد بالحديث في اللغة) وانطلاقا من هذا البحث قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة جواز الاحتجاج ببعض أنواع الحديث منها:

1- لا يحتج بالحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

2- يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ- الأحاديث المتواترة المشهورة.

ب- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .

ج- الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

ح- كتب النبي صلى الله عليه وسلم.

خ- الأحاديث المروية لبيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم .

د- الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل: القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة وابن سيرين¹.

ج- كلام العرب:

هو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة عند العرب و المقصود به ما أثر عنهم من شعر ونثر قبل الإسلام وبعده، فلما أراد العلماء أن يجمعوا المادة اللغوية من المرويات النثرية لكي يستنبطوا منها القواعد والأحكام اختطوا لذلك خطة لا يحدون عنها: أن يجمعوا اللغة من مصادرها الأصلية ويأخذوها من منابعها الصافية بعيدة عن شوائب

¹ محمود أحمد نحلة: أصول النحو العربي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ، 1987م، ص56.

العجمة، فحددوا لذلك زمانا ومكانا ، أما الزمان فقد حددوه بنحو ثلاثمائة سنة ، منها مائة وخمسون قبل الإسلام ، ومائة وخمسون بعده ، ثم نظروا فيما روى بعد ذلك ، فإن كان عن أهل البادية فهم حجة في اللغة ، وإن كان عن أهل الحضرة لم يكن حجة في اللغة¹ ، أما الشعر فقد صنّفوا أصنافا أربعة : جاهليين لم يدركوا الإسلام ، ومخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام ، وإسلاميين لم يدركوا من الجاهلية شيئا ، ومحدثين أولهم (بشار بن برد) ، وشبه الإجماع انعقد على صحة الاستشهاد بالطبقتين الوليين واختلفوا في الطبقة الثالثة وذهب (عبد القادر البغدادي) صاحب خزنة الأدب إلى جواز الاستشهاد بهما أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامها ، وكان آخر من يحتج بشعره على هذا الأساس بالإجماع (ابراهيم بن هرمة) (ت150هـ) الذي ختم الاصمعي به الشعر ، أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلاقتهم إلى القرن الرابع للهجري. وعلى هذا أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية²، و أما المكان في الاحتجاج فاعتمدوا على كلام القبائل في قلب الجزيرة العربية غير المخالطين للأعاجم ، وإليك التصنيف (أبي نصر الفارابي)(ت339هـ) لهم في الاحتجاج : " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعا وأبنيها عما في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليه اتكل في الغريب وفي الأعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذي حولهم : لم يؤخذ من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط .ولا من قضاة وغسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لليونانية ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا

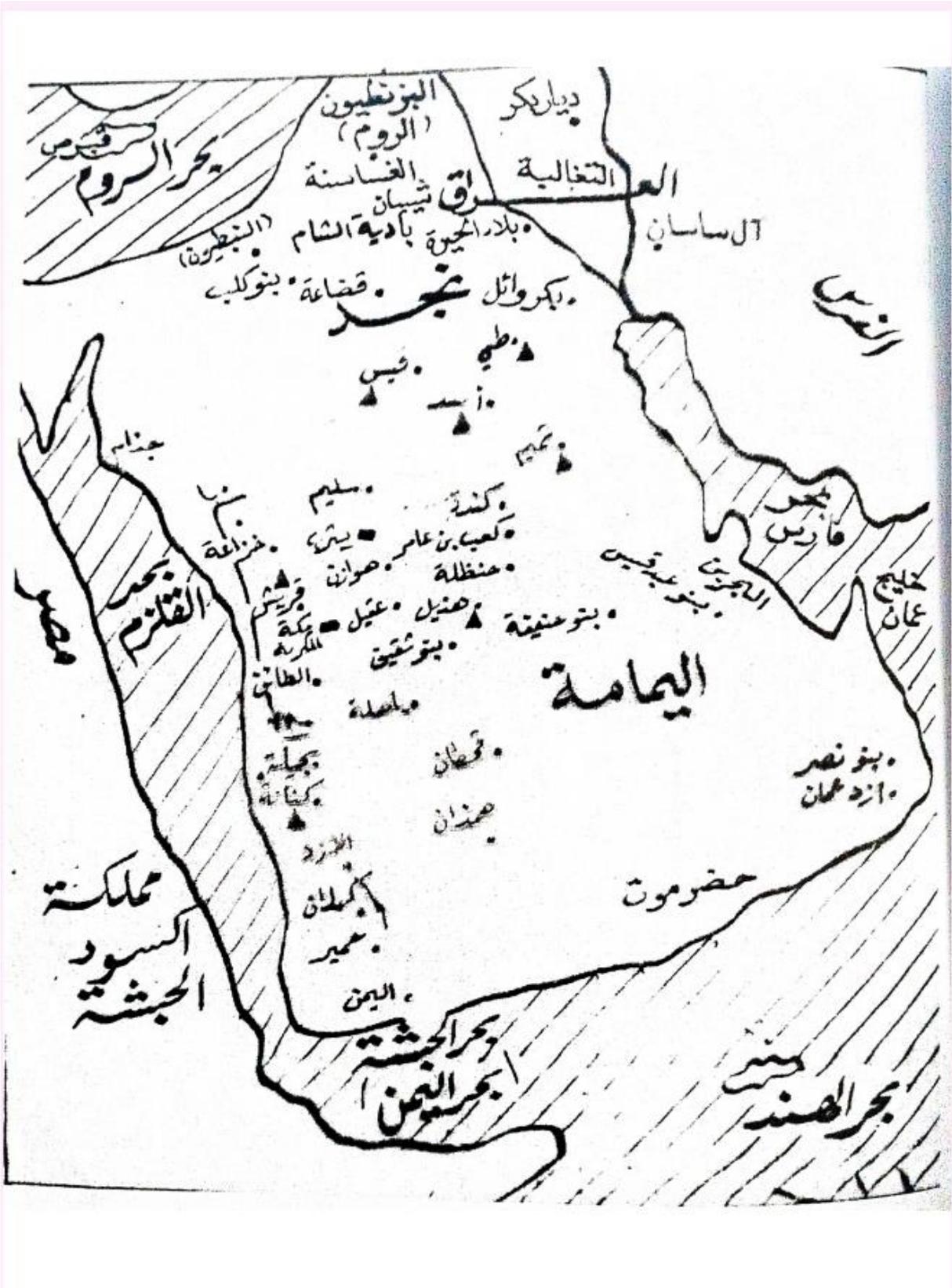
¹ -المرجع السابق، ص60.

² سعيد الأفغاني: في أصول النحو ، المرجع السابق، صص20، 19.

من عبد القيس لأنهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للفرس والهند، ولا أزر عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب ، وقد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم"¹.

¹ -جلال الدين السيوطي:المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المرجع السابق، ص ص212، 211.

وهذه خريطة تبين مضارب ومنازل القبائل التي نقلت عنها العربية¹:



¹ -التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو ، المرجع السابق، ص73.

وقد كان علماء النحو والبصريين بصورة خاصة يتحرون صحة ما يسمع من كلام العرب فوضعوا بعد ذلك للفظه ضوابط حتى تكون سليمة يمكن الاعتماد عليها في تععيد القواعد واستنتاج الأقيسة والأصول شروطا اختلفت من واضع لآخر ، قال (الزركشي) في (البحر المحيط): قال أبو الفضل: لا تلتزم اللغة إلا بخمس شرائط:

أحدها: ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل.(فهذا الشرط قد قسمه علماء اللغة إلى قسمين: متواتر وآحاد)

والثاني: عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات(فلا يؤخذ من المجهول والمرسل ولا الافراد ولا من فاسق...) .

والثالث: أن يكون النقل عن حجة في أصل اللغة كالعرب العاربة.

والرابع: أن يكون الناقل قد سمع منهم حسا و أما بغيره فلا.

والخامس: أن يسمع من ناقل حسا.

وقد أورد ابن جني على الشرطين الرابع والخامس بقوله في **الخصائص** : "من قال أن اللغة لا تعرف إلا نقلا فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضا ، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

(يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات)¹

وعلى ضوء المعارف السابقة نستنتج أن السماع أو النقل هما مصطلحان يدلان على مفهوم واحد. ولا يمكننا أن نطلق على هذا سماعا إلا إذا استوجب ثلاثة الشروط أساسية: الفصاحة ، وصحة النقل ، الكثرة، وقد أجمع النحاة هنا جملة من المصادر التي يفيتون ويستندون إليها في الاحتجاج تشمل كل من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وكلام

¹ ينظر، خديجة حديثي: الشاهد وأصول النحو ، المرجع السابق، ص ص 150، 149، 148.

العرب شعرا ونثرا. فأما القرآن الكريم هو الأصل الأول ويستشهد به جميعا سواء أكان متواترا أو احادا أو شاذا، أما الحديث والذي يعتبر الأصل الثاني في الاحتجاج به، إلا أنه ليس متفق عليه في الاحتجاج بخلاف القرآن الكريم، في حين نجد كلام العرب فيؤخذ من الفصحاء الموثوق بعربيتهم محددتين في هذا المكان والزمان التي تؤخذ منه اللغة .

ثانيا: القياس:

يعتبر القياس من أجل الموضوعات في النحو العربي وأصوله وبه تستبين عبقرية نحاة في طرائقهم في النظر وما حذقوا به من فطنة واقتدار على النفاذ إلى المعاني الكامنة وراء أوضاع الكلم، ورب سائل يسأل: ما المراد بالقياس؟

إن القياس هو حمل فرع على أصل لعللة جامعة بينهما ، وإعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الإعراب أو البناء أو التصريف¹.

أو هم حمل غير منقول على منقول في معناه وهو معظم مسائل النحو ، ولذا قيل في حده :علم مستخرج بالمقاييس وقيل في مدحه: "إنما النحو قياس يتبع"². ولا بد من كل قياس من

أربعة أشياء :المقيس والمقيس عليه، والجامع ، الحكم³، أما أقسامه فهي ثلاثة: قياس علة ، وقياس شبه ، وقياس طرد⁴.

*-نشأة القياس ومراحل تطوره:

إن الحديث عن نشأة القياس في أصول النحو هو مرتبط أساسا بنشأة النحو ، لأن النحو مبني على القياس ، إذا تأملنا القياس في النحو فسنجد أنه مر بثلاث مراحل هي⁵:

¹ -محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الرباط، ط2، 1983م، ص91.

² يحيى الشاوي: إرتقاء السيادة في علم أصول النحو ، المرجع السابق، ص61.

³ -علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، المرجع السابق، ص81.

⁴ -ابن الأنباري: الأعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة، المرجع السابق، ص105.

⁵ -عتابي بن شرقي: القياس في النحو والفقهاء بين المؤيدين والمعارضين -وصف وتحليل-، مجلة الصوتيات، جامعة البليدة 2، علي لونيبي، الجزائر، ص128، 128.

أ-مرحلة النشأة :

يكاد ظهور القياس في النحو يقترن باسم (عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) فهو "أول من بعج النحو ومد القياس والعلل" ، كما ذكر في معرض موازنة بين ابن إسحاق الحضرمي هذا وأبي عمرو بن العلاء "أن أبي إسحاق كان أشد تجريدا للقياس ، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها" ، ولنا أن نتساءل وهنا: المعني بقوله "أول من بعج النحو ومد القياس والعلل". وبالتالي في تحقيق معنى (مد القياس والعلل) مفاده ما حكاه (ابن سلام) عن أبيه أنه قال: "قلت ليونس هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئا ، قال :قلت له: هل يقول أحد الصويق يعني: السويق، قال نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلا هذا ، عليك بباب من النحو يطرد وينقاس" فبين هذا الخبر أن إسحاق الحضرمي أول من اهتدى بفطنته إلى أن ثمة ظواهر في العربية ، تحكمها قوانين جامعة تنظم جزئياتها ، وأن ثمة مالا يطرد في ذلك ، ومن هذا المنطلق جعل همه في تقري هذه الظواهر التي تخضع لقانون الاطراد، وهذا ما قصد به في هذا القول، وقول ابن سلام "أول من بعج النحو" يفيد أن النحو قبله كان مستغلقا على ما تقدمه فلا يقعون فيه إلا على ظواهر لا ينفذون منها إلى حقائقه.، حتى كان هو الذي تسنى له أن ينفذ إلى ما وراء هذه الظواهر¹.

ب-مرحلة المنهج:

أن الذي اضطلع بالجانب الأكبر من هذا العلم والذي يعتبر المؤثر الحقيقي له وموطد أركانه إنما هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي نعته ابن جني بأنه كاشف قناع القياس في علمه.

¹ ينظر، منى إلياس، القياس في النحو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1، 140، 1985م، ص ص ص ص12، 11، 10 .

فالخليل كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه ، فبلغ القياس على أيديه ويدي تلميذه سيبويه ذروة نمائه ، فإنه ما إن استقر الأمر بين يدي الخليل ، حتى كان منهج البحث النحوي قد تكاملت صورته عنده¹.

ت-مرحلة التنظير:

أي وضع الأصول النظرية لأصول النحو تعريفاً وتقريباً في رسالة أو كتاب ، فكان لأول منظر للقياس في النحو هو (أبو البركات بن الأنباري) (ت877هـ) ، حيث ألف كتاب الإغراب في جدول الأعراب ولمع الأدلة في أصول النحو تطرق فيهما إلى تعريف القياس ، وذكر أركانه ، وبين أقسامه وكل ما يتعلق به مقراً باتباعه منهج الفقهاء ، وجاء من بعده (جلال الدين السيوطي) في كتابه الاقتراح في أصول النحو العربي وخصص فيه باباً كاملاً تحدث فيه عن القياس بجمعه ما تفرق من شتات هذا الأصل مستنداً إلى كتاب الخصائص وكتاب ابن الأنباري².

مما سبق نستنتج أن القياس هو حمل الفرع على الأصل بغرض الكشف عن الأمر الجامع بينهما وتحكم على الفرع بحكم الأصل ، وله أربعة أركان أساسية المقيس عليه وهو الأصل والمقيس هو الفرع والعلة وهي الأمر الذي يلحق الفرع بالأصل والحكم هو المستفاد من إلحاق الفرع بالأصل.

ثالثاً: الإجماع:

هو اتفاق علماء العربية من البصريين والكوفيين وغيرهم المعتمدين المعتمدين المشهود لهم بالاجتهاد على مسألة أو حكم³ ، وقد تكلم عنه علماء العربية ووضحوا شروط الاحتجاج به وكان من أكثرهم تفصيلاً فيه ابن جني الذي عقد في كتابه الخصائص فصلاً في القول على

¹ -المرجع السابق، ص22.

² -عتابي بن شرقي: القياس في النحو والفقهاء بين المؤيدين والمعارضين -وصف وتحليل، المرجع السابق، ص129

³ -ابن سليمان العتبي: اللياقوت في أصول النحو، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص16.

إجماع أهل العربية متى يكون حجة قال فيه: "اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص (فإن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه وذلك لأنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "أمّتي لا تجتمع على ضلالة" إنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة ،

أما إجماع العرب من غير النحويين على شيء فقد تحدث عنه السيوطي واعتبره حجة إن أمكن الوقوف عليه ، يقول: "وإجماع العرب أيضا حجة ، ولكن أنى لنا الوقوف عليه؟"¹

ومن المسائل التي استدلت بها البصريون بالإجماع (حتى) لا تنصب الفعل المضارع بنفسها وإنما بتقدير (أن) بالإجماع، فقالوا "إنما قلنا: أن الناصب للفعل (أن) المقدره دون (حتى) أنا أجمعنا على أن (حتى) من عوامل الأسماء ، وإذا كانت من عوامل الأسماء فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال ، لأن عوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال ، كما أن عوامل الأفعال لا تكون عوامل الأسماء ، وإذا ثبت أنه لا يجوز أن تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال فوجب أن يكون الفعل منصوبا بتقدير (أن)، وإنما وجب تقديرها دون غيرها لأنها مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجر².

نستنتج أن الإجماع هو اتفاق علماء النحو والصرف من الكوفة والبصرة على مسألة أو حكم ما فيأخذ به إذا لم يخالف النص أو المقيس على النص ، وينظم إلى هذا أيضا إجماع العرب إن وقع عليه وهو حجة إذ لم يخالف القياس.

رابعاً: استصحاب الحال:

عرفه ابن الانباري قائلاً: "اعلم أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة ، والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء ، وهو الاعراب ، واستصحاب حال الأصل في الأفعال

¹ خديجة حدِيثِي: الشاهد وأصول النحو العربي ، المرجع السابق، ص433.

² -المرجع نفسه ، ص434.

وهو البناء ، حتى يوجد في الأسماء ما يوجب في البناء ويوجد في الأفعال ما يوجب الاعراب وما يوجب البناء في أسماء هو شبه الحرف أو تضمن معنى الحرف فشبه الحرف في (الذي) و تضمن معنى الحرف في نحو: (كيف) وما يوجب الاعراب في الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو (يذهب) و(يكتب) و(يركب) وما أشبه ذلك .ومثال التمسك باستصحاب الحال في الفعل أن تقول في فعل الأمر الأصل في الأفعال البناء وإنما يعرب منها ما شابه الاسم وهذا الفعل لم يشابه الاسم فكان باقيا عن أصله في البناء .¹

فمن خلال هذا نستنتج أن استصحاب الحال هو أحد أدلة النحو والذي يقصد منه ملازمة حال الاصل في الكلمة سواء أكانت اسما أو فعلا ولكنه اعتبر من أدلة ضعيفة السلبية التي لا يستدل بها إلا إذا تحتم الأمر وغابت الأدلة الأساسية وهذا ما برهن عليه (ابن الأنباري) قائلا: "واستصحاب الحال من أضعف الأدلة ، ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل ..."²

محصول الحديث:

إن علم أصول النحو العربي هو علم قائم بذاته مبني على أسس علمية مضبوطة تحكم النحو وفق قواعد، إلا أن تأليف فيه جاء متأخرا مقارنة بتأليف النحو العربي وأول مصنف أفرد له من ناحية المصطلح كان علي يد (ابن السراج) في كتاب "في أصول النحو" و هذا الكتاب جاء تقعيديا لقواعد النحو الأساسية وليس في أصول النحو، ونجد أن أول كتاب ضم في طياته هذا العلم هو كتاب "الخصائص" (لابن جني) إلا أن مباحث أصول النحو فيه جاءت ممزوجة بمواضيع أصول الفقه ، لكن هذا لا ينفي بتاتا أنه أول مصنف حمل في مضمونه أصول النحو العربي وبعده يأتي (أبو البركات الأنباري) (577هـ) الذي ألف كتابا موسوم ب "لمع الأدلة في علم أصول النحو" ويعد مؤلفا فيه اسما ومضمونا ويأتي في القرن

¹ -ابن الأنباري: الإعراب في جدول الاعراب ولمع الأدلة ، المرجع السابق ، ص ص142، 141.

² ينظر، المرجع نفسه ، ص142.

العاشر (جلال الدين السيوطي) الذي جمع في مؤلفه "الاقتراح في أصول النحو العربي" بين جهود العلماء وأراءهم والجدير بالإشارة أن السيوطي لم يؤلف في أصول النحو بل يعد كتابه من الجماع الكتب فقط. ثم توالى التأليفات من بعده عند كل من (خديجة الحديثي) في كتبها "الشاهد وأصول النحو العربي" و (يحيى الشاوي) في كتابه "ارتقاء السيادة في لعم أصول النحو"....

5-البلاغة:

تعتبر البلاغة مرآة اللسان وأحد أساسياته ومن أبرز العلوم زلفى عند العرب، إذا فما المقصود بها؟، ومنه عرفها الإمام (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه: "البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف عوار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات"¹.

كما عرفها (أبو الهلال العسكري): "بأنها كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"². فعرفت أيضا بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردا و مركبا.

ومن هنا فإن البلاغة تقوم على الدعائم الآتية:

أ_اختيار اللفظة الواضحة الجزلة، و المعنى الجليل .

ب_حسن تركيب وصحته.

ت_اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء، وحسن انتهاء .

ث_التأثير³.

¹ أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتاب والشعر، تح:علي مجد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ، 1371ه، 1952م، ص ص52، 51.

² جدوي طبانة:معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط3، 1408ه، 1988م، ص76.

³ يوسف مسلم أبو العدوس:مدخل إلى علم البلاغة العربية، دار المسيرة، ط3، 1434ه، 2013م، ص ص49، 48.

ومرد ذلك أن هذا العلم علومه المعروفة من بيان وبديع ومعاني لم يطرأ عليه تطور وتجمدت بشكل نهائي على يد (أبي يعقوب السكاكي) (ت626هـ) في أوائل القرن السابع للهجري ، وقصارى ما طرأ على البلاغة من تطور في تلك الحقبة الطويلة هو تفرع هذا الفن أو ذاك من الفنون التي تتدرج تحت كل علم من علوم البلاغة الثلاثة ومنه يمكن القول أن هذا العلم مر بأربعة مراحل أساسية هي:

_مرحلة النشأة.

_مرحلة التكامل المشترك.

_مرحلة الاستقرار والتفرد¹.

_مرحلة التقييد والجمود².

1_مرحلة النشأة:

في هذه المرحلة لم تكن ملامح البلاغة العربية محددة تتمثل في مباحث وقضايا مستقلة متكاملة ، وإنما كانت مجرد ملاحظات متناثرة على هامش العلوم التي سبقتها إلى النشأة وأفكار مبعثرة في ثنايا مؤلفات تلك العلوم ، فيما ترى ما العلوم التي احتضنت البلاغة في نشأتها ؟ ومن بين هذه العلوم التي ضمت البلاغة هي:

أ_العلوم القرآنية.

ب_العلوم اللغوية.

ت_العلوم الأدبية.

¹ ينظر، علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرنا منهاجها ، مكتبة الشباب ، القاهرة، د ط، 1982م، ص 10، 9..

² شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط9 ، ص281.

أولاً : العلوم القرآنية:

والمقصود من مصطلح العلوم القرآنية هنا مجموعة العلوم التي اهتمت بالفحص القرآن الكريم ، سواء من ناحية شرحه وتفسيره كعلم التفسير ، أو من ناحية بيان وجوه اعجاز كعلم الكلام ، والصلة بين علم التفسير والبلاغة واضحة ومنطقية فالتفسير علم يهتم في مجمله بتحليل النص القرآني من نواحيه اللغوية والبيانية ، وتحليل الجانب البلاغي في القرآن مستوى من مستويات التفسير¹ ، ومن الكتب التي عنيت بتأويل الآيات وبيان الأساليب القرآنية من الناحية اللغوية ككتاب (مجاز القرآن) (لأبي عبيدة معمر بن المثنى) (ت210هـ)، وقد كانت كلمة المجاز عنده مرادفة لكلمة التفسير أو التأويل وكان الكتاب بيانا لأساليب القرآن اللغوية في التعبير ومن جوانب البلاغة التي ساقها في حديث عن جوانب البلاغة في تفسيره ما يلي: أشار للمجاز بمعناه البلاغي .قال أبو عبيدة (ومن مجاز ما حذف وفيه مضمرة قال (وسل القرية التي كنا فيها والعرير التي أقبلنا فيها) فهذا محذوف فيه ضمير ، مجازه :وسل أهل القرية ، ومن في العير ..والخ.وجاء بعده (الفراء) في كتابه (معاني القرآن) فأشار فيه إلى بعض الجوانب البلاغية دون التصريح بهم ونسوق لذلك مثال حينما أشار إلى خروج الاستفهام عن معناه الأصلي كما في قوله ((وقوله(وقل للذين أوتوا الكتاب أسلمتم) وهو استفهام ومعناه أمر .ومثله قول الله (فهل أنتم منتهون)استفهام وتأويله انتهوا².

وأما الذين تناولوا موضوع إعجاز القرآن فكان منهم من حاول أن يكشف عن أسرار الإعجاز في فصاحة القرآن أو بلاغته ، في أسلوبه أو نظمه، ولعل (الجاحظ) (ت255هـ) كان من أوائل الذين تحدثوا عن موضوع الإعجاز وعلوه بما في القرآن من نظم غريب ، وما في تأليفه من تركيب بديع ، بل إنه أفرد لذلك كتابا سماه (نظم القرآن) ومع أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، فإننا نستطيع أن نرى في عنوانه اتجاه الجاحظ في تحليل الاعجاز وتفسيره .وقد كشف الجاحظ عن اتجاهه صراحة حين ذكر كتاب نظم القرآن وقال إن وضعه في

¹ -المرجع السابق، ص ص13، 12.(يتصرف)

² ينظر، مازن المبارك:الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، د ط، ص ص 42، 41، 39.

الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه. ولم يقنع (الباقلاني) (ت403هـ) بما ذكره الجاحظ وقال عنه في مقدمة كتابه إعجاز القرآن: (وقد صنف الجاحظ في نظم القرآن كتابا في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى)¹.

أما من نقطتي اتصال علم الكلام بالبلاغة فتتمثل في حرص علماء الكلام أنفسهم على حذق فنون البيان والتمرس بأساليب القول وطرقه حتى يتمكنوا من شرح عقائدهم الكلامية وإيصالها للناس من ناحية أخرى، وكل ذلك يقتضي مهارات بلاغية خاصة حرص زعماء المذاهب الكلامية على توفيرها لأنفسهم ولأتباعهم. وعلى سبيل المثال الجاحظ الذي يعد من كبار المعتزلة فكتب في البيان الخالص مثل كتاب (البيان والتبيين) وهذا دليل يثبت حرص هؤلاء المتكلمين على النبوغ في الجانب البلاغي.

و مرد ذلك أن صلة البلاغة بالعلوم القرآنية لم تقف عند هذه المرحلة من حياة البلاغة العربية، وإنما ظلت العلوم القرآنية تحتضن الدراسات البلاغية في مرحلة نموها أيضا وكان علماء الدراسات القرآنية في تلك المرحلة بلاغيين بقدر ما كانوا متكلمين أو مفسرين. ومن أبرز المؤلفات التي ظهرت في هاته الحقبة مايلي²:

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
مجاز القرآن	أبي عبيدة	(210هـ)
معاني القرآن	الفراء	(207هـ)
مشكل القرآن	ابن قتيبة	(276هـ)

¹ - المرجع السابق، ص ص43، 42.

² - علي عشري زايج: البلاغة العربية تاريخها مصادرهما منهاجها، المرجع السابق، ص ص17، 15.

النكت في إعجاز القرآن	الروماني	(384هـ)
بيان إعجاز القرآن	الخطابي	(388هـ)
إعجاز القرآن	الباقلاني	(403هـ)
تلخيص البيان في مجازات القرآن	الشريف الرضى	(406هـ)
الجمان في تشبيهات القرآن	ابن نايقا البغدادي	(485هـ)
بديع القرآن	ابن أبي الاصبع	(654هـ)

ثانيا: العلوم الأدبية:

وهي تلك العلوم التي محور اهتمامها النص الأدبي، سواء من ناحية تقويمه وتحليل ظواهره الفنية كالنقد الأدبي، أو من ناحية التأريخ له كتاريخ الأدب، أو من ناحية شرحه وتفسيره كعلم الأدب، وقد كان طبيعياً أن تكون العلوم الأدبية بهذا المفهوم هي المهد الطبيعي الذي يحتضن نشأة الدراسة البلاغية، ولعل أبرز تأثير العلوم الأدبية في تلك المرحلة من مراحل حياة البلاغة العربية يتمثل في موسوعة الجاحظ "البيان والتبيين"¹، فقسم هذا الأخير إلى قسمين كبيرين:

1-باب الكلام ضمن فيه مخارج الحروف وعيوب البلاغة واللحن و الفصاحة...

2-باب البلاغة تحدث فيه عن البيان والبلاغة و الخطابة²...

فكان مزيج مختلط بين النقد والأدب والبلاغة على نحو يعكس طبيعة التأليف العلمي في تلك المرحلة¹. ولكن ما الداعي الذي دعا الجاحظ لتأليف هذا المصنف؟ إن الجاحظ ألف

¹ -ينظر، المرجع السابق، ص18.

² -أحمد ملياني: مصطلحات البلاغة لدى الجاحظ -قراءة في كتابه البيان والتبيين-، مجلة الموازين، العدد1، 1442هـ، 2021م، ص51.

هذا المؤلف "لرد على الشعوبيين الذين أخذوا ينكرون فضل العرب على غيرهم من الأمم وأخذوا يحظون من قدرهم ، وقد انبرى هذا الأخير للرد عليهم بكتابه البيان والتبيين"² فلماذا أطلق عليه بالبيان؟ وما المقصد منه؟" قصد الجاحظ بالبيان البلاغة كلها، بل يقول البعض أن مفهوم البيان عنده أهم من مفهوم البلاغة فعرض في كتابه هذا بعض مصطلحات البلاغة ونسوق على هذا مثال: الإيجاز ، الحذف، السجع، الإطناب ، والمجاز...والجدير بالإشارة أن الفنون التي نكرها لا تخص البيان وحده كما حددها البلاغيون فيما بعد ، بل شمل علوم البلاغة من بيان و معاني وبديع دون تفريق³.

وعلاوة على ذلك ظلت علوم الأدبية تمارس هي الأخرى تأثيرها على البلاغة العربية لفترة طويلة تجاوزت مرحلة النشأة إلى مرحلة النمو⁴.

ثالثا: العلوم اللغوية:

كانت علوم اللغة بدورها من مجموعة العلوم التي نشأت البلاغة على هامشها وترعرعت في كنفها، فقد قام اللغويون والرواة بدور هام في طرح القضايا والأفكار البلاغية الأولى من خلال استنباطهم لقواعدهم ومبتدئهم اللغوية من النصوص الأدبية، فهذا ما أدى إلى تتاثر الملاحظات البلاغية عبر مؤلفات هؤلاء اللغويين الأول وتلك الأفكار تعتبر الإرهاصات والأصول الأولى التي قامت عليها البلاغة ونلمح هذا في الكتب البلاغية المتأخرة مليئة بالإشارات إلى آراء اللغويين الأوائل وأفكارهم البلاغية من أمثال الأصمعي ، وثعلب ، الفراء، ... وليس أدل على أهمية دور العلوم اللغوية في نشأة البلاغة من أن أول كتاب احتوى بعض الأفكار البلاغية المتبلورة هو أساسا كتاب لغوي ، ومؤلفه عالم من علماء اللغة ألا

¹ ينظر، علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصدرها مناهجها ، المرجع السابق، ص18.

² نور الدين عبد المنعم: البلاغة العربية وأثرها في نشأة البلاغة الفارسية وتطورها، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، 2008م، ص25.

³ -المرجع نفسه ، ص ص 28، 27، 26..

⁴ ينظر، علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصدرها مناهجها، المرجع السابق، ص20.

وهو أبو عبيدة معمرو بن المثنى فهذا الأخير هناك من المؤرخين من يعده من كتب البلاغة العربية، والبعض الآخر من علماء التفسير يعدونه أول كتاب معروف من كتب التفسير¹.

و فضلا عن ذلك اتسمت الكتابة البلاغية بجملة من السمات في هذه المرحلة والتي يمكن أن تندرج كلها تحت عنوان أساسي واحد وهو (غياب المنهج العلمي) وسبب هذا راجع إلى أربع سمات أساسية وهي:

أ-عدم التبويب.

ب-اضطراب مدلول المصطلحات

ج-اختلاط القضايا البلاغية بموضوعات العلوم الأخرى .

د-عدم تمييز علوم البلاغة الثلاثة بعضها عن بعض².

2-مرحلة التكامل المشترك:

في هذه المرحلة بدأت ملامح علم البلاغة تتبلور ، وأخذت ملامحه تتحدد حيث بدأت هذه الملاحظات البلاغية العابرة ، وتلك الآراء والأفكار المتناثرة في مؤلفات المرحلة الأولى تنمو وتتضام وبنضج لتصبح أبوابا وفصولا متكاملة في نتاج المرحلة الثانية وصحيح أن هذا النتاج ظل يحمل بعض سمات المرحلة الأولى وبعض خصائصها ، وبخاصة سمة امتزاج قضايا البلاغية وموضوعاتها بقضايا العلوم الأخرى ، وهذا الامتزاج أخذ منحى جديدا مخالفا لما كان عليه في المرحلة الأولى بحيث أصبح امتزاجا بين القضايا امتزاج متكافئ متعادلا ، تتجاوز في إطاره الفصول والأبواب المخصصة للقضايا والمباحث البلاغية مع الفصول والأبواب المخصصة لقضايا العلوم الأخرى ومباحثها في مؤلفات تلك المرحلة. فبرز دور علم الكلام بشكل أكبر في هذه المرحلة ، فأصبح من أكثر العلوم التي تمتزج قضاياها بعلم

¹ علي عشرى زايد: البلاغة العربي تاريخها مصدرها مناهجها، المرجع السابق، ص ص22، 21، 20(بتصرف)

² -المرجع نفسه، ص34.(بتصرف).

البلاغة وموضوعاتها في مؤلفات كما ذكرناها في المرحلة السالفة. بل إن الجانب البلاغي في بعض هذه المؤلفات قد طغى على الجانب الكلامي بحيث أصبحت تلك المؤلفات كتب بلاغية أكثر منها كتباً كلامية¹.

ومنه تميزت هذه المرحلة بجملة من السمات وعلى رأسها نجد بروز و إكمال المنهج العلمي، لأن البلاغة ومن قبلها العلوم العربية التي نشأت على هامشها بدأت تنضج وتكتمل في هذه المرحلة وتتحدد لها ملامحها الخاصة، فوجدت كتباً علي قدر كبير من المنهجية والالتزام بأصول المنهج العلمي من حيث حسن التبويب وتحديد مدلولات المصطلحات والترابط بين أجزاء الكتاب، ولعل من أكثر كتب المرحلة التزاماً بالمنهج العلمي كتاب "نقد الشعر" (لقدامة بن جعفر) و كتاب "الموازنة" (للأمدي) ، أما المصطلحات في هذه المرحلة فأخذت تتبلور وتتحدد كمصطلح (الاستعارة) و(التشبيه) و(المطابقة) و(التجنيس) وما زالت تستخدم هذه المصطلحات إلى يومنا هذا².

3- المرحلة الاستقرار والتفرد:

استقرت البلاغة على صورتها الأخيرة في هذه المرحلة والتي ما تزال عليها إلى اليوم، وتبلورت علماً مستقلاً له أصوله وقواعده العلمية الخاصة ، وله مباحثه وقضاياها المتميزة ، وله في الوقت ذاته كتبه ومؤلفاته المستقلة فهذا التفرد قد بدأ في نهاية الربع الثالث من القرن الثالث للهجري بكتاب (البديع) (لابن المعتز) فهذا الأخير يمثل تطوراً هاماً في تاريخ البلاغة العربية ولكن هذا لا يعني بلوغ الذروة كان معه بل كان هذا الكتاب المدخل الذي يعبر به إلى هذا العلم لذلك احتاجت البلاغة لقراءة قرنيين آخرين من الزمان لترسخ دعائمها وتستقر أركانها بحيث بلغت ذروة نضجها وازدهارها مع البلاغي العظيم (عبد القاهر الجرجاني) (ت 471هـ) في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) اللذين تكاملت فيهما

¹ -علي عشرى زايد: البلاغة العربية تاريخها مصدرها مناهجها، المرجع السابق، ص ص50، 49.

² ينظر، المرجع نفسه، ص ص 104، 103، 102 .

مباحث البلاغة¹ ، "فاستطاع من خلال هاذين الكتابين أن يضع نظريتي علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا أما النظرية الأولى فخص بها الكتاب دلائل الإعجاز فأما النظرية الثانية فخص بها كتابه أسرار البلاغة"².

4-مرحلة التقعيد و الجمود :

لم يقدر للبلاغة العربية أن تتجاوز المدى الذي وصل بها إليه عبد القاهر، بل إنها لم يقدر لها أن تقف طويلا عند هذا المدى من عمق البحث ورهافة التحليل ونضج تناول ، إذ لم تلبث أن انتكست في بداية القرن السابع للهجري على يد (أبي يعقوب السكاكي) صاحب كتاب (مفتاح العلوم) ، ولم تعرف الفترة التي فصلت بين عبد القاهر الجرجاني والسكاكي عملا بلاغيا يضارع في نضجه وعمقه كتابي عبد القاهر العظيمين³ . ويرجع الفضل في هذه المرحلة للسكاكي في حسن الجمع والتبويب في كتابه السالف ذكره بعد أن كانت علوم البلاغة في فوضى لا يحكمها تنسيق ولا تبويب معتمدا هذا الأخير على الأسلوب منطقي متأثرا بالفلسفة وعلم الكلام⁴ . فحظي هذا الكتاب ولاسيما القسم الثالث منه الخاص بالبلاغة بالاهتمام بالغ من قبل العلماء ودار الجميع حول فلكه فغدوا يشرحونه ويلخصونه وينظّمونه ، ولقد كانت ظاهرة الشروح والتلخيصات هذه مظهرا من مظاهر العقم الذي أصاب الحضارة العربية في ذلك الحين فلم تعد بمستطاعة أن تبدع جديدا⁵ ، ومن أبرز من قام بشرح كتاب السكاكي نذكر البعض منهم:

¹ -المرجع السابق ، ص108.(بتصرف)

² ينظر، شوقي ضيف:البلاغة تطور وتاريخ، المرجع السابق، ص160.(بتصرف)

³ -علي عشري زايد:البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها، مناهجها، المرجع السابق، ص140.

⁴ -علي حيدر:شروح تلخيص مفتاح العلوم وأهميتها في حركة تطور البلاغة العربية، مجلة الجامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد31، العدد، 2009م، ص11.(بتصرف).

⁵ -علي عشري زايد:البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، المرجع السابق، صص146، 145، (بتصرف).

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
قطب الدين الشيرازي	مفتاح المفتاح	(710هـ)
مظفر الخخالي	شرح المفتاح	(745هـ)
السيد الشريف الجرجاني	المصباح في شرح المفتاح	(816هـ)
ابن كمال باشا	تغيير المفتاح للسكاكي	(940هـ)

ومن الذين عكفوا بتلخيصه نجد:

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
بدر الدين بن مالك	المصباح في المعاني والبيان والبديع	(686هـ)
عبد الرحمان القزويني	تلخيص المفتاح	(739هـ)
عبد الرحمان الشيرازي	الفوائد الغياثية	(756هـ)
عبد الرحمان البرقوقي	التلخيص في علوم البلاغة	(1363هـ)

كما نجد أن ليس كتاب السكاكي وحده الذي حظي باكتراث من قبل العلماء، بل زاحمه في هذه الفترة كتاب آخر ألا وهو كتاب (تلخيص المفتاح) (القزويني)، فممن عنوا بتلخيصه وشرحه ونظمه نجد:

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
بهاء الدين السبكي	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح	(686هـ)
ابن مظفر الخخالي	مفتاح تلخيص المفتاح	(745هـ)
سعد الدين التفتازاني	المختصر	(791هـ)
سعد الدين التفتازاني	المطول	(791هـ)
جلال الدين السيوطي	عقود الجمان	(911هـ)
عبد الرحمان الأخضرى	الجوهر المكون في ثلاثة الفنون	(953هـ)
ابن يعقوب المغربي	مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح	(1168هـ)

وهكذا أصبح كتاب السكاكي و القزويني دستور التأليف البلاغي منذ ذلك الحين، والكتب البلاغية التي ألفت بعد هذين الكتابين تعد امتدادا لهما ، فصاحب سيطرة الاتجاه على مسار التأليف البلاغي مجموعة من الظواهر السلبية ، والتي تعكس مدى العمق الذي انتاب الفكر العربي في هذه الحقبة وأبرز هذه الظواهر :

أ-شيوخ الاتجاه إلى كتابة التلخيصات والشروح وتأليف المتون التي تلخص الفنون البلاغية في قواعد جامدة ليسهل على الدارسين حفظها واستظهارها.

ب-شيوخ الاهتمام بعلم البديع من بين علوم البلاغة الثلاثة ، وتتافس المؤلفين البلاغيين في التأليف فيه ، وفي جمع فنونه وصوره وتسابقهم إلى اختراع هذه الفنون وتأليف أمثلة لها بدل أن يستخلصوا ألواتن البديع وصوره من النصوص الأدبية الرفيعة كما فعل أسلافهم¹.

¹ -علي عشرى زايد: البلاغة العربية تاريخها مصدرها مناهجها، المرجع السابق، ص ص151، 150، (بتصرف).

محصول الحديث:

تعد البلاغة العربية من أشرف العلوم و أجزلها كونها ارتبطت منذ نشوئها بالقرآن الكريم ، فظهورها لم يكن كعلم مستقل بل كانت في شكل مباحث وقضايا وملاحظات متناثرة هنا وهناك، ومن بين العلوم التي احتضنتها نجد العلوم القرآنية والعلوم اللغوية والأدبية، لكن سرعان ما أخذت مباحث البلاغة تتبلور وتتضح لتصبح أبوابا وفصولا متكاملة ممتزجة بقضايا علوم أخرى، ومن أكثر العلوم امتزاجا معه هو علم الكلام ، ثم تلت هذه مرحلة التبويب مرحلة الاستقرار والانفصال، فأصبحت علما قائما بذاته لها أصولها وقواعدها، منطلقا هذا الاستقرار مع مؤلفين مشهورين "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" للامام (عبد القاهر الجرجاني) (ت471م)، وآخر مرحلة للبلاغة كانت مرحلة التقعيد لها مع (أبي يعقوب السكاكي) (626م) الذي قنن لها في كتابه الشهير "مفتاح العلوم" وهذا الأخير شهد صدى بين الباحثين مما عكفوا على شرحه وتعليق عليه ونقده ...

ثالثاً: مرحلة الجمع:

بعد النكسة التي أصابت الفكر العربي بسبب الحروب وأحداث التاريخية التي شهدتها بغداد موطن العلم آنذاك ، "بسبب إغارة التتار عليها سنة (656هـ)"¹ ، تولد عن هذه النكبة هجرة الأدمغة ، وتشرد باحثوها وتهميشهم ، مما دفعهم لامتهان حرف أخرى ، و ضياع المؤلفات ، وتدمير المكتبات ، فأصبحت خالية الوفاض . ووظف على ذلك "النكبة التي سببت بزوال سلطان العرب عن الأندلس انتقل القطران إلى مصر والشام الملجأ الوحيد للعلماء من جميع الأقطار الإسلامية"² ، فكرس علماء هذه الفترة بعد وفودهم لمصر إلى جمع المادة العلمية ، "ولعل الباعث على هذا النشاط العلمي هو شعور العلماء بالنقص لما أصاب مكتباتهم العربية من ضياع فأرادوا التعويض ، وأقاموا من جديد بناء الثقافة العربية على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المغيرين"³ ، فعكفوا على التأليف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيماً . وقد ذاع هذا النظام وهو نظام المتون منذ هذا العصر في أوساط القرن السابع للهجري⁴ حتى باتت تشكل ظاهرة متميزة في التأليف النحوي أدت إلى ظهور شروح لها أكثر اتساعاً ثم بروز الحواشي و التقريرات على هذه الشروح التي اقتضتها ظروف التوضيح ، وكان هدفهم من هذا النوع من التأليف تقريب الحقائق إلى أذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة وليسهلوا عليهم حفظها ، وسنحاول في الجزء الخوض في هذه المؤلفات ولأشهر مؤلفيها:

¹ - عبد الكريم بن محمد : الوسيط في تاريخ النحو العربي ، دار الشواف ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، ، 1413هـ ، 1992م ، ص178 .

² - عبد الله بن عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية العدد4، جمادى الأولى 1420هـ، ص247.

³ - عبد الكريم بن محمد: الوسيط في تاريخ النحو العربي، المرجع السابق، ص180.

⁴ - المرجع نفسه ، ص289 .

1_المتون:

ج متن، جرى إطلاقه عند أهل العلم على مبادئ فن من فنون ، وهي تخلو في العادة من كل ما يؤدي إلى الاضطراد أو التفصيل كالشواهد والأمثلة¹..

عرفه صاحب شفاء الغليل بأنه : "الكتاب الأصلي الذي يكتب فيه أصول المسائل ويقابله الشرح"².

كما عرف " بأنه خلاف الشروح والحواشي"³.

ولابد من أن يتوافر في المتن ما يأتي:

_ أن يكون شاملاً لمباحث العلم كله.

_ أن تذكر فيه رؤوس المسائل بشكل لا تفصيل فيه ولا توسع.

_ أن تكون عبارة موجزة ، وأمثله مقتضبة⁴.

وعليه نجد أن المتون قديمة القدم ولكنها لم تعرف بهذا الاسم ، بل باسم "المختصرات"⁵، وكلمة المختصر توحى لنا أن هذا الكتاب الصغير الحجم اختصار للمعلومات وردت في كتب ذلك العلم أو اختصار لكتاب آخر مطول⁶. مثل المختصر الخرقى عمر بن الحسين الخرقى(344هـ)⁷.

¹ - عبد العزيز ابراهيم ابن قاسم:الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، 2000م، ص66.

² -أحمد الخفاجي:شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تع:محمد عبد المنعم الخفاجي، مطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ط1، ، 1371هـ، 1952م، ص246.

³ - عبد العزيز ابراهيم ابن قاسم :الدليل إلى المتون العلمية، المرجع السابق، ص66.

⁴ -محمد بن لطفى الصباغ:المناهج والأطر التأليفية في تراثنا، ط، ص10.

⁵ -المرجع نفسه ، ص66.

⁶ -محمد بن لطفى الصباغ:المناهج والأطر التأليفية في تراثنا، المرجع السابق،ص9.

⁷ -عبد العزيز ابراهيم ابن قاسم :الدليل إلى المتون العلمية، المرجع السابق، ص66.

نشأتها:

قبل الخوض في غمار إرهاباتها، وُجب علينا تحديد أنواع المتون وهي نوعان:

أ- **متون منظومة** في أبيات من الشعر يسمى الشعر التعليمي، وتكون غالباً من البحر الرجز، وقد تكون من غيره، وهذا النوع من النظم الشعر التعليمي نظم علمي يخلو من العواطف والأخيلة ويقتصر على الأفكار والمعلومات والحقائق العلمية المجردة، وهذه المنظومات العلمية تنقسم إلى قسمين:

1- **منظومات في علم معين استقلالا:** كملمحة الاعراب للحريري، وألفية ابن مالك.

2- **منظومات لمتن معين**، مثل ألفية العراقي نظم مقدمة ابن الصلاح¹...

ومنه يعود ظهور هذه المختصرات النحو ومتونه الملخصة منذ القرن الثاني للهجري بغرض تبسيط النحو وتبسيطه²، فاستعانوا على ذلك بالشعر الذي امتلكوا ناصيته، لأنه يشكل وسيلة مشوقة، ويسهل على المتعلمين حفظه³، وهذا ما ذهب إليه محمد مصطفى الهدارة قائلاً: "هذا الفن التعليمي الذي يصطنعه الشعراء عادة لنظم أنواع شتى من العلوم والمعارف تسهيلاً لحفظها..."⁴

وعليه تعود أقدم منظومة في النحو (للخليل بن أحمد) (170 هـ) وهذا ما أورده (خلف الأحمر) في كتابه "مقدمة في النحو" في باب النسق قائلاً: "حروف النسق خمسة وقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي في قصيدته في النحو:

فَأَنْسُقُ وَصِلَ بِالْوَاوِ قَوْلُكَ كُلُّهُ
وَبِلا وَثَمَّ وَاوُ، فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ

¹ - عبد العزيز ابراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، المرجع السابق، ص 68، 67.

² - شوقي ضيف: تفسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص13.

³ - عبد الله بن عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي والتقريبات في التأليف النحوي، المرجع السابق، ص250.

⁴ - محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجري، دار المعارف، القاهرة، ط، 1963م، ص354.

وَسَيْلُهَا رَحْبُ الْمَذَاهِبِ مُشْعَبٌ¹ الْفَاءُ نَاسِقَةٌ كَذَلِكَ عِنْدَنَا

ثم تتابعات التأليفات في هذا الفن وكما موضحة في الجدول:

المتن	صاحبه	تاريخ وفاته
ملحة الاعراب ونسخة الآداب	الحريري	(516هـ)
	الحسن بن أحمد خيران البغدادي	(600هـ)
الدرة الألفية في علم العربية	ابن معطي	(628هـ)
الخلاصة الألفية في علم العربية	ابن مالك	(627هـ)
الكافية الشافية	ابن مالك	(627هـ)
مفصل للزمخشري	نجم الدين الخضراوي	(663هـ)
مفصل للزمخشري	شهاب الدين أبي شامة المصري	(665هـ)
المنظومة الميمية في النحو	ابن حازم القرطاجني	(684هـ)
توضيح ابن هشام الأنصاري	شهاب الدين الخولي	(693هـ)
نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب	أبي حيان الأندلسي	(745هـ)
الطرفة	علاء الدين طبيرس	(749هـ)
التحفة الوردية	ابن الوردي	(749هـ)

¹ خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د ط ، 1381هـ ، 1961م، ص ص86، 85.

(756هـ)	تقي الدين السكبي	أرجوزة في حكم "لو"
(780هـ)	شمس الدين الهواري	أرجوزة في المقصور والممدود
(781هـ)	ابن أحمد الواسطي البغدادي	منظومة متن غاية الاحسان في علم اللسان
(781هـ)	ابن أحمد الواسطي البغدادي	منظومة متن غاية الاحسان في علم اللسان
(828هـ)	شعبان بن محمد المصري الآثاري	منظومة الحلاوة السكرية
(828هـ)	شعبان بن محمد المصري الآثاري	ألفية كفاية الغلام في إعراب الكلام
(854هـ)	شهاب الدين بن عربشاه الدمشقي	أرجوزة
(880هـ)	عبد العزيز اللمطي المكناسي	ألفية في النحو
(911هـ)	جلال الدين السيوطي	ألفية في النحو. والخط
(951هـ)	عصام الدين بن ..	الألغاز النحوية
(976هـ)	شرف الدين العمريطي	الذرة البهية في نظم الأجرومية
(1016هـ)	ابراهيم الكرمانلي "الشريفي"	الفرائد الجميلة
(1018هـ)	عمر الفارسكوري	جوامع الاعراب وهوامع الأداب
(1066هـ)	علي محمد الأجهوري المالكي	ألفية في النحو

(1287هـ)	محمد الخصري الدماطي	منظومة في الإخبار بالظرف
(1288هـ)	ناصر اليازجي	"الخرانة" في علم الصرف
(1288هـ)	ناصر اليازجي	جوف الفرا
(1302هـ)	عبد الرحيم الطهطاوي	نظم المقصود
(1322هـ)	سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي	الدرة اليتيمة
(1200هـ)	مختار بن بون الشنطيبي	ألفية ابن بون"الجامع بين التسهيل ولاخلاصة المانع من الحشة والخصاصة"

ب_متون منثورة :

وهي الأكثر¹، وعليه اشتهرت هذه المتون النثرية في تاريخ العلوم عامة، وفي تاريخ النحو خاصة، وهي متون اعتمدها دارسون جيلا بعد جيل يشرحونها ويعلمونها، وما زالت حتى اليوم عمدة في بابها ومرجعا لأصحاب كل فن². ويمكن إجمال المتون النحوية بعامة في الأنواع الآتية:

1_متون مستقلة: تتعلق بقواعد النحو ومسائله الجزئية، وشاملة لأغلب تلك القواعد والمسائل، وما يمثل فيه هذا النوع: (كتاب التصريف)، (لأبي الحسن الأحمر صاحب الكسائي)(194هـ).

¹ - عبد العزيز ابراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، المرجع السابق، ص 67.
² - عبد الله بن عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي والتقريبات في التأليف النحوي، المرجع السابق، ص 255.

2-متون مستقلة، تتعلق بقواعد النحو ومسائله الجزئية، وشاملة لأغلب تلك القواعد والمسائل ، وما يمثل فيه هذا النوع:(الجمال في النحو)(للزجاجي)(377هـ).

3-متون غير مستقلة، تتعلق بقواعد النحو ومسائله الجزئية، وشاملة لأغلب تلك القواعد والمسائل (مختصرة لمتن معين)، وما يمثل فيه هذا النوع (النموذج في النحو)(للزمخشري)(538هـ) مختصرا لمفصله¹.

وفي الجدول التالي يبرز أبرز التأليفات في هذا المتن:

المتن	صاحبه	وفاته
النموذج في النحو	الزمخشري	(538هـ)
المفصل في النحو	الزمخشري	(538هـ)
المقدمة الجازولية	ابن عبد العزيز الجزولي	(607هـ)
المقدمة	أبو الفتح المطرزي	(610هـ)
الكافية والشافية في علم العربية	ابن حاجب	(646هـ)
المقدمة في النحو الأجرومية	محمد بن داود الصنهاجي	(723هـ)
قطر الندى وبل الصدى	جمال الدين ابن هشام الأنصاري	(761هـ)
مغني اللبيب عن كتب الأعراب	جمال الدين ابن هشام الأنصاري	(761هـ)
المقدمة الأزهرية	خالد الأزهري	(905هـ)

¹ -أعبله لحبيب:المتون النحوية بين القدر والمدح، مجلة الذاكرة، المجلد10/العدد1، 2022، ص5.

2_ الشروح:

هو عمل يتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أجمل منها ، وهو يترواح بين الطول والقصر والسهولة والعسر ، وفيه الوجيز والوسيط والبسيط¹.

والشرح شرحان: يقال الشرح بالقول و العبارة:

الشرح الأول:الشرح بالقول:

يحرص الشارح هنا على إيراد عبارة المتن كما هي ويضع عليها علامة يميزها عن كلامه الذي يشرح به تلك العبارة وهذا النوع هو الغالب على الشروح المتأخرين.

الشرح الثاني:الشرح الممزوج:

وفيه يصوغ الشارح عبارة المؤلف مع كلامه بحيث يبدو للقارئ كأنه يقرأ كلاما واحدا ولا يميز بينه وبين كلام صاحب الكاتب إلا بصناعة فنية بأن يضع قوسا على الكلام الأصل أو يكتب كلام المؤلف بخط أحمر يعرف منه الفرق بين الكلامين.وفي هذا النوع تظهر براعة الشارح ومقدرته على تصريف الكلام ، ومثال على هذا النوع من الشروح كتاب(تاج العروس في شرح القاموس)للزبيدي².

وهذه الشروح إما شروح على المتون المنظومة وإما شروح على متون المنثورة وهي كالتالي:

أ_شروح المتون النظامية:

المتن	مؤلفه	تاريخ الوفاة
شرح ملحمة الإعراب	الحريري	(676هـ)

¹ - عبد الله بن عويقل السلمي:المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، المرجع السابق، ص249.
² - عبد الله محمد الحبشي:جامع الشروح والحواشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، د ط ، 1425هـ ، 2004م، ص ص10، 9.

(686هـ)	رضي الدين الإستربادي	شرح الكافية الشافية
(761هـ)	جمال الدين ابن هشام	أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك
(769هـ)	ابن عقيل	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك
(771هـ)	أحمد بن يعلى الحسني	الدرة النحوية في شرح الأجرومية
(807هـ)	ابن علي بن صالح المكودي	شرح الأجرومية
(900هـ)	نور الدين الأشموني	شرح الأشموني لألفية بن مالك
(911هـ)	جلال الدين السيوطي	البهجة المرضية
(977هـ)	أحمد الخطيب الشربيني	نور السجية في حل ألفاظ الأجرومية
(1016هـ)	أحمد بن عيسى المغربي المالكي	الأنوار البهية في حل ألفاظ الأجرومية

ب_شروح المتن النثرية:

تاريخ الوفاة	مؤلفه	المتن
(606هـ)	ابن محمد الأندلسي (ابن خروف)	تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب
(630هـ)	قاسم بن علي الأنصاري (ابن الصقار)	شرح كتاب سيبويه

شرح المفصل	ابن يعيش	(643هـ)
شرح قطر الندى وبل الصدى	ابن هشام الأنصاري	(761هـ)
مجيب النداء في شرح قطر النداء	عبد الله بن أحمد الفاكهي	(942هـ)
مغيث النداء في شرح قطر الندى	أحمد الخطيب الشربيني	(977هـ)
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهري	(905هـ)

3_الحاشية:

كان القدماء يسمون الهوامش حواشي الكتاب ، فكان أحدهم يعلق في أطراف الكتاب ، ثم صارت الحواشي كتباً يؤلفونها تعليقا على بعض الكتب المشهورة التي تحتاج معانيها إلى حواشٍ¹ ، وهي إيضاحات مطولة دعت إليها ظاهرة انتشار المتن والشروح ، وقد فسد منها حل ما يستعلق من الشرح ، وتيسيرها مات يصعب فيه ، واستدراك ما يفوته ، والتنبيه على الخطأ، والإضافة النافعة، وزيادة الأمثلة والشواهد².

الحاشية	المؤلف	تاريخ وفاته
حاشية الأزهري على التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهري	(905هـ)
حاشية الصبان على الأشموني لالفية ابن مالك	محمد بن علي الصبان	(1206هـ)
حاشية الخضري على شرح علي الفية ابن	محمد الخضري	(1345هـ)

¹ - محمد ألتونخي: معجم علوم العربية، المرجع السابق، ص 190.

² - عبد الله بن عويقل السلمي: المتن والشروح والحواشي والتقاريرات في التأليف النحوي، المرجع السابق، ص 249.

مالك		
حاشية على مجيب الندا في شرح قطر الندى	ياسين بن زين الدين الحمصي	(1061هـ)
حاشية المدابغي على شرح الشيخ خالد الأزهري		(1177هـ)
حاشية السجاعي على شرح القطر لابن هشام	احمد السجاعي	(1197هـ)
حاشية ياسين الحمصي على شرح التصريح الأزهري	ياسين زين الدين الحمصي	(1601هـ)
حاشية الفيشاوي على شرح الكفراوي على الأجرومية	حسن بن عمر الصعيدي الشافعي (الفيشاوي)	(1276هـ)

4_التقريرات:

هي تعليقات على الحواشي لإبداء ملاحظات أو إتمام نقص أو نحو ذلك¹. أو هي بمثابة هوامش كان يسجلها العلماء والمصنفون على أطراف نسخهم مما يعين لهم من الخواطر والأفكار على نقطة معينة أن نقاط متعددة ، وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشروح والحواشي².

¹ - عبد الكريم محمد الأسعد: الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشواف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 ، ، 1413 هـ ، 1992م، ص289.

² - عبد الله بن عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، المرجع السابق، ص249.

التقرير	المؤلف	تاريخ الوفاة
تقرير الأنبائي على حاشية السجاعي على شرح قطر الندى	محمد بن محمد بن حسين الأنبائي	(1313هـ)
تقرير الأنبائي على حاشية أبي النجا على شرح الأزهري على الأجرومية	// // //	(1313هـ)
تقرير الأنبائي على حاشية الصبان	// //	(1313هـ)
تقرير الكفراوي على حاشية الشيخ أبي النجا في شرح الشيخ خالد الأزهري	عبد الله بن محمد الكفراوي	(1397هـ)

خامسا: الكتب التعليمية:

تعتبر هذه المصنفات الأداة الفاعلة في العملية التعليمية من خلال تيسير النحو وتبسيطه لدى المتعلمين والذي يرجع ظهورها حديثا لغرض علمي تعليمي ، ومن أبرز هذه الكتب نجد: التطبيق النحوي والتطبيق الصرفي لعبده الراجحي، النحو المصنفى لمحمد عيد...

الخلاصة:

إن تأصيل اللسانيات العربية القديمة واكتمالها مر بمراحل والذي كان بدءا ذي البدء مع مرحلة العلوم المشتركة من خلال كتاب سيبويه ، هذا الأخير الذي شكل قطب الرحى في البيئة العربية مما جعل النحويون يتداركوه بالحفر والتنقيب مولدا مرحلة أخرى مثلت

شروحات له أو مختصرات أو كتب ردة عليه وأرادت تجاوزه وظل الامر على ما هو عليه حتى انتقل التأليف إلى كتب متخصصة هنا بدأت مرحلة بواخر الانفصال وظهرت العلوم منفصلة واشتغل في كل علم على حدى من معجم وصوت وصرف ونحو.. إلا أن اكتمال علوم العربية كان مع أصول النحو في القرن الرابع للهجري ولم يظهر علم آخر جديد من بعده وانتهت مرحلة تأصيل العلوم في هذه المرحلة لكن هذا لا يعني أن التأليف النحوي قد توقف إنما استمر ما بعد هذه المرحلة واقتصر على الجمع الكتب في شكل متون وشروحات و تقريرات وكتب تعليمية تبسيطية

خلاصة الفصل الأول:

بعد هذه الرحلة الممتعة التي عرجنا فيها لتشكيل اللسانيات العربية القديمة وتأصيلها بدءاً من عصر النبوة إلى حوالي القرن السابع للهجري، مبرزين لمراحل تطور الدرس اللغوي العربي الذي بدأ قرآنياً خالصاً من خلال جمع القرآن ونسخه من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي، هؤلاء الذين كانوا على دراية بلسان العربي وقواعده فكتبوا مصحفاً واحداً لأداءات مختلفة. وهذا العمل الذي قام به الصحابة يعد أول عملاً لغوياً خالصاً مرتبطاً ارتباطاً كلياً بالقرآن الكريم، ثم تليها المرحلة القرآنية اللغوية التي تم التعرض فيها لبعض الأزمات خاصة منها ذبوع اللحن، فعولجت هذه المشكلة بعد وضع الضوابط الإصلاحية التي تحكم اللغة العربية من وقوعها في هذا الوباء عامة وصيانة القرآن من التصحيف والتحريف خاصة. ولتجنب هذه الأخيرة تم اختراع نظام من النقط الذي وضعه (أبي الأسود الدؤلي) بأمر من (علي بن أبي طالب رضي الله عنه)، ولهما يرجع لهما الفضل في كشف المجهول وتمهيد الطريق لمن ولاهما، وهذا ما أدى لظهور نقط آخر ألا وهو نقط الإعجام (لنصر بن عاصم الليثي). وعليه بعد هذه الفترة من التحري المضبوط في النقط والتشكيل انبثقت مرحلة أخرى أصبح الفلك يدور حول لغة القرآن، هذه المرحلة هي مرحلة لغوية خالصة، والتي تم فيها جمع اللغة خشية من الضياع، وهذا الجمع تم عن طريق وضع قواعد الاحتجاج لنقل اللغة من مصادر موثوقة. وبعد انتهاء من جمع اللغة ظهر أول كتاب جامع لقواعد هذا النظام ألا وهو (الكتاب) لسيبويه، والذي هو بمثابة قرآن النحو وقبالتهم، وإليه يعود له الفضل في تأصيل النحو على وجه العلمي. جاعلين منه محل اهتمامهم، فتدارسوه وفسروا أبوابه وفصوله بالشرح والتفسير، فتتوعدت من بعده المؤلفات من شروح واختصارات واستدراكات.... إلخ، فأخذ النحويون يتعمقوا في أجزاء مادة الكتاب لسيبويه والذي هيأها لهم مجال البحث والتعمق في علومه، وهذا ما كان مدعاة لبروز علوم العربية مؤصلة، التي تمت نشأتها واستقلالها تبعاً في العصر العباسي. ولكن سرعان ما تسربت الفلسفة إلى البيئة العربية وأضحت واقعا في مجالات متعددة، كدخول بعض

المفاهيم والمصطلحات، وطريقة تأليف الكتب وتبويبها، وهذا التأثير فيما بعد وُلد علم جديد في القرن الرابع للهجري يبحث في أصول المعرفة التي يبنى عليها العلم وهو ما يسمى في الدراسات العربية بعلم أصول النحو، وسرعان ما بدأ نجم هذا الأخير يزول بعد ظهور المدارس المصرية والأندلسية من بعده والتي اقتصرت جهودهما في جمع المؤلفات على شكل متون وشرح و تفسيرات وكتب تعليمية تبسّطية.... ، وهذه المرحلة هي مرحلة تأصيل للسانيات العربية القديمة الحقيقية، فنشأتها كانت لغاية واحدة لا أخرى و هي لخدمة النص القرآني متبعتا المنهج التكاملي . فتشكيل اللسانيات العربية القديمة يمكن أن نطلق عليه تسمية مرحلة الروح وتأصيلها مرحلة العقل كما سماها مالك بن نبي.

الفصل الثاني:

كرونولوجيا اللسانيات العربيّة

الحديثة من زمن التّشكيل إلى

زمن التّأصيل

المبحث الأول: تشكيل اللسانيات العربية الحديثة:

تمهيد:

إن التراث العربي القديم هو تراث جليل وأثر أزلي عبر صروف الدهر ، مما جناه من الأنعم والعتاء مميزا به البيئة العربية ، حتى غدا بعض الباحثين إلى حدّ الجزم ولا محالة ولا سبيل للاستعاضة من هذا الفكر، وأن لا وجود في الوجود لأية لغة غنمت بالاكتراث والبحث والتقيب كما حظيت به اللغة العربية، وبعد هذه الفترة من وفرة المحصول لهذه اللغة بعدما حمل جنودها أوزارها ، شهدت اللغة أدمس السنوات في تاريخها تحت سطوة الحملات الأوربية الإستدمارية، فأصيبت بالانتكاس والتقوق والحظر وغدت إلى مرحلة الرقود والاضطجاع العميق، مما عمله هذا الأخير الأنف نكره من إغماض العيون وتكفيها ، وتصفيد العقول ورعنها، وعقل الإرادات وأسرّها، وتخريس الألسنة وتبكيها .وبعد هذا النكوص والسفول التي كانت العرب تسبح فيه تمتعت أوروبا آنذاك بالانتعاش والفورة بعدما عُرفت النهضة في شتى مجالاتها، مما سرح الفرصة ونقاهاة من الجديد للعرب من أجل النهوض بلغتهم وإعادة إنعاشها والاعتبار لها ملبسينها ثوبا مختلفا عما كانت مكتسية به في القديم. ومن خلال هذا نحاول في هذا الفصل تتبع مسار تطور الدرس العربي في العصر الحديث من بداية تشكيله إلى مرحلة تأصيله متتبعين في هذا جملة من مراحل وهي كالاتي:

_مرحلة النهضة الفكرية العربية.

_مرحلة العمل على التراث

_الترجمة والتأثر بالحضارة الغربية.

_مرحلة التجديد ودخول النظريات العربية.(مرحلة التأصيل)

أولاً: مرحلة النهضة الفكرية العربية:

إن العصر الحديث للأدب في مصر شهد انبجاس البلاد من وقب الظلام العصر التركي ، والتبشير بنور الحضارة الحديثة ، ولتأخذ طريقها في موكب المدينة المتقدمة. وذلك بعد أن أغمضت عيونها عن النور ، وعوّقت خطاها عن السير زهاء ثلاثة القرون المتطاولة، وهي مدة حكم التركي الكريه. فيا ترى متى شرع ريعان هذه النهضة ؟ومع من دشن؟.

ومن الممكن تحديد البداية ، بسنوات الحملة الفرنسية التي قادها (نابليون بوناپرت) (Napolean Bonaparte) (1769-1821) على مصر سنة (1798-1801) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية ، كما كانت إيذانا بتحويلات جذرية عميقة مهدت للتخلص من ضائقة الاستبداد العثماني¹، حيث كانت هذه الحملة "أشبه بالنافذة الواسعة التي أطلت منها مصر والشرق على معالم هذه الحضارة الحديثة ، والعلوم المدينة، فأيقظت منها هذا الموات الذي اكتنفها طوال العصر المغولي"².

في حين نجد أن هناك من يرى أن نقطة الانطلاق النهضة العربية الحديثة كانت مع محمد علي وهذا ما قاله الأستاذ (أحمد غرت عبد الكريم) قائلاً: "إلا أن بذور التجديد التي ألقاها الفرنسيون في البلاد ظلت دفينية حتى جاء محمد علي فتعدها بالعناية فأيعنت وأثمرت"³

أما الاتجاه الثالث زوج بين كل من الحملة الفرنسية ومحمد علي وأنها الفاتحة لهذه النهضة وهذا ما أورده الأستاذ (محمد خلف الله أحمد) (ت1983م) إلى القول: "إنه كان للحملة الفرنسية أصدائها في مجال السياسة والثقافة ، وما تبع ذلك من تطور للغة والأدب ، وزيادة الوعي القومي لدى المصريين ، أما عهد محمد علي فكان بداية لمرحلة مثمرة من

¹ -حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 22.

² - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ، المرجع السابق، ، ص34.

³ - أحمد غرت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي: مكتبة النهضة المصرية، مصر، د ط، 1938م، ص26.

التجديد الشامل لجميع نواحي الحياة .." وهذا ما ذهب إليه الأستاذ (عمر الدسوقي)(ت1976م)¹.

وأيضاً ما تفوه به الباحث (عبد اللطيف حمزة)(ت1985م) قائلاً:"أما مصر فبدأت نهضتها في أوائل القرن التاسع عشر ، وهو القرن الذي شهد أحداثاً هامة ، منه حادث الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال بوناپرت إلى الديار المصرية ، ومنها حادث ظهور محمد علي ومحاولة الاستقلال عن الدولة العثمانية وانشغاله بإصلاح مصر..."²

ومهما يكن من الأمر أنه لا يكاد يخلو الحديث عن نشأة لأي علم إلا وظهر فيها تعدد الروايات والاختلاف الآراء وكثرة التفسيرات ، والملاحظ في تحديد هاته النهضة أنه يتكاتف فيها آراء في تحديد طبيعتها فهناك من يفلح للحملة الفرنسية وقائدها بوناپرت وآخر ينتصر لمحمد علي ، والثالث يثني بين هاتين الحادثتين ويزوج بينهما ، إلا أن الأمر واضح كوضوح الشمس بأن البداية الفعلية و الحقيقية لهذه النهضة كانت مع الحملة الفرنسية التي تعتبر بمثابة المفتاح الأساسي لدخول من بوابة النهضة، فلولا وجودها لما استطاع محمد علي أن يهب مصر من سباتها وأن يفرك عيونها التي طالت هجعتها .فالأرجح في هذه الآراء هو الرأي الثالث الذي زوج بين هاتين الحادثتين.

ولكن ما أبرز تمظهر إصلاحي قام به محمد علي ؟ وفيم تتمثل روافده؟

لذلك نجيب أن محمد علي وجد أن خير إصلاح يمكن أن يستفيق بالشعب المصري وترقيته إلى مستوى الأمم الناهضة الاكترت بالإصلاح اللغوي، وإثابة الاعتبار للغتهم وبمحاولة قيام الروح فيها من جديد هذا من جهة ومن جهة أخرى الإصلاح التعليمي، والذي سلك في سبيله كل الطرق الناجحة من بعثات وفتح مدارس وطباعةويمكن إجمال هاذين الاصلاحين في الروافد التالية:

¹ -عبد الرحمان حسن العارف:اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ، المرجع السابق، ص36، 35.
² -عبد اللطيف حمزة :الصحافة والأدب في مصر ، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، د ط، 1955م، ص21.

1-روافد داخلية:

أ-ظهور الطباعة والصحافة .

ب- ظهور الحركات العلمية والأدبية لرد على الاستعمار الثقافي.

ت-إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية.

ج-المجامع اللغوية.

2-روافد خارجية:

أ-الاستشراق.

ب-البعثات العلمية في أوروبا .¹

و من خلال هذا سنحاول هنا البحث في كل رافد على حده بدءا بالروافد الداخلية وصولا إلى الروافد الخارجية.

1- الروافد الداخلية:

أ-ظهور الطباعة والصحافة:

يرجع ظهور الطباعة مع الحملة الفرنسية مع بونابرت فما الداعي الذي دعا بونابرت إلى إحضار مطبعة معه إلى مصر؟ إن هذا يرجع إلى إدراك هذا الأخير منذ اللحظة التي قرر فيها احتلال مصر أن الدعاية هي السلاح الماضي الذي قد يكسب به قارب المصريين ، فكان عليه إذن أن يعدّ لعدة حملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه لتساعده ، فيما يرمي إليه ، وحرص بونابرت على تزويد المطبعة التي يحملها معه إلى مصر بالحروف العربية واليونانية والفرنسية ، فعُني عناية خاصة برجال المطبعة الجديدة

¹ -علا عزمي الشربيني المرسي ماضي: النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها، ص1918.(بتصرف)

ومعدات¹. فقد كانت المطبعة هي الأداة الرئيسية والوسيلة الحديثة التي استخدمتها الحملة لنشر المطبوعات المختلفة ، والتي تقدم في الأغلب الأعم خدمات دعائية لهم ، لاسيما أن الحملة الفرنسية قد لجأت في إذاعة أخبارها إلى عدة وسائل منها :المنادون في الشارع ، والمنشورات المطبوعة ، والصحافة. ومن أشهر المطابع التي عرفتھا مصر بعد خروج الفرنسيين نذكر البعض منها²:

المطبعة	تاريخ تأسيسها
مطبعة بولاق	(1821م)
مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل	(1827م)
مطبعة الطوبجية بطره	(1831م)
مطبعة ديوان الجهادية	(18 35م)
مطبعة ديوان الخديوي	(؟؟)
مطبعة القلعة	(؟؟)
مطبعة رأس التين	(؟؟)
مطبعة مكتب الموسيقى	(؟؟)
مطبعة جزيرة كريد	(؟؟)

¹ خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف ، القاھرة، مصر، ط2، ، 1966م، ص131.(بتصرف)

² ينظر، المرجع نفسه، ص[146-172].(بتصرف)

ففي عام (1898م) أنشأ بونايرت صحيفتين باللغة الفرنسية فالأولى هي (كوربيه دولجيببت) (Courrier de l'Égypte) وكان الهدف منها نشر أخبار مصر الداخلية¹. أما الصحيفة الثانية هي (لا ديكاد إجبسين) (la Décade Égyptienne) فهي صحيفة علمية لدراسة شؤون مصر في شتى النواحي الاجتماعية والأدبية والاقتصادية.² وهاتين الصورتين تبرزان الصفحات الأولى من العدد الأول من هاتين المجلتين³ المدرجتين في الصفحة (322،323). في الملاحق .

إذا فنشأت الصحافة في مصر كانت بدايتها فرنسية خالصة لا يقصد بها إلا الفرنسيون المقيمون بمصر وحدهم ، أما المصريون أنفسهم فلم يكن لهم علم بها ، ولا كانت لهم قدرة على فهمها ، ولعل ذلك ما فكر به القائد (مينو) في إصدار صحيفة باللغة العربية تحمل اسم (التنبية)، وعهد إلى الشيخ (الخشاب) في الأزهر أن يتولى تحريرها بنفسه ، وما إن استقر الأمر في مصر حتى أخذ محمد علي يفكر في إنشاء (جورنال الخديوي) على غرار الصحف الفرنسية التي صدرت، ومن هذه الصحف (بريد مصر) وصحيفة (العشريات)، ثم ما لبث (جورنال الخديوي) أن تحول على يد (محمد علي) إلى جريدة الوقائع المصرية سنة (1828م). و بقيت الصحافة المصرية على هذا النحو حتى ظهرت الصحافة الأهلية والشعبية وكانت جريدة (وادي النيل) (لعبد الله أبي السعود) أول الجرائد الشعبية في مصر سنة (1866م). أما الصحف الأهلية يمكن إجمالها في ما يلي⁴:

¹ - ينظر، رامي عطا صديق: الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر تاريخها وافتتاحها حياتها ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر، ط، 2006م، ص14، 13.

² ينظر، المرجع نفسه، ص14.

³ - خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، المرجع نفسه، (صحيفة 1:ص132/صحيفة 2:ص137).

⁴ - عبد اللطيف حمزة: الصحافة والأدب في مصر، الرجوع السابق، ص ص27، 26. (بتصرف)

السنة	مؤسسها	الجريدة
1869م	عثمان جلال وابراهيم المويلحي	جريدة نزهة الافكار
1877م	ميخائيل عبد السيد	جريدة الوطن
1875م	بشارة تقلا	جريدة الأهرام
1875م	محمد انسى ابن عبد الله أبي السعود	جريدة روضة الاخبار
1877م	جمال الدين الأفغاني	جريدة مصر
1878م	أديب اسحاق وسليم النقاش	جريدة التجارة
1881م	عبد الله النديم	جريدة التنكيت والتبكيث
1882م	النديم	جريدة الطائف
1892م	النديم	جريدة الاستاذ النديم
??	ابراهيم المويلحي	جرائد مصباح الشرق

محصول الحديث:

يرجع ظهور الصحافة والطباعة في مصر لأغراض سياسية وفكرية تخدم الحملة الفرنسية التي كانت آنذاك في مصر بزعامة بونبارت ، وأسس خلال ذلك أول جريدتين، فالأولى هي جريدة كوربه التي اقتصت بنشر أخبار وأحوال المصريين الداخلية والأقاليم للجنود الفرنسية و أوضاعهم، فأما الثانية هي جريدة لا ديكاك التي انحصرت في نشر الأخبار الفكرية العلمية، ومنه نرى أن الصحافة الفرنسية فتحت الباب للمصريين للخوض

في هذا المجال، وفعلاً بعدما رحلت الحملة الفرنسية استمر حال حتى توالى محمد علي حكم مصر، وانطلق في إصدار الصحف الرسمية، فأول مطبعة أسسها هي مطبعة بولاق إلا أن الأخبار هاهنا كانت مقتصرة على الدولة بصفة رسمية، ثم توالى من بعدها إصدار المطابع والمجالات حتى شملت كافة نواحي الحياة المصرية من جوانب الفكرية وأخرى السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية....

ب- ظهور الحركات العلمية والأدبية لرد على الاستعمار الثقافي :

بعدما طالب العرب الحكومة بضرورة مراعاة حقوقهم القومية أحرز "حق التعليم باللغة العربية" موقع الصدارة آنذاك¹، فظهرت هاته الحركات الوطنية كرد فعل على المستعمر، وكان معظم رجالها من فئة النخبة والمتقنين الذين طالبوا الدولة العثمانية أولاً بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الولايات والأقاليم التابعة لها، فقد اتبعت سياسة التتريك في المعاملات الرسمية والتعليم في المدارس مما جعل اللغة العربية مهينة ضئيلة المقدر، ومن هذا كانت إجابة العربية في بداية النهضة العربية الحديثة من اختصاص المدارس المسيحية²، وهذا ما صرح به الأستاذ (أبو خلدون الساطع) قائلاً: "إن نتائج السياسة التعليمية كانت غريبة في بابها لأنها كانت تجعل التعليم باللغة العربية، من خصائص المدرسة المسيحية وحدها، كما أنها كانت المدارس الأجنبية تجعل أكثر اهتمامها باللغة العربية من المدارس الرسمية بوجه عام"³، ولذلك عندما انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس (1913م) كان أحد قراراته: أن اللغة العربية يجب أن تكون مقيدة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقر المجلس كونها لغة رسمية في الولايات العربية،

¹ - أبو خلدون الساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مطبعة الرسالة، دط، 1951م، ص183. (بتصرف)

² - علا عزمي الشربيني المرسي ماضي: النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها، المرجع السابق، صص 1919، 1918.

³ - أبو خلدون الساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، المرجع السابق، ص183.

وبعد التفاهم مع زعماء المؤتمر والدولة العثمانية كانت أول مادة للاتفاقية أن يكون التعليم الأساسي والإعدادي باللغة العربية¹.

إذا نقول أن غزو الاستعماري في مصر سبّب في طمس هويتهم وبطش لغتهم منحصرة في نطاق ضيق، مما كان مدعاة لظهور الحركات العلمية والأدبية في مصر على يد النخبة، فصاحت تغريداتهم من أجل استرجاع حقوقهم التي همشت أبان الاستعمار. وكان أول حق طلب به حق التعليم باللغة العربية وجعلها لغة رسمية في البلاد.

ت-إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية:

إن الجزء الكبير من أعمال محمد علي كان في إحياء العلوم والآداب في مصر، وذلك بنشر المدارس على اختلاف درجاتها، وانتهج في ذلك سبيل النظم الأوروبية الحديثة في نشر لواء العلم والعرفان، فأُسست المدارس الحديثة²، ولكن كان افتتاح المدارس الأولى يتمشى وحاجة الحكومة، فإذا احتاجت إلى ضباط أنشأت المدارس الحربية أو إلى أطباء أنشأت المدارس الطبية، أو إلى مهندسين أنشأت المدارس الهندسة³... وهلم جرا. فكان هذا أساس تقدم مصر العلمي الحديث. فإذا كان افتتاح المدارس وتأسيسها يقع على عاتق الحكومة، فأبي التدابير الأولى التي كرستها من أجل تأسيسها؟ و فيم تكمن أول المدارس التي شيدتها قبل إنشاءها للمدارس التعليمية؟

إن الأمم تنهض أولاً بالتعليم العالي لأنه أساس النهضة العلمية، لذلك نجد أن محمد علي عُنِيَ في بادئ البدء بتأسيس المدارس العالية وإيفاد البعثات، ثم وجه نظره إلى التعليم الابتدائي فما تعليل هذا؟ أراد علي أن يكون طبقة من المتعلمين تعلموا عالياً يستعين بهم في القيام بأعمال الحكومة وال عمران في البلاد، وفي نشر التعليم بين الطبقات، وهذا هو التدبير

¹ -علا عزمي الشربيني المرسي ماضي: النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها، المرجع السابق، ص1919.

² -عبد الرحمن الراجعي: عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1409هـ، 1989م، ص397.

³ -ينظر، أحمد غرت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، المرجع السابق، ص35.

الذي برهنت التجارب على أنه خير ما تنهض به الأمم. فيا ترى من الذي أرسى دعائمه في تكوين طبقة النخبة ؟ فالذي تكفل في إمداد المدارس العالية والبعثات هي الأزهر التي كانت خير عون للتعليم العالي¹. وبهذا الصدد نجد أن أول المدارس العالية التي قام محمد علي بتدشينها هي كالتالي² :

المكان	السنة	المدرسة
القلعة	1816م	مدرسة الهندسة
أبي زعل	1825م	مدرسة التجهيزية
أبي زعل	1827م	مدرسة الطب
رشيد ثم نقلت إلى أبي زعل ثم إلى شبرا	1827م	مدرسة الطب البيطري
القلعة	1829م	مدرسة الصيدلة
بولاق	1834م	مدرسة المهندسخانة
مصر القديمة	1834م	مدرسة المعادن
الأزكية	1836م	مدرسة الألسن
؟؟	1836م	مدرسة الزراعة
؟؟	1837م	مدرسة المحاسبة
؟؟	1839م	مدرسة الفنون والصنائع(مدرسة العمليات)
الأسكندرية	1844م	مدرسة التجهيزية

¹ - عبد الرحمان الرافي: عصر محمد علي، المرجع السابق، ص397.(بتصرف)

² ينظر، المرجع نفسه، [403، 397](بتصرف)

ومن هذا المنطلق تقدمت المدارس العالية التي أسسها محمد علي واتسع نطاقها، فرأى لأن ينشئ لها إدارة خاصة سميت ب (ديوان المدارس) سنة (1837م)، فهذه الأخيرة الأنفة الذكر يرجع لها الفضل في ابتكار نظام التعليم الابتدائي في مصر، فمعظم هذه المدارس أنشأت سنة (1837م)¹. والجدير بالإشارة أن الحكومة لأول مرة في التاريخ مصر تقدم على إنشاء المدارس في حاضرة البلاد، بل لقد أنشأت بعضها في القرى²، وسنذكر هنا بعض المدارس الابتدائية التي أنشأها محمد علي مرتبة بحسب المديرية³:

المديريات	مدارسها
البحيرة	1-مدرسة الرحمانية. 2-مدرسة النجلية وشيراخيت. 3-مدرسة دمنهور.
الغربية	1-مدرسة إبيار. 2-مدرسة الحملة الكبرى. 3-مدرسة زفتى. 4-مدرسة شربين. 5-مدرسة طنطا. 6-مدرسة فوه. 7-مدرسة الجعفرية. 8-مدرسة نبروه.
المنوفية	1-مدرسة أشمون جريس. 2-مدرسة شبين الكوم. 3-مدرسة منوف.
الدقهلية	1-مدرسة المنصورة.

¹ ينظر، المرجع السابق، صص 404، 403.

² ينظر، أحمد غرت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، المرجع السابق، صص 35.

³ -عبد الرحمان الرافي: عصر محمد علي، المرجع السابق، صص 406، 405.(بتصرف).

	<p>2-مدرسة ميت غمر .</p> <p>3-مدرسة المنزلة.</p> <p>4-مدرسة صهرجت.</p> <p>5-مدرسة فارسكور .</p> <p>6-مدرسة محلة دمنه.</p>
الشرقية	<p>1-مدرسة الزقازيق.</p> <p>2-مدرسة العزيفية.</p> <p>3-مدرسة بلبيس .</p> <p>4-مدرسة كفور نجم.</p> <p>5-مدرسة ميت العز .</p>
القليوبية	<p>1-مدرسة بنها .</p> <p>2-مدرسة قليوب .</p> <p>3-مدرسة الخانكة.</p> <p>4-مدرسة أبي زعل .</p> <p>5-مدرسة طوخ.</p>
الجيزة	<p>1-مدرسة الحلوان .</p>
الفيوم	<p>1-مدرسة الفيوم</p>
بنى سويف	<p>1-مدرسة بني سويف.</p> <p>2-مدرسة بوش .</p>
المنيا	<p>1-مدرسة المنيا .</p> <p>2-مدرسة الفشن .</p> <p>3-مدرسة بنى مزار .</p>
أسيوط	<p>1-مدرسة أسيوط.</p> <p>2-مدرسة أبو تيج .</p> <p>3-مدرسة الساحل .</p> <p>4-مدرسة ساقية موسى .</p>

5-مدرسة سنبو. 6-مدرسة ملوى. 7-مدرسة منفلوط.	
1-مدرسة أخميم. 2-مدرسة جرجا. 3-مدرسة سوهاج. 4-مدرسة طهطا.	جرجا
1-مدرسة قامول. 2-مدرسة قنا. 3-مدرسة فرشوط. مدرسة إسنا.	قنا وإسنا

وكان التعليم في كافة المدارس مجانية ، ولكن الأهالي في بادئ الأمر كانوا غير راضين عن إدخال أبنائهم فيها ، بل كانوا نافرين منها نفورهم من الجندية ، فكانت الحكومة تدخلهم المدارس في غالب الأحيان بالقوة، فما لبث الأهلون بعد ذلك إلا ورأوا الثمرات التعليم ، فأقبلوا بعدها على تدريس أبنائهم¹.

أما بخصوص تأسيس الجامعات كان لها آثار إيجابية على المجتمع المصري ويعود تاريخها إلى فترة مبكرة من هذا القرن. حيث تذكر بعض المصادر أن أول من اقترح إنشاء كلية جامعية في مصر (جرجي زيدان) (1914م) ، وذلك في ما دونه من مقالات متعددة على صفحات (مجلة الهلال) بدءا من سنة (1900م) ، وتبنى هذا الاقتراح الزعيم (مصطفى كامل) (1908م) فدعا سنة (1904م) على صفحات جريدة اللواء إلى إنشاء كلية للأمة. و أثار هذه الدعوة مرة ثانية سنة (1905م) مقترحا تسميتها (كلية محمد علي) لكن هذا المشروع

¹ ينظر، عبد الرحمان الرافي: عصر محمد علي، المرجع السابق، ص406.

لم يستمر لاعتراض عليه (**الخديوي**) عباس الثاني وظل هذا المشروع متوقف حتى إلى أن تم تشكيل لجنة تحضيرية كان وكيل رئيسها (**سعد زغلول**) (**1917م**) وسكرتيرها (**قاسم أمين**) (**1908م**)، فأعلنت هذه اللجنة الغرض من تأسيسها للجامعة واتفق على تسميتها (**الجامعة المصرية**)، وفي سنة 24 مارس **1908م** ، بدأ النشاط الجامعي على محورين:

أ-المحور الأول:

إيفاد البعثات الطلابية إلى أوروبا و الذي سنتحدث عنه بالتفصيل في الروافد الخارجية.

ب-المحور الثاني:

بدأ الدراسة بمحاضرات في التاريخ الحضارة القديمة في الشرق، والحضارة الاسلامية وآداب اللغة العربية والفرنسية والانجليزية.

وفي سنة **21 ديسمبر 1908م** افتتحت الجامعة وبعدها صدر مرسوم ملكي سنة (**1925م**) بضم هاته الجامعة الأهلية إلى الحكومة ، وتحول اسمها سنة (**1940م**) إلى (**جامعة فؤاد الأول**)، ولما قامت الثورة سنة (**1952م**) أطلق عليها (**جامعة القاهرة**)، وتعد هذه الأخيرة أم الجامعات المصرية ، وبخاصة جامعة فاروق الأول (**الإسكندرية حاليا**) التي أسست سنة (**1942م**)، وجامعة ابراهيم باشا (**عين شمس حاليا**)، وجامعة علي باشا (**أسيوط حاليا**) اللتان أنشئتا سنة (**1952م**)، فتعددت الجامعات المصرية حتى وصلت ثلاث عشرة جامعة...بما فيها الأزهر..¹

ث-تأسيس المجامع اللغوية:

بعد الجلجلة التي أحدثها الاستعمار صحا العالم العربي من غيبوبته بعد أن أودى الأمة وحضرها، وسلب الهوية وطمسها، وأقفر اللغة وأفقرها ، فهذه الاخيرة التي تعتبر مقود الأمة

¹ - عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص ص42، 41.

وجهازها المحرك ومرآة فكرها والأرومة التي يقوم عليها كل مجتمع، ومن هذا المنطلق نُهض بها لمسيرة ركب الحضارة، عن طريق تأسيس المجامع اللغوية التي حاولت إحياء اللغة وإعاشتها وتقعيد لقواعدها وتهذيبها، فبفضلها شُرح صدر الأمة ويسرت أمورها، وحللت العقدة التي خلفها الاستعمار من لسانها، وواكبت ركب حضارتها المسائرة لها بفضل جهودها ولا زالت ليومنا هذا تعكف لمجابهة أي حجد يعتري أمة، ولكن فكرة إنشاء المجامع فكرة كانت موجودة من قبل عند الغرب بحيث "عرفت أول مرة في فرنسا، فظهرت الأكاديمية* الفرنسية في أوائل الثلث الثاني من القرن السابع عشر، وهي دون نزاع أقدم مجامع اللغوية المعاصرة، فأنشئت على غرارها أكاديميات وجمعيات علمية مختلفة، وأخصها "جمعية العلمية الملكية" بإنجلترا التي ظهرت بعدها بنحو ربع قرن، وتلتها الأكاديميتان الألمانية والروسية، وفي القرن العشرين تأثر بها العالم العربي تأثراً واضحاً، فظهرت فيه على التوالي مجامع لغوية أربعة"¹، والجدير بالإشارة أن تأسيس هذه المجامع التي سنتحدث عنها بعد قليل لم تدرس لغة لأجل اللغة بل درستها كوسيلة لدعم النهضة السياسية والاجتماعية والفكرية، وهذا ما ورد في البيان التأسيسي للمجمع العلمي العربي بدمشق: "لما تم الانقلاب العثماني وتأسست الحكومة العربية السورية، وشرعت في ترتيب مصالحها وتدوين دواوينها، رأت أن من أفضل وسائل الرقي العاملة على إنهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر في مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية، إذ

* مصطلح الأكاديمية: هي في الأصل كلمة يونانية من (Akademos) بحيث كان سقراط يلقي خطبا على طلابه وأطلق على هذا المجلس باسم (أكاديموس) والتي تنسب إلى بطل الخيالي التي ذكرت عنه الأساطير أنه كان حامي ذمار أثينا، ثم انتقلت هذه التسمية من بعد سقراط وأفلاطون إلى المشتغلين بالحكمة والفلسفة ثم صقل استعمال معنى هذه الكلمة وأصبحت تطلق على معنى خاص فشاع بعدها هذا المصطلح (أكاديمية) في دنيا العلم والثقافة وأصبح يدل على كل جماعة مريدتا للعلم واستيعاب المعرفة وترجمها العرب إلى (مجمع العلمي)، ولعل أقدم ندوة والتي يمكن أن يطلق عليها اسم مجمعا هي (ندوة قريش) في مكة المكرمة التي أسسها قصي بن كلاب ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت في أجل مظاهرها في عهد بني أمية فأسس في هذا العهد خالد بن يزيد (85هـ) حفيد معاوية (لجنة الترجمة من اليونانية إلى العربية) ومن أظهر أعضاؤها (أسطيقان) وقد ورد نحو ذلك في عهد العباسيين من عناية بتأسيس المجامع العلمية للترجمة والمفكرين وفي أوساط القرن 4هـ قامت في بغداد جمعية تعنى بالفلسفة أطلقت على نفسها (جمعية أخوان الصفا) ثم استمرت العرب من ذلك الحين في رعاية آدابهم وحفظ علومهم في عصر الخمول والانحطاط الذي يعتبر بداية زمن جلاء العرب من الأندلس إلى مطلع ق17م. (عبد الله الجبوري: المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1385هـ، 1965م، ص ص 14، 12، 11).

¹ - إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د ط، 1401هـ، 1981م، ص9.

لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم ينشر فيها ، كما لا يمكن أن يكون للعلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره.¹ ومنه سنحاول هنا إعطاء صورة عن كل مجمع من المجامع العربية والتي يمكن أن نجملها فيما يلي²:

- مجمع لبنان(1847م)، مجمع دمشق (1919م)، مجمع القاهرة(1932م)، مجمع بغداد(1947م)، مجمع الأردني(1976م).

1_مجمع لبنان:

أسس أول مجمع في بيروت على يد المرسلون الأمريكيان هو (الجمعية السورية) سنة (1847م)، وكان من أظهر أعضائه (اليازجي، البستاني، نوفل، مشاقه ،) فبلغ عدد أعضائه خمسين عضوا ، وتولى رئاسته طمسون وعالي سمث، ونشرت أعمالها سنة(1852م) ، ثم جددت سنة (1868م)، وترأسها الأمير أرسلان وزاد عدد أعضائه إلى مئة وخمسين عضوا.ثم أنشئ الأميركان (المجمع العلمي الشرقي) سنة (1882م)، وترأسه الدكتوران (كرنليوس فانديك ويوحنا ورتباث) ، ثم استمرت الجمعيات الأدبية والعلمية تقام في البلاد ، ولكنها لم تلبث حيناً من الدهر حتى اختفت واضمحت.

وأظهر هذه الجمعيات ، (جمعية النهضة العلمية) في رحلة التي أسسها العلامة الأستاذ (عيسى اسكندر معلوف) سنة (1903م) وطبع نظامها وأعمالها لسبع سنوات التي امتدت ما بعد سنة (1922م)، و(الجمعية التاريخية) التي أنشئت سنة (1875م)، وفي سنة (1920م)أسس (المجمع العلمي اللبناني) في بيروت ولكن لم يوجد له أي نشر حتى يقف على نشاطه وأعماله الفكرية³.

2_مجمع دمشق:

¹ مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ، 2006م، ص109.

² -ابراهيم مذكور:مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين، المرجع السابق، ص9.

³ -عبد الله الجبوري: المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1385هـ، 1965م، ص30.

هو أبو المجامع العربية نشأ عام (1919م) فهو لم ينشأ دفعة واحدة ، بل مهدت له (لجنة الترجمة والتأليف) التي كونت عام (1918م) ، ثم (ديوان المعارف) الذي أنشئ في بدء عام التالي، ولم يلبث هذا الديوان أن حول إلى مجمع علمي في يونيه عام (1919م)، وقد تكوّن هذا المجمع في البداية من ثمانية أعضاء فقط، ثم نما على مر الزمان ، وارتفع عدد أعضائه إلى العشرين ، وتوالى على عضويته العاملة حتى اليوم ما يزيد على 60 عضواً وإلى جانبهم نحو 200 عضو من المراسلين¹ . وأول رئيس تولى هذا المجمع الأستاذ محمد كرد علي ولم يلبث هذا الأخير أن أذاع بياناً بالعربية والفرنسية في 20 من سبتمبر وجهه إلى المجامع والصحف أوضح فيه المهام التي سينهض بها المجمع وهي أربعة:

أ- النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الغربية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد .

ب- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات و أوان ونقود كتابات وما شاكل من ذلك ، وخاصة ما كان منها عربياً ، وتأسيس متحف يجمعها .

ج- جمع المخطوطات القديمة و المطبوعات العربية والغربية وتأسيس مكتبة عامة لها .

د- إصدار مجلة باسم المجمع تنشر أعماله وأفكاره وترتبط بينه وبين المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة² .

وعلاوة على ذلك عقد هذا المجمع أول جلساته في قصر الحكومة بساحة المرجة ، ثم انتقل إلى المدرسة العادلية الكبرى بعد إنشائه بشهرين ، ولم يبرحها حتى اليوم ، وبنيت له

¹ - ينظر، المرجع السابق ، ص17.

² - شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، القاهرة، ط1، 1404هـ، 1984م، ص10.

أخيرا دار حديثة خاصة فكان يعقد جلستين في كل أسبوع، والآن أصبح عدد العاملين عشرون¹.

3_مجمع القاهرة:

تعود فكرة إنشاء مجمع لغوي في مصر لفترة مبكرة من التاريخ الحديث ، فجنورها تمتد إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت الفكرة في بدء أمرها متمثلة في ظهور دعوات لتكوين جمعيات أدبية ولغوية لخدمة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون والآداب الحديثة.وممن أسهم في هذه الدعوات كل من لرفاعة الطهطاوي ، الذي تمنى إنشاء أكاديمية بمصر على غرار الأكاديمية الفرنسية ، و(أحمد فارس الشدياق) (1887م) الذي دعا عبر صحيفة الجوائب (1860م) ، إلى تكوين هيئة لتحقيق ذلك الغرض السابق ، ثم ظهرت سنة (1876م) دعوة عبد الله فكري لتكوين جمعية من العلماء للحفاظ على اللغة العربية ، وصيانتها من الأخطار المحدقة بها ، وكرر الدعوة مرة أخرى سنة (1881م)، إلا أن الظروف السياسية التي مرت بها مصر خلال هذه الفترة حالت دون ذلك².فظلت فكرة إنشاء المجمع تجيش في صدور صفوة من المصريين حتى تحقق الأمل الذي طالما راودهم في ديسمبر سنة (1932م) إذ صدر مرسوم بإنشائه ، وقد جعله تابعا لوزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم الآن)³. و حدد أهدافه التي كانت أكثر التصاقا باللغة العربية وقضاياها النحوية والصرفية والمعجمية لجعلها أكثر قدرة على مواجهة الحياة الجديدة ومواكبة مظاهر التقدم العصري في مجال العلم والصناعة والاجتماع وقد حدد أغراض هذا المجمع فيما يلي:

¹ -المرجع السابق، ص12.

² -عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق ، ص73، 72.

³ -شوقي ضيف:مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، المرجع السابق، ص20.

أ- أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو يغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

ب- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها .

ج- أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

د- أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد إليه.

و أضيفت لهذه الأغراض بعد عشرين سنة (نشر ما يراه لازما لأعمال المعجم ودراسة فقه اللغة من النصوص القديمة بالطرق العلمية)... ودراسة تيسير الكتابة العربية وقواعد النحو والصرف، وضم على ذلك تشجيع على التنافس في الإنتاج الأدبي واللغوي كما يعمل على إحياء الكتب القديمة¹.

ومرد ذلك تشكل هذا المجمع منذ نشأته من مجموعة من اللجان وقد بلغت الآن ثلاث وثلاثين لجنة نذكر منها²:

- 1- لجنة المعجم الكبير.
- 2- لجنة الألفاظ والأساليب.
- 3- لجنة علم النفس والتربية.
- 4- لجنة تيسير الكتابة العربية .
- 5- لجنة إحياء التراث العربي .
- 6- لجنة التاريخ.
- 7- علم الاجتماع والأنثربولوجيا.
- 8- لجنة الجغرافيا
- 9- لجنة علم النفس والتربية.
- 10- لجنة التاريخ.
- 11- لجنة القانون
- 12- لجنة الطب
- 13- لجنة الاقتصاد
- 14- لجنة الكيمياء والصيدلة

¹ - مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص ص111، 110.

² - إبراهيم التريزي: التراث المجمع في خمسة وسبعين عاما، رج: سميرة صادق شعلان وآخرون، القاهرة، د ط، 1428هـ، 2007م، ص ص9، 8.

- 15- لجنة أصول اللغة. .
 16- لجنة اللهجات والبحوث .
 17- لجنة الأدب. .
 18- لجنة الجيولوجيا
 19- لجنة النفط
 20- الرياضيات
 21- لجنة المعالجة الالكترونية للمعلومات .
 22- لجنة ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون .
 23- لجنة المعجم الوسيط .
 24- لجنة الثقافة.
 25- لجنة تعليم وتعلم اللغة العربية
 26- لجنة اللغة العربية في وسائل الاعلام
 27- لجنة علوم الاحياء والزراعة.
 28- لجنة الفيزيقا.
 29- لجنة الهندسة.
 30- لجنة الترشيح للجوائز.
 31- لجنة الترشيح للجوائز.
 32- لجنة الشريعة.
 33- لجنة المساحة والعمارة.

وهذا المجمع يتكون من أعضاء¹ يديرونه وهم على النحو التالي²:

أ- رؤساء المجمع:

الرئيس	تاريخ التعيين	تاريخ إنهاء المهام
محمد توفيق رفعت	(1934م)	(1944م)
أحمد لطفي السيد	(1945م)	(1962م)
طه حسين	(1963م)	(1973م)
إبراهيم مذكور	(1974م)	(1995م)
شوقي ضيف	(1996م)	(1995م)
محمود حافظ	(1996م)	(2005م)

* شروط انتخاب أعضاء المجمع: أ- أن يكون متعمقا في علوم اللغة العربية وآدابها وصاحب بحوث أصيلة لغوية وأدبية ،
 ب- أن يكون له إنتاج معروف لغوي أو علمي أو أدبي أو فني. ج- أن يكون متخصصا أو مؤلفا في تاريخ الأمة أو في آثارها
 أو تراثها اللغوي أو العلمي أو الأدبي أو الفني متمكنا في علوم العربية. د- أن يكون متخصصا في أحد العلوم العصرية
 متقنا لغة أجنبية قديمة أو حديثة مع دراية وافية بالعربية. ه- أن يكون ذا اهتمام بارز بالمخطوطات العربية والتراث
 القديم. (شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، المرجع السابق، ص31).
² - المرجع نفسه، ص7. (بتصرف)

ب- نواب رئيس المجمع¹:

النائب	تاريخ التعيين	تاريخ إنهاء المهام
طه حسين	(1960م)	(1963م)
زكي المهندس	(1964م)	(1976م)
أحمد مختار عمر	(1976م)	(1983م)
محمد مهدي علام	(1983م)	(1992م)
شوقي ضيف	(1991م)	(1995م)
محمود حافظ	(1996م)	(2004م)
كمال بشر	(2005م)	

ج- الأمناء العامون للمجمع:

الأمين	تاريخ التعيين	تاريخ إنهاء المهام
منصور فهمي	(1934م)	(1959م)
إبراهيم مذكور	(1959م)	(1974م)
عبد الحميد حسن	(1975م)	(1976م)
محمد مهدي علام	(1977م)	(1983م)
عبد السلام هارون	(1984م)	(1988م)
شوقي ضيف	(1988م)	(1992م)
إبراهيم الترزي	(1993م)	(2001م)
كمال بشر	(2001م)	(2005م)
فاروق شوشة	(2005م)	

¹ - المرجع السابق، ص ص 8، 7. (بتصرف)

ولابد من الإشارة أن مجمع اللغة العربية هو المجمع الثاني المؤسس بشكل رسمي في تاريخ المجمع اللغوية العربية ، فقد سبقه في النشأة المجمع اللغة العربية بدمشق إذ أنشئ سنة (1919م)، ومجمع اللبناني الذي دام فترة قصيرة ثم زال ، غير أن فكرة المجمع اللغوية عرفت مصر قبل أي مكان آخر¹.

4_مجمع بغداد:

أنشئ هذا المجمع عام (1947م) وعقد أول جلسة في عام (1948م) ودرج أن يعقد جلستين كل شهر² ، ومن أبرز الأغراض التي يرمي إليها هذا المجمع ما يلي:
أ-العناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون والشؤون الحياة الحاضرة.

ب-البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب ولغاتهم وعلومهم و حضارتهم.

ج-دراسة علاقة الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية .

د-حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هـ-البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد³.

ومن أعضاء هذا المجمع موضحة في الجدول كالتالي⁴:

¹ -عبد الرحمان حسن العارف:اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص75.

² -ابراهيم مذكور:مجمع اللغة العربية في عيده خمسين مع الخالدين، المرجع السابق ، ص36.

³ -عبد الله الجبوري :المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، المرجع السابق، ص37.

⁴ ينظر، المرجع نفسه، ص[50-69].(بتصرف).

أعضاء	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة
محمد رضا الشبيبي	(1889هـ)	(1965م)
محمد فاضل الجمالي	(1903م)	(1997م)
هاشم الوتري	(1893م)	(1961م)
متي عقراوي	(1901م)	(1982م)
توفيق وهبي	(1889م)	(1984م)
محمد بهجة الأثري	(1904م)	(1996م)
جواد علي	(1907م)	(1987م)
نصرة الفارسي	(1894م)	(1979م)
منير القاضي	(1892م)	(1969م)
شريف عسيران	(1892م)	(1954م)
محي الدين يوسف	(1903م)	(1959م)
مصطفى جواد	(1906م)	(1969م)
شيت نعمان	(1907م)	(??)
ناجي الاصيل	(1897م)	(1963م)
أحمد نسيم سوسة	(1902م)	(1982م)
عباس العزاوي المحامي	(1790م)	(1971م)

5_مجمع الأردن:

تعود فكرة إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني إلى السنوات الأولى من تأسيس إمارة شرقي الأردن ، فقد نشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في كانون الثاني (1924م) ، في الجزء الأول تحت عنوان (مجمع علمي في شرق الأردن) ما نصه: "جاءتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبد الله أصدر أمر بتأسيس مجمع علمي في عمان ، عاصمة شرق الأردن

العربية، وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي ، وكيل الشؤون الشرعية ، وأما أعضاؤه فهم علماء رضا توفيق بك والشيخ مصطفى الغلاييني ومحمد بك الشريقي... ولكن هذا المجمع لم يقدر له الحياة لقلة المال والرجال ، وفي سنة 1961م أنشئت وزارة التعليم والتربية بعمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر وتزعمه في بادئ ذي البدء الأستاذ قدري طوقان¹ ، وأدت هذه الأخيرة وظيفة المجمع قبل قيامه ، فأسهمت بجد في الجهود المبذولة لتطوير اللغة والنهوض بها ، واضطلعت بعبء إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني. وفي عام (1976م) صدر قانون الخاص بإنشاء هذا المجمع وعقد أول جلسة له في العاشر من العام نفسه، وهو مثل المجامع الأخرى يشغلون على نفس الأغراض ولم يبدأ عمله إلا في منتصف عام (1977م)² .

وقام هذا المجمع الأردني بتشكيل لجان دائمة ومؤقتة لتحقيق أهداف المجلس وخدمة مقاصده وهذه بعض لجانها³:

- 1- لجنة الأصول.
- 2- لجنة التراث.
- 3- لجنة المصطلحات.
- 4- لجنة التأليف والترجمة في المجمع .
- 5- هيئة تحرير المجلة.
- 6- لجنة الإعلام.
- 7- لجنة المعجمات.
- 8- لجنة البحوث والدراسات اللغوية.
- 9- لجنة المعجم التاريخي للغة العربية.
- 10- هيئة تحرير المجلة.
- 11- لجنة هيئة التحرير العلمي لمشروع المعجم..

¹ -ينظر، عبد الكريم خليفة: اللغة العربية في العصر الحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، ط، 1408هـ، 1988م، ص88، 87.

² -ابراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني مع الخالدين، المرجع السابق ، ص39.

³ -رضوان محمد حسين النجار: المجامع اللغوية ودورها في نشر تراث العربية(مجمع اللغة العربية الأردني أنموذجاً)، جامعة تلمسان، صص535، 534.

6- لجنة الندوات والمحاضرات.

محصول الحديث:

على ضوء المعارف السابقة نستنتج أن المجامع اللغوية هي مؤسسات علمية احتيج لها بعدما شهدت اللغة أضعف وأفلس أيامها أبان الغزو، لهذا جاءت هذه المجامع لإعادة بث الروح فيها خاضعة في شؤون اللغة ومجالاتها، ساعيتا لتميمتها ونشر الوعي اللغوي، ومن أبرز المجامع التي خاضت فيها نجد المجمع العلمي اللبناني، إلا أنه واجهته جملة من الأسباب حالت دون استمراره، ثم تلاه المجمع دمشق (أبو المجمع) الذي يعتبر أول مجمع تأسس بشكل رسمي، ثم يأتي مجمع القاهرة ويليه مجمع العراقي وأخيرا مجمع الأردني، وقد كان فضل هذه المجامع ملموسا ومتباينا، حيث أسهمت في صيانة اللغة ومحاربة الوباء اللغوي، كما خاضت في مجالات أخرى تخدم اللغة كتأليف المعاجم اللغوية والبحث في قضايا اللغة ووضع المصطلحات العلمية وترجمتها.....

2_ الروافد الخارجية:

أ_ الاستشراق:

لعبت الحركة الاستشراقية دورا مهما في مرحلة النهضة. فما المقصود بها؟ وما ميدانهم؟ وفيما تتمثل الدوافع التي سنحت لهم للإقبال على تعلم اللغة العربية؟ وما أبرز الوسائل التي استنجدوا بها لتحقيق أهدافهم؟

وعليه ذهب العلماء في فهم للاستشراق إلى المعان التالية:

يقول (أحمد حسن الزيات): "يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأهمه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ..."¹

في حين يذهب (أحمد الاسكندري) و(أحمد أمين) في تعريفهما للمستشرق بأنه: "كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها أو علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة (استشراق) أنه صار شرقيا، كما يقال (استعرب) إذ صار عربيا"².

من خلال التعريفين نستنتج أن الحركة الاستشراقية هي حركة تبشيرية إجرائية فكرية تسعى لدراسة كنه الشرق وأصوله من عادات وتقاليده وعلومه ولغته لغايات أخرى.

فبدأت هذه الحركة بدراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وجغرافيته وحضاراته وأشهر لغاته وإن كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما يعنى به المستشرقين حتى اليوم³. نظرا للدوافع ومن أبرز هذه الدوافع التي شجعت الحركة الاستشراقية على إقبال لتعلم اللغة العربية نذكر منها:

¹ - أحمد حسن زيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر، القاهرة، ط2، ص512.

² يحيى مراد: ردود على شبهات المستشرقين، ط، ص29.

³ - مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين مالهم وعليهم، دار الوراق، ط، ص20.

-الدافع الديني، الدافع الاستعماري، الدافع التجاري، الدافع السياسي ، الدافع العلمي¹.

أولاً: الدافع الديني:

لما صار الإسلام يشكل خطراً على النصرانية ، وأوقف انتشارها وسلب منها اتباعها. الذين حولوا رموزها إلى رموز المسلمين (تحويل الكنائس إلى مساجد)، هبّ المستشرقون يكتبون عن الإسلام بروح متعصبة وقلوب مملوءة بالحقد ، فدأبت طائفة منهم لتشيويه صورة الإسلام لدى الأوروبيين حتى لا يقبلون عليه ولم يتركوا نقيصة ولا رذيلة إلا وألصقوها بالإسلام ورسوله وتاريخ رجاله ، من منطلق أن الإسلام دين معاد للنصرانية². ثم اشتدت حاجاتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحديث بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين ، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيمضى، فوجهوا هجومهم على الإسلام لصرف النظر الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة ، فاستغلوا هذا الجو النفسي وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية³.

ثانياً: الدافع الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام ، فاتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ، ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس العرب ، وبثّ الوهن والارتباك في تفكيرهم وذلك عن طريق التشكيك ما بين أيديهم من تراث. وما عندهم من عقيدة وقيم إنسانية.

¹ ينظر، المرجع السابق، ص[20-25].

² -محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، عمان ، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م، صص36، 35.

³ مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وعليهم، المرجع السابق، صص21، 20.

ثالثا: الدافع التجاري:

ومن الدوافع التي كانت لها أثرها في تنشيط الاستشراق ، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعة العرب المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف البلاد العربية¹ .

رابعا: الدافع السياسي:

حيث يوجد في كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى الدول العربية الاسلامية ، سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن الثقافة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والسياسة والصحافة ، ليتعرف إلى أفكارهم ويبحث فيهم اتجاهاته السياسية² .

خامسا: الدافع العلمي:

ويعد من أهم الدوافع التي ساهمت في :

-نقل الحضارة العربية الإسلامية والاطلاع عليها.

-رسم صورة العربي والمسلم حتى تصبح صورة نمطية ، يعتمد عليها عند التعامل معه في مختلف اللقاءات وخاصة أن العرب يحتلون جزءا هاما من البحر الأبيض المتوسط بينما يحتل الغرب الجانب الآخر.

و أخذ هذا الدافع اتجاهين هما:

-الدافع العلمي الذي يقصد منه دراسة علوم الشرق الاسلامي في مختلف التخصصات العلمية ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم .

¹ -المرجع السابق، ص ص 23، 22، 21.

² -محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه ، المرجع السابق، ص 41.

-الدافع العلمي الذي يقصد منه البحث العلمي الخالص، ودراسة الإسلام و علومه ، بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب.

وتحقيقا للاتجاهين باشر المستشرقون عملهم على الكتب العربية قراءة وشرحا وترجمة وتحقيقا..¹

ولكن هذه الأهداف لأبد لها من وسائل تساعد في الوصول إلى المبتغى ونشر أبحاثهم و آرائهم نذكر منها كالتالي:

أ-تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الاسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه ، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو ابتارها في فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها .

ب-إصدار المجالات الخاصة ببحوثهم حول الاسلام وبلاده وشعوبه.

ح-إرساليات التبشير إلى العالم الاسلامي لتزاول أعمالا إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ و الميتم ودور الضيافة كجمعيات الشبان المسيحية وأشباهاها .

د-إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ومن المؤسف أن أشدهم خطرا وعداء للإسلام كانوا يستعدون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وغيرها ليجتثوا عن الاسلام .

هـ-مقالات في الصحف المحلية عندهم وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية في بلادنا .

¹ -المرجع السابق، ص38.

و- عقد المؤتمرات لإحكام خطتهم في الحقيقة ولبحوث عامة في الظاهر وما زالوا يعتقدون هذه المؤتمرات منذ (1783م) حتى الان .

ي- إنشاء الموسوعة (دائرة المعارف الإسلامية) وقد أصدرها بعدة لغات وبدأوا بإصدار طبعة جديدة منها¹.

- الترجمة: فلم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل أقامو أيضا بترجمة المنجزات العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة ، فنقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء والطبري، و مروج الذهب للمسعودي ، وتاريخ المماليك للمقريزي ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ...²

- تأليف المعاجم والقواميس فأول قاموس لاتيني عربي أنجز في القرن الثاني عشر الميلادي، والمعجم العربي اللاتيني الذي ألفه جورج (فيلهلم فرايتاج) (wilhelm Freytag) (ت1861م) كما لا ننسى (أوجست فيشر) (August Fischer) (ت1949م) الذي قضى أربعين عاما في جمعه وتنسيقه لأنشاء معجمه التاريخي³.

وغني عن الإشارة أن الحركة الاستشراقية هدفها المحوري هو تعلم اللغة العربية كما تحدثنا آنفا، إذا فلا بد من تعلم أي لغة تعلم آدابها وعلومها، لذلك نجد أن هاته الحركة استوقفتها آداب اللغة العربية وعلومها وأثار انتباههم بشكل خاص نحوها .فما الأسباب التي دعت المستشرقين إلى الاهتمام بالدراسات اللغوية التي قام بها العلماء المسلمون؟

"ومنه نقول أن الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة، فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الإسلامية ، وقد عدها (فايس) على درجة الأهمية لمن أراد أن يقوم الحضارة الإسلامية، وضمف على هذا أن النحو العربي في صورته التي وصلت إلينا عن النحاة

¹ -مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين مالهم وعليهم، المرجع السابق، ص ص 35، 34، 33.

² -محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف ، القاهرة، مصر، د ط، ص66.

³ -المرجع نفسه، ص72

القدامى الوسيلة المهيأة لدرس اللغة العربية وفي هذا يقول (ألبرت ديتريش): "وكانت عدة المستشرق في تعلم نحو اللغة مجموعة من الكتب التي أخذت عن العرب طريقتهم ، وخضعت في الوقت نفسه لمنهج الغرب في دراسة اللغة"، ولذا ورد المستشرقون حوضه وساروا على منهجه في تعلم اللغة العربية وتعليمها ، و(يأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (سوسين) الذي استفاد فائدة كبرى من ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل) ¹. و عليه فأبواب التحديث في هذا العصر الذهبي لم تقبج على مصراعها إلا بعد وفود ثلة من المستشرقين لدراسة اللغة العربية وتدريسها في الجامعات العربية. ونخص بالذكر الجامعة المصرية، فهذه الأخيرة استعانت ببعض المستشرقين لإلقاء المحاضرات على طلابها ، "وخير من يصور هذا الاتجاه الجديد الذي أحدثه هؤلاء المستشرقون في الدرس الأدبي والنقدي الدكتور (طه حسين) (ت1973م) في مقدمة كتابه "تجديد ذكرى أبي العلاء" ، وتقديمه لكتاب (نالينو)(Nallionoi) أحد الأساتذة الأوائل الذي حاضر في هذه الجامعة :تاريخ الآداب العربية"². ومن أبرز المشرقين الذين دعتهم الجامعة المصرية نذكر منهم³:

المادة	تاريخ الميلاد والوفاة	المستشرق
محاضرات في علم الفلك ، تاريخ آداب اللغة العربية.	(1910-1909)	كارلو نالينو(C.Nallino)
تدريس في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية	(1932-1927)	// // //
تدريس فقه اللغة العربية	(1925م)	كازانوف(P.Casanova)
تدريس قسم اللغة العربية واللغات	(1929-1926م)	ميكلو جويدي(M.Guidi)

¹ -ينظر، اسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، المرجع السابق، ص ص14، 13.

² -عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق ، ص43.

³ -المرجع نفسه، ص ص45، 44.(بتصرف)

الشرقية		
محاضرات عن التطور النحوي للغة العربية	(1929م)	برجشتراسر (M.G.Bergestrasser)
محاضرات عن قواعد نشر النصوص العربية (تحقيق المخطوطات)	(1931م-1932م)	// // //
تدريس اللغات السامية وآدابها.	(1929م)	ليتمان (E.Littman)
محاضرات عن بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، وعن أسماء الأعلام في اللغات السامية.	(1948م)	// // //
	(1930-1934م)	شاده (M.A.Schaade)
محاضرات في اللغات السامية	(1936م-1944م)	بول كراوس (P.Krawns)

ولم تكن سياسة الاستقدام هذه خاصة بالجامعة المصرية وحدها ، بل سارت¹ عليها جامعة فاروق الأول (الإسكندرية) أيضا، ففي العامين الدراسيين (1947-1948م) دعت الجامعة الأستاذ (بروفنسال) (L.provencal) أستاذ للغة والحضارة العربية بالسربون لإلقاء محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها ، وكان قد جاء سنة (1938م) للجامعة المصرية لإعطاء محاضرات في قسم التاريخ.

و بهذا الصدد كان هؤلاء المستشرقين من جنسيات مختلفة ويمثلون مدارس واتجاهات فكرية متعددة نذكر بعض منهم:

¹ -المرجع السابق، ص46.

أ- من فرنسا:

المستشرق	تاريخ الوفاة	من آثاره
بوستيل (postel)	(1581م)	كتاب قواعد اللغة العربية، اللغة العربية والفينيقية، توافق القرآن والإنجيل
فاتيه (vattier)	(1667م)	ترجم تاريخ ابن المكين، الأمراض العقلية لابن سينا
هربلو (b herbelot)	(1695م)	المكتبة الشرقية (المعجم العام)
أنطوان جالان (A-) (Galland)	(1815م)	أول مترجم لألف ليلة وليلة وأمثال لقمان
دي شيزي (chezy)	(1832م)	ترجم قسم من عجائب المخلوقات للقزويني
البارون دي ساسي (Sacy)	(1838م)	تحفة السينية في علم العربية ، ترجم البردة للبارودي.

ب- من إيطاليا:

المستشرق	تاريخ الوفاة	من آثاره
رامسيوس (Ramusuis)	(1486م)	ترجمة كتب ابن سينا
الباجو (Alpago)	(1520م)	ترجم مقال لابن سينا في

النفس وتقاسيم الحكمة والعلوم ، وترجم كتاب القانون..		
كنوز اللغة العربية	(??)	الأب جيجاي (Giggei)
كتاب التبشير لابن الأزهر	(??)	دي كابوا (du Capua)
كتاب قواعد اللغة العربية	//	الأب جوادا نيولي (Guadagnoli)
معجم اللغة العربية العامية ، ترجم القرآن إلى اللاتينية.	(1670م)	الأب دومينيك جرمانوس (Germanus)
كتاب ديوان مصر	(??)	فيلا (vella)

ج- من إنجليز:

من آثاره	تاريخ الوفاة	المستشرق
المعجم العربي	(1632م)	وليم بدويل (Bedwell)
تاريخ مصر القديمة	(1902م)	جروج لينسون (Rawlison)
مختارات من الأدبين الفارسي والعربي، المعلقات السبع	(1794م)	وليام جونز (Jones.Sir william)
تاريخ المتبني	(1827م)	هندلي (Hindley)

ج-إسبانيا:

المستشرق	تاريخ الوفاة	من آثاره
بدر ودى الكالا (pedro de Alcala)	(؟؟)	المنهج السليم لتيسير تعليم اللغة العربية
الأب الفرنسيسكاني (P.Ganes)	(1789م)	كتاب في قواعد العربية
بابلو لوثنانو إي كاسيلا (Lozanay.Casela.P)	(؟؟)	كتاب في شعر اليوناني واللاتيني والعبري والعربي
خوسه أما دور دى لوس ريوس (Amador de los rios.J)	(1878م)	ديوان الشعر

د-من ألمانيا

المستشرق	تاريخ الوفاة	من آثاره
ميخائيليس (Michaelis.J)	(1790م)	كتب مدرسية في قواعد اللغة العربية
بولوس (Paulus)	(1850م)	أصول اللغة العربية (باللاتينية)
بيرثو (Bertheau)		نشر قسمين الثامن والسابع عشر من كتاب مختصر الغريب الصنف لابن سلام
أوجيست مولر (Muller.aug)	(1892م)	أصل الحاء والغين في اللغة العربية، معلقة

امرؤ القيس		
حروف النفي في القرآن، معجم قراء القرآن وتراجمهم، الكتابة الكوفية، تطور النحو العربي	(1933م)	برجستراسر (bergstrasser)
الجزيرة العربية	(??)	هلفريتز (helfritz)
كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، مخارج الاصوات في اللهجات العربية، المعجم التاريخي.	(1949م)	فيشير (Ficher.aug)

والجدير بالتنويه أن المستشرقين الألمان من أكثر المستشرقين الذين كان لهم باع في الدراسات اللغوية، فيرون أن التراث العربي تراثاً أثيلاً، وهم من دعاة تأثير اللسانيات العربية في اللسانيات الغربية ومن بينهم نجد (برجستراسر) (bergstresseur) أحد المستشرقين الذين استدعتهم الجامعة المصرية فعندما بدأ في إلقاء محاضراته أشار إلى أن ثمة أكثر من وجهة نظر لدراسة اللغة العربية وهي:

1-الوجهة التاريخية.

2-الوجهة التاريخية المقارنة.

3-الوجهة النظامية.

وقد ارتبطت الوجهتان الأولى والثانية بعلم اللغة التاريخي أما الوجهة النظامية فهي التي ترتبط بالمنهج الوصفي أو البنوي كما نصطلح على ذلك اليوم¹.

¹ - ينظر:حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص33، 32.

وضف على هذا نجد المستشرق (بركلمان) الذي أكد بصفوة التراث العربي ومدى تأثيره في الدراسات الغربية فأصدر بهذا ثلاث كتب: كتاب فقه اللغات السامية، كتاب تاريخ أدب العرب، كتاب شعوب الإسلام.

فبالتالي كان لهؤلاء المستشرقين دورا ريادي وقيادي في تقدم الدراسات وتطورها ومن بينها الدرس اللساني المعاصر في مصر وله أثر كبير في ميلاد الحركة اللسانية ذات ملمح تجديدي في الفكر اللغوي متمثلا في فقه اللغة وعلم المقارنة اللغات السامية ودراسة اللغات الشرقية. هذا مما زاد إقبالا ووفود الطلبة وحتى بعض اللغويين والأدباء ومن هؤلاء إبراهيم مصفى وأحمد أمين¹...

مما سبق نستنتج أن هذه المرحلة الاستشراقية هي عبارة عن نافذة أطل منها الغرب على الشرق العربي، وهذا يعد عاملا إيجابيا في تطور الدراسات اللسانية العربية بمصر خاصة والعالم العربي بصفة عامة.

ب_البعثات العلمية في أوروبا:

من الروافد التي كان لها إرصاد في استنطاق النهضة وانتعاشها هي البعثات العلمية التي بفضلها استطاع الشرق العربي أن يبصر بعينه على العالم الغربي فاستنبت منهم المعارف والعلوم، وهذه العملية تمت في عهد محمد علي باشا" فهو لم يكتف بتأسيس المدارس والمعاهد بل اعتزم أن ينقل إلى مصر معرف غربية وخبرة علمائها وأراد من هذا أن تضارع مصر أوروبا في مضمار التقدم العلمي والاجتماعي وأراد من جهة أخرى أن تجد

مصر من خريجي هذه البعثات كفايتها من المعلمين في مدارسها العالية والقواد والضباط لجيشها وبحريتها ومهندسيها والقائمين على شؤون العمران"².

¹ ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص46.

² ينظر، عبد الرحمان الرفاعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص407.

وعليه بدأت هذه البعثات الطلابية سنة (1813م) وما بعدها و أول بلاد بعث إليها محمد علي هي إيطاليا فأوفد إلى ليقورن وميلان وفلورنسة ورومية وغيرها من مدن هذه المملكة، إلا أنه هذه البعثة كانت لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها . ثم حول محمد علي الوجهة من إيطاليا إلى فرنسا سنة (1818م) واستمر في إيفاد البعثات إلى فرنسا حتى سنة (1826م) والتي وصفت هذه الاخيرة من أكبر الدفعات عددا¹. ومن بين هؤلاء الذين أرسلوا (رفاعة الطهطاوي) وصنف من المميزين من تلك البعثات، فحقق مقاصد حكومته من خلال ترجمته لكتاب مبادئ العلوم المعدنية وأرسله لمصر ليطلع فيها² ، ولما غدا إلى مصر ألف فيه كتابين كتاب (تلخيص الابريز في تلخيص باريز) الذي صور فيه رحلته وحياة الفرنسية فكتب المستشرق (دي ساسي) (Di sasse) تقريرا عن كتاب الطهطاوي هذا سنة (1831م) ورد فيه: ".أن صناعة ترتيبه عظيمة وبه يستدل علة أن المؤلف جيد النقد سليم الفهم... إن ميسور رفاعة أحسن الصرف زمنه مدة إقامته في فرنسا واكتسب فيها معارف عظيمة وتمكن فيها كل التمكن حتى تأهل لأن يكون نافعا في بلاده وقد شهدت له بذلك عن طيب نفس وله عندي منزلة عظيمة ومحبة جسيمة.."³ وكتاب (التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية) وهي محاولة لتبسيط قواعد اللغة العربية وتيسير تعليمها طبع سنة (1869م)⁴.

وفي سنة (1844م) أرسلت أيضا أكبر البعثة إلى فرنسا، وهي آخر بعثة كبرى أوفدها محمد علي باشا، أطلق عليها هذا الأخير (بعثة الأنجال)⁵، وآخر هذه البعثات في عهد محمد علي كانت سنة (1848م) ووجهتها إلى انجلترا⁶، فلما تولى الحكم عباس الأول قام بإعادة معظم

¹ -ينظر، أمير عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، 1363هـ، 1934م، ص ص 10، 11، 12.

² -ينظر، المرجع نفسه، ص 21.

³ -محمد عمارة: رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث ، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص ص 64، 63.

⁴ -المرجع نفسه، ص 124.

⁵ -عبد الرحمان الرافي: عصر محمد علي، المرجع السابق ، ص 417.

⁶ -المرجع نفسه، ص 422.

البعثات، إلا أن عددها كان قليل وجاء (**سعيد باشا**) بعده ولم يكن أحسن حالا من سلفه بل لم يكن متحمسا لها ، وتأرجحت سياسة إيفاد هذه البعثات بين الاستمرار فيها والحد منها ، وحينما تسلم (**الخدوي اسماعيل**) زمام السلطة سنة (1963م)، بدأ بتسيير البعثات إلى فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وسويسرا، لكن لم تكن على مستواها إبان عهد محمد علي من حيث الكم وجاء الاحتلال الإنجليزي لمصر سنة (1882م)، واتخذ سياسة التحيز في إيفاد البعثات ، فوجه كثيرا منها إلى إنجلترا، والقليل إلى فرنسا ، وحصرت في حدود ضيقة ، إلا أنه بمجيء (**سعد زغلول**) إلى نظارة المعارف سنة (1906م) نشطت هذه البعثات نشاطا لم يدم طويلا، إذ بقيام الحرب العالمية الأولى سنة (1914م) تناقصت أعدادها، ولما انتهت الحرب سنة (1918م) بدأت تعاود نشاطها مرة ثانية، واستمرت الحال على هذا المنوال حتى حصلت مصر على استقلالها سنة (1922م)، فزاد الاهتمام بهذه البعثات، وشكلت لجنة لهذا الغرض وتميزت هذه الفترة بما يمكن تسميته بالبعثات الخاصة وهي التي كان يمولها الموسرين كما هي الحال فيما أطلق عليه "**بالبعثات الفهمية**" التي أوفدها على نفقته الخاصة (**علي كامل فهمي**) سنة (1921م) كما ظهرت البعثات الصيفية لدراسة اللغات الأجنبية وقدمت الحكومات والمؤسسات العلمية الأجنبية منحا دراسية للجامعات المصرية والمراكز الثقافية.

ومنذ قيام الثورة سنة (1952م) تضاعفت عدد البعثات والذي يهمنها هاهنا البعثات اللغوية التي أرسلتها جامعة المعارف. وكان للدكتور (**طه حسين**) فضل كبير في إيفاد البعثات الأدبية واللغوية إلى أوروبا¹ ، وأيضا (**ابراهيم مصطفى**) حين كان رئيسا لقسم اللغة العربية بجامعة الاسكندرية الذي أرسل بعثتين إلى إنجلترا لدراسة اللهجات واللغويات على طريقة الغربيين ، ثم توسع هذا الاتجاه حين أصبح عميدا (**لدار العلوم**) في أواخر الأربعينيات من

¹ - عبد الرحمن حسن عارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص 51، 50

هذا القرن الميلادي ، فأرسل عددا ضخما من البعثات في هذا التخصص¹. وأيضا لا يمكن أن نغفل دور كلية الآداب في مصر في إيفادها للبعثات نذكر من بينهم كالتالي²:

أ-كلية الآداب بجامعة القاهرة:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
علي العناني	(1940م)	ألمانيا	كتاب الأساس في الأمم السامية
فؤاد حسنين	(1983م)	ألمانيا	
مراد كامل	(1975م)	ألمانيا	التطور الدلالي، البرديات، اللهجات اليمنية الحديثة.
خليل عساكر	(1991م)	ألمانيا	التعريف بالأطالس ، تطوير الخط العربي
عبد الحليم النجار	(1962م)	ألمانيا	ترجم كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان
محمود الحجازي	(2019م)	ألمانيا	اللغة العربية عبر القرون، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة
حسن عوف	(2016م)	فرنسا	دراسات في اللغة والنحو العربي
يحيى الخشاب	(??)	فرنسا	
محمد القصاص	(2012م)	فرنسا	ترجم كتاب فنديرس من اللغة الفرنسية إلى العربية

¹ -محمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة ، بيروت، سوريا، د ط ، 1378هـ، 1959م، ص210.
² -عبد الرحمن حسن عارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص[52-55].(بتصرف)

يعقوب بكر	(1976م)	لندن	دراسات في فقه اللغة العربية
عبد الوهاب عزام	(1959م)	إنجلترا	

ب- كلية الآداب بجامعة فاروق الأول (الاسكندرية حالياً)¹:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
نصر الشافعي	(1985م)	ألمانيا	
تغريد السيد عنبر		ألمانيا	كتاب دراسات الصوتية
حسن ظاظا	(1999م)	فرنسا	الساميون ولغاتهم ، اللسان والانسان
محمد أحمد أبو الفرج	(1967م)	انجلترا	مقدمة لدراسة فقه اللغة، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث
محمود السعران	(1963م)	لندن	علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، اللغة والمجتمع.

¹ ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص[56-58]. (بتصرف)

ت- كلية الآداب بجامعة ابراهيم باشا (عين شمس حاليا)¹:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
مصطفى مندور		فرنسا	اللغة والحضارة ، اللغة بين العقل والمغامرة.
رمضان عبد التواب	(2001م)	ألمانيا	لحن العامة والتطور اللغوي ، فصول في فقه العربية، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.
محمد بحر عبد المجيد	(1959م)	انجلترا	اليهود في الأندلس، بين العربية ولهجاتها والعبرية.

ث- كلية دار العلوم²:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
حامد عبد القادر	(1966م)	انجلترا	
محمد عطية الأبراشي	(1981م)	انجلترا	المفصل في اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات

¹ ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسة اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص ص59، 58، (بتصرف).

² ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص [59، 61]، (بتصرف).

السامية			
الطفل من المهد إلى الرشد	انجلترا	(1983م)	محمد خلف الله أحمد
علم اللغة ، فقه اللغة	فرنسا	(1991م)	علي عبد الواحد الوافي

وبعد هذا أعلنت وزارة المعارف سنة (1933م) عن مسابقة لخريجي دار العلوم والازهر وكلية الاداب بالجامعة المصرية للابتعاث الى الخارج في الدراسات الانسانية ومن بين المبعوثين نجد¹:

أ- البعثة الاولى:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
ابراهيم أنيس	(1978م)	إنجلترا	الأصوات اللغوية، في اللهجات العربية، أسرار اللغة، دلالة الألفاظ،
عبد العزيز برهام	(1997م)	هولندا	تاريخ الشعوب السامية ولغاتها، مدارج القراءة والإنشاء في اللغة العبرية

ب- البعثة الثانية(1946م)²:

¹ -ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص[62-64]. (بتصرف)

² -ينظر، المرجع نفسه، ص[64-67]. (بتصرف)

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
تمام حسان	(2011م)	انجلترا	مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية ، اللغة العربية معناها ومبناها، الأصول
عبد الرحمان أيوب	(2021م)	انجلترا	دراسات نقدية في النحو العربي ، أصوات اللغة ، التطور اللغوي، العربية ولهجاتها،

ث-البعثة الثالثة من سنة (1949م) فما فوق¹:

المستفيدون من البعثة	تاريخ الوفاة	مكان البعثة	من آثاره
كمال بشر	(2015م)	انجلترا	قضايا لغوية، دراسات في علم اللغة، علم اللغة العام، الأصوات
عبد الله درويش	(1992م)	انجلترا	المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين ، دراسات في علم الصرف،
محمد سالم الجرح	(1985م)	انجلترا	
السعيد محمد بدوي	(2014م)	انجلترا	مستويات العربية المعاصرة في مصر

¹ ينظر، عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص[67-70]. [بتصرف]

أحمد مختار عمر	(2003م)	كمبردج	البحث اللغوي عند العرب، البحث اللغوي عند الهنود، دراسة الصوت اللغوي، اللغة واللون، علم الدلالة..
سعد مصلوح	(على قيد الحياة)	موسكو	دراسة السمع والكلام، دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة

محصول الحديث:

ومنه نقول أن الحملة الفرنسية التي كانت في مصر ساهمت فيما بعد توجيه الأنظار محمد علي باشا نحو فرنسا للاقتباس العلمي منها، واستُعريت هذه الأخيرة عن طريق البعثات العلمية التي تم إيفادها، والتي تعد من أهم العوامل الأساسية التي ساعدت في إعداد الكفاءات العلمية داخل الدولة المصرية. والجدير بالإشارة أن هذه البعثات لم تختص في الجوانب الفكرية والعلمية بل كانت في شتى مجالات الحياة من الاقتصاد والفنون العسكرية والتجارة، ودليل ذلك أن أول بعثة كانت في تعلم الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة... مما دفع حيالها بدفع البلاد نحو التنمية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية... فكان أكبر إرسال البعثات إلى فرنسا وعلى رأس المبعوثين رفاة الطهطاوي، الذي لم يمكن من المبعوثين الأساسيين بل كان مجرد إمام الدفعة، لكنه استطاع بفضل فطنته أن يكتسب ويتقن اللغة الفرنسية في فترة موجزة، مما نتج فيما بعد خوضه في زمام الترجمة، وبهذا المجهود نال وسام التميز على أقرانه، وتساوي هذه دفعة أخرى لقبته بدفعة الأنجال ومن هنا يمكننا استخلاص فئتين من البعثات :

أ- البعثات الدولية: وهي الفئة التي خرجت في إطار رسمي.

ب- البعثات الخاصة: وهم الأفراد الذين خرجوا لدراسة في الخارج على نفقتهم الشخصية.

وترجع أهمية هذه البعثات كونها انعكست إيجاباً على النهضة المصرية مما زاد قوة نفوذها خاصة في المجال الفكري العلمي .

ثانيا:مرحلة العمل على التراث :

باتت محاولة تيسير النحو محاولة قديمة عند القدماء، من خلال إدراكهم لمدى صعوبته خاصة لدى المتعلمين هذا ما كان مدعاة إلى إعداد مختصرات وشروح كما تحدثنا عنه في الفصل الأول محاولين انطلاقا من هذا النوع من التأليف لفك طلاسم التعقيد والتشعب. وظلت هذه المشكلة تنتشر عبر الدارسين وصول إلى العصر الحديث مما جعلهم يحذون حذو القدماء في فكرة تيسير النحو، إلى أن حاولت هذا العصر كان بوتيرة مختلفة عن الوجهة التي سلكها القدماء، فجهود المحدثون كانت بعيدة كل البعد عن ما كان يسمى بالمختصرات و الشروحات والتعليق. وضمف على ذلك الاختلاف تجسد من حيث النوعية والكمية، ومن أبرز السمات التي ميزت محاولتهم أنها اتصفت بالكمال مقارنة من جهود الأول، بيد أن المحدثين في مباشرتهم في هذه العملية أي حركة تيسير النحو وإحياءه في هذا العصر" أخذت ثلاث تيارات هما:

-الإتجاه الأول: التراثي.

-الإتجاه الثاني: التعليمي.

-الإتجاه الثالث:الحداثي التجديدي¹.

أ_الإتجاه التراثي:

هو الإتجاه المحافظ على التراث من خلال إعادة شرح ما قاله اللغويون والنحاة العرب القدامى وتوضيحه، ويجتهد في الدفاع عن الفكر القديم والاحتجاج له ، وهذا ما نلمحه في كتابات كل من (إبراهيم اليازجي) و(سعيد الشرتوني) و(محمد كرد علي) و(حسين الخضيرى)

¹ ينظر، مصطفى غلفان: اللسانيات العربية أسئلة المنهج، المرجع السابق، صص58،57.(بتصرف)

و(أحمد العوامري) و(إبراهيم حمروش) و(ناصر علي النجدي) وغيرهم من أعضاء
المجامع اللغوية.

ب_الإتجاه التعليمي:

وهو الإتجاه الذي توخى إصلاح تعليم النحو العربي القديم وتبسيط قواعده واختصارها في
لغة حديثة ميسرة ومنه بدأ هذا الإتجاه مع :

1-رفاعة الطهطاوي في كتابه "التحفة المكتبية في تقريب العربية"¹ والذي يعد أول
محاولة خاضت في تيسيره محدثا في ذلك قفزة نوعية ومن مظاهر التجديد عنده:

أ-استخدامه للغة سهلة.

ب-تحاشي الخلافات النحوية وتعدد الآراء وطرق التعليل.

ت-استخدامه لحروف كبيرة لكتابة المصطلحات النحوية وعناوين الأبواب وهي من
التوضيح وجذب الانتباه"².

ولكن هذا النفس الجديد لم يكن وليد البيئة العربية بل كان متأثر بأعمال الغرب ونخص
بالذكر العالم المشرق الفرنسي (سيلفيستر دي ساسي) (ت1838م) "إستعان الطهطاوي
وأول مرة في تاريخ كتب النحو العربي بالجدول الإيضاحية تعكس معرفة بكتاب دي
ساسى وبجهود غيره من المؤلفين الفرنسيين في النحو"³.

2-(حسن المرصفي) (ت1889م) في كتابه "الوسيلة الأدبية"

3-لجنة من العلماء في "تيسير تدريس اللغة العربية"

¹مصطفى غلفان: اللسانيات العربية: أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص ص59، 58. (بتصرف).

²مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص25.

³-المرجع نفسه، ص ص26، 25.

4- (علي الجارم) (ت1949م) و(مصطفى أمين) في "النحو الواضح في قواعد اللغة العربية"، معربين في مقدمة الكتاب عن الغاية من تأليفهم له والتي كانت لتبسيط النحو وقواعد اللغة ما يناسب عقولهم: "فقد رأينا منذ عهد بعيد أن المبتدئين في تعلم قواعد اللغة العربية يتشجعون صعبا في دراستها ، ويقاسمون عناء في إدراكها ، ورأينا الكتب التي وضعت لهم فيها ، لم تأخذ بأيديهم إلى الغاية المنشودة إلا قليلا ... فتلجج في صدورنا أن نضع لهؤلاء التلاميذ كتابا في قواعد ، يجري معهم على قد خطاهم ، ويكشف لهم من مسائل العلم ما يلائم عقولهم ، ويأخذ بأيديهم في طريق ممهدة هونا إلى الغاية ، ويبعث فيهم حب العربية.."¹ إذ يتضح من خلال هذا الحديث البعد التعليمي الذي يصبوا إليه هذا الكتاب والذي جاء تسهيلا وتيسيرا لطلاب العلم.

وغيرها من الكتابات التعليمية التي حاولت اختصار النحو العربي في قواعده الأساسية في لغة حديثة.

ت_الاتجاه التجديدي:

إن هذا الاتجاه حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله مركزا على عوامل التعقيد في المنظومة النحوية القديمة وضعف منهجية القدماء في تقديم المادة اللغوية والتعقيد النحوي لها، ذلك ما نجده على سبيل التمثيل لا الحصر عند²:

1- (ابراهيم مصطفى)(ت1962م) في كتابه "إحياء النحو"، فهو أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية³ ، وهو كتاب يحمل في طياته دعوى لإصلاح النحو العربي وتيسيره من جهة وثورة نقدية ثارها على النحاة واللغويين القدماء فكان الغاية التي يرمي صاحب هذا الكتاب في قوله قائلا: "أطمع أن أغير منهج

¹ -علي الجارم، مصطفى أمين: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج1، د ط، 1403هـ، 1983م، ص5.

² مصطفى غلفان: اللسانيات العربية: أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص59. (بتصرف)

³ -عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي: دراسة نقدية ، دار القلم، ط1، ، 1406هـ، 1986م، ص ص17،

البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو ، وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة ، تقربهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها¹.

2- (أمين الخولي) (ت1966م) في مقالته "هذا النحو".

3- (أحمد أمين) (ت1954م) في كتابه "اقتراح لإصلاح في متن اللغة العربية"

3- (شوقي ضيف) (ت2005م) في "تجديد النحو".

5- (مهدي المخزومي) (ت1993م) في "النحو العربي نقد وتوجيه"، والذي صرح في مقدمته بأنه يسعى لمحاولة تحديد موضوع الذي يشتغل عليه النحو العربي قائلا: "وقد حاولت في هذا البحث أن أحدد موضوع للدرس النحوي و أن أعيد إلى النحو ما فقده ، وما اقتطع منه ومن د راسة أدوات التعبير التي كان النحاة قد أسقطوها من حساباتهم ، وقطعوها تقطيعا ، فأكدت على أهمية الجملة في هذا الدرس ، لأنها موضوعه الذي بحث فيه، ونقطة الانطلاق عند البدء به"². وانطلاقا من هذا القول نستشف بأن الموضوع الذي سعى إلى تحقيقه وتحديدده هو الجملة التي اعتبرها النواة الأساسية التي ينبني عليها النحو العربي .

6- (ابراهيم السامرائي) (ت2001م) في " النحو العربي: نقد وبناء " ، أيضا نجده صرح في مقدمته على ضرورة تخلص النحو من التشعب وفك التعقيدات التي تعترضه لسنح الفرصة لدى المتعلمين من زيادة رغبتهم في تعلم هذه اللغة وهذا ما أورده قائلا: "فقد اجتهدت في مباحثي هذه أن أعرض للنحو العربي القديم فأبين ما فيه مما هو غريب عن المادة اللغوية ولأخلص من ذلك إلى حمل الدارسين على أن يكتبوا نحوا جديدا بعين الناشئة على فهم هذه اللغة الكريمة."³

¹ -ابراهيم مصطفى: إحياء النحو ، القاهرة، ط2، ، 1413هـ، 1992م، ص(أ)

² -مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ، ، 1406هـ، 1986م، ص 17، 16.

³ -ابراهيم السامرائي: النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، د ط، ، 1388هـ، 1968م، ص8.

ثالثا: الترجمة والتأثر بالحضارة الغربية:

إن النهضة المصرية نهضة فكرية وسياسية واجتماعية وفكرية تعتمد سياسة إصلاحية جديدة، فكان عمادها النقل عن الغرب وهذا لا يتم طبعاً إلا عن طريق الترجمة¹ ، وهذا الفن كان اكسابه عن طريق البعثات العلمية التي تحدثنا عنها آنفاً في عهد محمد علي .² ولكن قبل هذا عهد عرفت الترجمة أوجها إبان الحملة الاستعمارية الفرنسية على مصر فقد قام بهذه المهمة المستشرقون في المجمع العلمي المصري الذي أسسه نابليون ويسمى أيضاً هذا المجمع ب(مدرسة العلماء في بر مصر) فمن بين المترجمين آنذاك نذكر (فانتور)(Venture) ، (ماجالون)(Magallon) ، (لوماكا)(L'homaca) ، (أميدي جوير)(Amedee Jaubert) ، (دلابورت)(Delaporte) ، (ريج)(Raige) ، (براسفيش)(Bracervich) ، (وبلتيث)(Belletéte)².

وعليه كما تحدثنا سالفاً أن (محمد علي) كان من الأهداف الأساسية من إيفاده للبعثات هو اكساب فن الترجمة، فعمت الترجمة بعد وفود ثلة من المتعربين، وانتشرت مؤلفاتهم المترجمة عن اللغات الأوروبية ، وهذا ما أورده (عمر الدسوقي) في كتابه قائلاً: "وأغلب الكتب التي ظهرت في عهد محمد علي كانت كتباً مترجمة في شتى العلوم ولم تؤلف إلا كتب قليلة ليست ذات الشأن ، مثل كتب الرحلات التي دون فيها أعضاء البعثات مشاهداتهم بأوروبا، ككتاب رفاعة بك(تخليص الإبريز في تلخيص باريز) وما شاكله. أما الكتب العلمية البحتة فكان أغلبها ترجمة ، وقد انتشرت كثيراً بتشجيع محمد علي لمترجميها ، ومكافآتهم مكافآت سخية ، وبطبعتها على نفقة الدولة في مطبعة بولاق"³. فما الأسباب التي أدت إلى ازدهار هاته الحركة؟ ومنه فإن رقي حركة الترجمة في هذا العصر يرجع إلى سببين أساسيين:

¹ -مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص8.

² -جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مؤسسة الهداوي، الاسكندرية، د ط ، 1949م ، ص ص54، 53.

³ -عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، المرجع السابق، ص ص86، 85.

أ_ حاجة محمد علي الشخصية إلى معرفة الأوروبيين والاطلاع على مؤلفاتهم العلمية والأدبية .
ب_ رغبته في نشر الحضارة الغربية والاستعانة في البدء بالأجانب لتثقيف شعبه¹.

فبفضل تلك البعثات الطلابية قامت الترجمة ونهضت فقد كان عثمان نور الدين باشا أول مبعوث مصري إلى أوروبا كان "ساعد الحكومة الأيمن في ترجمة الكتب" فقد خصص له قصر اسماعيل بن محمد علي في بولاق ، وألحق به بعض المترجمين ليترجموا كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع².

ومنه اجتازت حركة الترجمة في عهد محمد علي على ثلاث مراحل³:

1_ من أول عهد الجديد إلى سنة (1830م) تقريبا :

بدأت الترجمة تشغل اهتمام محمد علي باشا عندما قرر تزويد جيشه النظامي بالعناصر الأهلية المثقفة فأنشأ المدارس الفنية وأدخل على التعليم تعديلات جوهرية تتمشى مع روح المدنية الأوروبية . ثم أتى بجمهرة من الأساتذة الإفرنج وقلدهم وظائف مهمة في شتى المجالات ولا سبيل للتفاهم هنا مثلا بين الموظفين والتلاميذ لجهالة لغة بعضهم فاستعان في ذلك على ترجمة الكتب المدرسية الايطالية والفرنسية إلى اللغة العربية أو التركية وضم على هذا أنه ألحق مترجم أو مترجمين بكل مدرس أجنبي فإذا كان الأجنبي يلقي محاضراته بلغة بلاده (الفرنسية أو الايطالية) فكان في حاجة إلى من يعرب أقواله ويفسرهما وجعل محمد علي أيضا ضرورة تدريس اللغات الأجنبية في المدارس الأميرية (التجهيزية)⁴.

2_ من سنة (1831م إلى سنة 1835م):

¹ -جاك تاجر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ، دار المعارف، مصر، د ط، ص15.
² -جمال الدين الشيبان: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي ، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1951م، ص36.
³ -جاك تاجر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص18.
⁴ -ينظر، المرجع نفسه، ص[19-24]

استعان محمد علي باشا بعدد من الأجانب لتنفيذ البرنامج الذي وضعه لانهاض مصر ولكنه لم يكن يستطيع أن يستمر على هذه الحالة فأرسل البعثات الطلابية إلى أوروبا ليتعلموا بغية أن يحلوا محل الأجانب وكلفهم بأعمال الترجمة والشروع فيها وهم يتلقون العلم في العاصمة الفرنسية¹.

3_ المرحلة إنشاء مدرسة الألسن:

نظرا لحاجة الماسة لمحمد علي لحركة الترجمة من أجل إقامة دولة عصرية حديثة أسس مدرسة الترجمة سنة (1835م) ثم صارت فيما بعد تعرف باسم مدرسة الألسن سنة (1837م) قد تولاها رفاة الطهطاوي² و"كان الطهطاوي وهو يخطط لإنشاء مدرسة الألسن بالقاهرة قد استحضر أمامه نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1975م"³ فكان الغرض من إنشائها تخريج مترجمين لمصالح الحكومة⁴.

ومرّد ذلك أن هاته المدرسة اكتملت سنة (1829م)، وأصبح بها 5 فرق ، وخرجت أول فريق من تلامذتها ، وكان تلاميذ الفرقة الأولى (أي الأخيرة) ، يترجمون كتباً في التاريخ والأدب ، ويقوم إصلاحها أستاذهم (رفاعة الطهطاوي)، ثم تقدم إلى المطبعة فتطبع وتنتشر كتباً يقرؤها المدرسون والتلاميذ⁵.

ومن هذا المنطلق نجد أن من بين الكتب المترجمة هي الكتب الأدبية ومنها اللغوية وعن طريق هذا الفن تعرف الباحثون العرب على علم جديد في بداية الأربعينيات من القرن العشرين ألا وهو اللسانيات فشغفوا نقله للقارئ العربي وهذا تم طبعا عن طريق الترجمة

والجدير بالإشارة بأن الترجمة هنا مرت بثلاث مراحل أساسية :

¹ ينظر، المرجع السابق، ص25.

² -إحسان أوغلي :الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، ترج:صالح سعداوي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص182.

³ -مصطفى غلفان:اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص9.

⁴ - ينظر، أحمد غرت عبد الكريم:تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، المرجع السابق، ص330.

⁵ -جمال الدين الشبال:تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي، المرجع السابق ، ص ص40، 39.

-الترجمة الحرفية للمنجز الغربي

-ظهور شروح تبسيطية لهذا المنجز الغربي.

-الترجمة غير الحرفية .

أ_الترجمة الحرفية للمنجز الغربي:

هي الترجمة السلبية وهي ترجمة نص من لغة إلى أخرى دون التغيير فيه أو التصرف ينقله نقلا حرفيا دون تدخل في مضمونه ومن بين الكتب اللسانية التي ترجمة من هذا النوع نجد كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" (1916م) (cours de linguistique générale) لفردينان دوسوسير لاحتواءه على مادة غزيرة لمسائل العرب الفكرية وحفرياتة الثقافية و هذا الاخير يعتبر الحجر الأساسي الذي قامت عليه اللسانيات ومن بين الترجمات التي ترجمته بعد سبعين سنة من نشره هي كالتالي¹:

الترجمة	عنوان الكتاب المترجم	المترجم	دار النشر	سنة النشر
الترجمة السورية	محاضرات في الألسنية العامة (فردينان دوسوسير)	يوسف غازي ومجيد النصر	دار نعمان للثقافة	(1984م)
الترجمة التونسية	دروس في الألسنية العامة (فردينان)	صالح القرماذي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة	الدار العربية للكتاب	(1985م)

¹ -حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، المرجع السابق، ص ص201، 200.

			دوسوسير)	
(1985م)	دار آفاق عربية	يوسف يوئيل عزیزعن (الانجليزية) رج(مالك المطلبي)	علم اللغة العام	الترجمة العراقية
(1985م)	دار المعرفة الجامعية	أحمد نعيم الكراعين	فصول في علم اللغة العام	الترجمة الفلسطينية
(1987م)	دار أفريقيا للشرق ،	عبد القادر قنيني	محاضرات في علم اللسان العام	الترجمة المغربية

ومن خلال هذا يرى أن على الرغم من الجهد المبذول في هذه الترجمات إلا أنها غير موحدة تحت إطار هيئة معينة مما نشب عن هذا فوضى مصطلحية.

ومنه خضعت هذه الترجمات لكتاب سوسير لمراجعات عديدة منها¹:

1-مراجعة بن قبلان المزيني: بعنوان ثلاث ترجمات لمحاضرات دوسوسير :الترجمة المصري، الترجمة التونسية، الترجمة السورية، أودع هذه المراجعات ضمن مجلة عالم الكتب المجلد الثامن ، العدد الرابع ، سنة 1408 هـ/1987م من الصفحة 477 إلى الصفحة 486 ، وتمت إعادة نشره في كتاب "مراجعة لسانية في جزء الأول ، العدد 19، سنة 2000.

¹ -المرجع السابق ، ص201.

2-مراجعة عز الدين المجدوب :بعنوان ثلاث ترجمات وهي الترجمة السورية والعراقية والتونسية فنشرت المراجعة في حوليات الجامعة التونسية العدد 26 سنة 1987 من الصفحة 43 إلى 61.

3-مراجعة عبد السلام المسدي:تناولت هذه المراجعة الترجمات الخمس ونشرت في كتاب ما وراء اللغة بعنوان: فردينان دو سوسير والثقافة العربية عن دار النشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع بتونس .

والجدير بالتويه أن ليس فقط كتاب سوسير الذي ترجم ونقل إلينا بل توجد كتب أخرى للسانيين ترجمت مؤلفاتهم (كتشومسكي) من خلال كتابه "البنى التركيبية " الصادر سنة (1957م) وترجم سنة (1987م) فالمتخصص يرى تأخر الترجمات بالنسبة لهاذين المؤلفين بالرغم من أن كلاهما يمثلان ثورة في مجال اللسانيات بالإضافة إلى هذا سجل غياب أهم الكتب التي تعرض اللسانيات مثل كتاب جون ليونز ونيوماير وجورج مونان ونيكولا رفيت وجون دييوا وغيرهم من أكابر الأكاديميين وعارضي اللسانيات في أوروبا وأمريكا .

أما في مرحلة الثمانينيات فقد عرفت الترجمة انتعاشا ملحوظا على المستويين ، حتى إن بعض الكتابات ترجمت في فترة قريبة مسبا من تاريخ صدورها في بيئاتها العلمية¹ نذكر منها:

المؤلف	المؤلف	تاريخ الصدور	المترجم	تاريخ الترجمة
اللغة ومشكلات المعرفة	تشومسكي	1988م	المزيني	1990م
الغريزة اللغوية	ستيفن بنكر	1994م	المزين	2000م

¹ نسيمه قطاف:اتجاهات الكتابة اللسانية العربية الحديثة، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد46، جوان2016م، ص142.(بتصرف)

2005م	المزين	2000م	تشومسكي	آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن
-------	--------	-------	---------	--

ب_ ظهور الكتابات تبسيطية لهذا المنجز الغربي:

بعد قراءة كتاب سوسير باللغة العربية ومحاولة المترجمين نقله للقارئ العربي نقلا سليما جاءت مرحلة موائية لها وهي مرحلة تبسيط وتيسير هذا المنجز الغربي وتقديم مبادئه بأيسر الطرق. وتسمى هذه بالكتابات التمهيديّة أو (التيسيرية) وهي طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن ينتشر بدونها تظهر الغاية منها في البعد التعليمي التعليمي¹، تسعى لتقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي في شكل مبسط وكأنها تمهد له وتأسس له الأرضية لفهم منطلقاتها .

ومنه تتلخص دواعي نشأة اللسانيات التمهيديّة في السببين الآتيين²:

1-تبسيط المعرفة اللسانية:

إن الهدف الذي يرمي إليه المؤلف هو نقل المعرفة اللسانية في قالب مبسط سهل محاولا نقل الأفكار التي جاء بها المنجز الغربي في حلة يفهمها القارئ المبتدئ غايته تعليمية علمية ، وهذا يتضح من خلال بروز المؤلفات بكثافة كما يظهر من هذه العناوين التي نسوقها هنا تمثيلا لا حصرا³:

¹ -حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص99.

² -محمد خريش: الكتابة اللسانية التمهيديّة وإشكالية المنهج قراءة في كتاب (في علم اللغة العام)لهيد الصبور شاهين، مجلة التواصلية، العدد الثاني عشر ، ص366.

³ -حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص103، 102.(بتصرف)

المؤلف	المؤلف	تاريخ الوفاة
علم اللغة	علي عبد الواحد الوافي	(1991م)
علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي	محمود السعران	(1963م)
علم اللغة العام	توفيق محمد شاهين	(1997م)
في علم اللغة العام	عبد الصبور شاهين	(2010م)
اللسانيات التوليدية والتحويلية	عادل فخوري	(2017م)
الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام	ميشال زكريا	(على قيد الحياة)
المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه	رمضان عبد التواب	(2001م)
مدخل في اللسانيات	صالح الكشو	(على قيد الحياة)
مدخل إلى علم اللغة	محمود فهمي حجازي	(2019م)
مدخل إلى علم اللغة	محمد علي الخولي	(2019م)
مدخل للسانيات سوسير	مبارك حنون	(على قيد الحياة)
مدخل للصواتة التوليدية	إدريس السغروشي	(2018م)
دروس في السيميائيات	مبارك حنون	(على قيد الحياة)

// //	البدراوي زهران	مقدمة في علوم اللغة
// //	عاطف فضل	مقدمة في اللسانيات
// //	عيسى برهومة	مقدمة في اللسانيات
(2018م)	التهامي الراجي	توطئة لدراسة علم اللغة
(2023م)	أحمد محمد قدور	مبادئ اللسانيات
(على قيد الحياة)	خولة طالب الأبراهيمي	مبادئ اللسانيات
// // //	الطيب دبة	مبادئ اللسانيات البنوية
// // //	المعتمد بن رشد ومحمد خريص	مدارس علم اللغات
// // //	عبد العزيز حليبي	اللسانيات العامة واللسانيات العربية
// // //	أحمد المتوكل	اللسانيات الوظيفية:مدخل نظري

إن الفاحص لهذا الجدول يلحظ أن من خلال العناوين المؤلفات تبرز الهدف الذي يرمي إليه صاحبه والتي تسعى لتقريب المسافة بينهما، وهي عبارة عن مفتاح تساعد الطالب لفك طلاسم والمشكلات التي يعاني منها من فهمه للسانيات .وبهذا الصدد نجد (محمود السعران) في كتابه (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) يقول: ".ولذلك مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئاً ما تهيئة لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر السبل وأدنى مجهود ، ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط ، مع حرصي

على الدقة والسلامة ، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ومدارسته ، وينتقل منه آمنة إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية أو مكتوبة بلغاتها"¹.

2-إنشاء المكتبة اللسانية العربية ومحاولة وصل القارئ المبتدئ بما استجد في ميادين البحث اللساني في أوروبا وأمريكا:

وهو ما تعكسه بعض عناوين هذه الكتب وخطاب مقدماتها ، بحيث إن المطالعة مقدمة أحد هذه الكتب يوحي من الوهلة الأولى إلى سعي صاحبها الدؤوب إلى إغناء المكتبة اللسانية العربية ووصل القارئ المبتدئ بما استجد في أوروبا وأمريكا من أبحاث لسانية جديدة بالاهتمام والمتابعة² ، وهذا ما نراه في مقدمة التهامي الراجي الهاشمي في كتابه (توطئة لدراسة علم اللغة) قائلاً: "أقدم للقارئ العربي هذا المؤلف الذي يفتح سلسلة من الدراسات اللغوية ، وهي سلسلة أقصد من ورائها سد الفراغ الخطير الذي يشتكى منه علم اللغة في عالمنا العربية، ولقد حاولت أن أجمع في هذا العدد كل ما من شأنه أن يعرف القارئ باللغة، موضوع الدرس"³.

ويقول مصطفى غلفان في كتابه (في اللسانيات العامة): "وليس في نيتنا سد الفراغ المهول الذي تشكوه الثقافة العربية في مجال الكتب التي تعرف باللسانيات العامة أو الادعاء بأن هذا المؤلف أفضل من سابقه ، ولكنه يطمح ما أمكن إلى تجنب ما نراه سلبيا فيها غير مترددين في الاخذ منها كلما بدا لنا ذلك مفيدا بالنسبة إلى القارئ العربي ، ولا سيما انه يتوجه إلى فئة محددة من القراء هم الطلبة المبتدئون في اللسانيات أو الراغبون في استثمارها في مجالات معرفية أخرى كالأدب والنقد وغيرهما وطلبة علوم التربية وجمهور المثقفين"⁴.

¹ -محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، ص6.

² -محمد خرييش:الكتابة اللسانية التمهيدية وإشكالية المنهج قراءة في كتاب(علم اللغة العام) لعبد الصبور شاهين، المرجع السابق، ص367.

³ -التهامي الراجي الهاشمي:توطئة لدراسة علم اللغة، دار البيضاء، د ط، 1976م، ص3.

⁴ -مصطفى غلفان:في اللسانيات العامة ، تاريخها ، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ، ط1، 2010م، ص6.

ت_ الترجمة غير الحرفية:

وهي ترجمة نص من لغة إلى أخرى مع التصرف والتغيير فيه وهذا النوع في اللسانيات يطلق على التوجهات اللسانية المعروفة ، وهم الذين قاموا بقراءة وفحص الكتب الغربية متشبعين من نظرياتهم ، ثم قدموها لنا على شكل نموذج لساني عربي ، أي أنهم ترجموا الفكرة النظرية بعد التنقيب و قدموا النموذج النظري الغربي محاولين في ذلك تطبيقه على اللغة العربية، فنجم عن هذا تأليف على شكل كتب نظرية متبنين في ذلك أفكار غربية ، وهذا ما كان مدعاة لبروز الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة والمتمثلة في:

1-الاتجاه البنوي.

2-الاتجاه التوليدي التحويلي.

3-الاتجاه الوظيفي(التداولي).

وسيتم التفصيل في كل اتجاه في مرحلة التأصيل.

محصول الحديث:

عُرفت الترجمة في شتى العلوم والمعارف وهذا راجع طبعاً لتوفير الأرومة الملائمة لقيامها كما شاهدناه في حديثنا عن جهود محمد علي في النهوض بهذه الحركة والتي كانت لأسباب فكرية وسياسية واجتماعية...من خلال استعانتة لبلوغها على عوامل وعلى رأسها البعثات العلمية، في حين بلغت هذه الحركة انتعاشها حينما أسست مدرسة الألسن على يد رفاة رفع الطهطاوي إلا أنها عرفت هذه الأخيرة الأنف ذكرها أُوجَّهًا بعد هذه المدرسة وبالأخص لما دخل العرب في مرحلة التبشير باللسانيات ، فلم تكن سوى في عقد الثمانينات ، ولم تعتمد في الدراسات العليا إلا في عقد التسعينيات ، ومنه مرت الترجمة في هذه الفترة بثلاث مراحل أساسية:

- 1- ترجمة الحرفية ليس بمنجز العرب بل هو منجز غربي منقول على العربية.
- 2- ظهور كتابات تبسط هذا النقل السلبي .
- 3- ظهور كتابات تنظيرية تحت لواء البنيوية والتوليدية التحويلية والوظيفية .

الخلاصة:

شكلت النهضة المصرية الأرضية الخصبة التي استطاع فيها البعد العلمي القيام وخروجه من ظلامه إلى النور، وكان هذا على يد محمد علي الذي وضع خطة تنفيذية استطاع من خلالها إصلاح وتأسيس جملة من الأمور الأساسية التي تشكل عمود الفقري لإعادة تشييد الدولة. متممة عبر رافدين: الروافد الداخلية بدءاً بإنشاء الطباعة والصحافة التي كانت في بادئ وهلتها مع الحملة الفرنسية بزعامة نابليون بونابرت، هذا الأخير الذي فتح باب للمصريين للخوض في غمار هذا المجال. ثم تلتها الحركة العلمية والأدبية كردة فعل على الاستعمار الذي همش هويتهم مطالبين آنذاك بإعادة الاعتبار وتعزيز لغتهم كلغة رسمية في البلاد من جهة وكحق إدماجها في التعليم من جهة أخرى. كما عمل محمد علي على الإصلاح التعليمي الذي أخذ الشكل الهرمي من الأعلى إلى الأسفل بدءاً بتأسيس الجامعات ثم الثانوي يليه الابتدائي من أجل تكوين الكفاءات العلمية، ثم يأتي دور المجامع اللغوية التي تسعى لنهوض باللغة وتنقيحها. أما الروافد الخارجية والتي تمثلت بدءاً بالحركة الاستشراقية في مصر، فدراستهم للعلوم الأدبية لم تكن لمجرد الاستفاضة وحب الاطلاع، بل كانت لأهداف أخرى منها الدينية والسياسية واقتصادية... وهذا ما جاء في قول حسن ظاظا: منهم الجاسوس، أو مبشر بديانة غير الاسلام، أو محب للعلم، فلم يتركوا سبيلاً لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم إلا وسلكوه، ومن أبرز الوسائل التي استعانوا بها نجد: التدريس، إلقاء المحاضرات، عقد مؤتمرات، تأليف الكتب والمعاجم، ولكن لم يكتف محمد علي بهذا فعكف خلالها إلى إيفاد البعثات الطلابية للاقتباس العلمي من الغرب، وكان من المنجزات الغربية التي نقلها هؤلاء المتغربين هو العلم الموسوم بـ "اللسانيات" وهذه العملية تمت عن طريق الترجمة، فهي إما ترجمة حرفية دون تغيير أو ترجمة تبسيطية لهذا المنجز أو ترجمة غير حرفية، وهناك من أعاد العمل على التراث القديم محاولين تيسيره. فهذه

الآخيرة أخذت ثلاث تيارات منه من بقي محافظا على هذا التراث ومنه من بسطه ومنه من
ثار عليه .

وترجع أهمية هذه الروافد إلى إعادة قيام مصر و إتكائها على ركائز قويمه، إلا أنها كلها
كانت لغاية تخدم الدولة من أجل إعادة تنميتها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا مواكبة
للعصرنة.

المبحث الثاني: تأصيل اللسانيات العربية الحديثة:

تمهيد:

بعدما تعرف اللغويون العرب على الموروث الأوروبي والأمريكي الذي كان عبر وتيرة البعثات ، انبهر العديد منهم بهذا الزخم المعرفي الذي عرف آنذاك أوج تطوره، مما أدى بهم للاستعانة بالترجمة من أجل نشر عدوى هذا التطور في فكر العرب للنهوض بهم وبلغتهم التي كانت تعيش أتعس لحظاتها من خلال إعادة وصفها وانعاشها ، فظهرت محاولات هذا الاتجاه كما تحدثنا عنه أنفا عن طريق هذه الآلية، وكان هذا طبعا بعدما تشبعوا وراتوا وانغمسوا في نظرياتهم اللسانية، فسعوا عبر عملية النمذجة هاته النظريات وتطبيقها على اللغة العربية، وبالفعل انبلجت علاقة بين المناهج اللسانية الغربية والبحث اللساني العربي من خلال ما قدمه أعلام الدراسات اللسانية العربية في المشرق والمغرب مما تولد عن هذه العلاقة اتجاهات لغوية عربية، وهنا تأصلت اللسانيات العربية. و هذه المرحلة تسمى مرحلة التجديد ودخول النظريات اللسانية المعرّبة، و التي يمكن حصرها في ما يلي:

1-الاتجاه البنيوي.

2-الاتجاه التوليدي التحويلي.

3-الاتجاه الوظيفي (التداولي).

أولاً: الاتجاه البنيوي:

يرجع ظهور اللسانيات البنيوية في مطلع القرن العشرين التي تأسست على يد العالم السويسري (فردينان دوسوسير)(ferdinand de saussure)، من خلال بث كتابه محاضرات في اللسانيات العامة سنة (1916م)، وهذا الأخير يعد الحجر الأساس الذي قامت عليه اللسانيات ، ولا مرأ أن هذا العلم قد فتح آفاق جديدة في دراسة اللغة و"تحول مسار الدراسات اللغوية نحو دراسة اللغة على أساس شكلي أو بصوري ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعضها اللغة من اللغات ثم يصنفها على أسس معينة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا موضوعيا¹، وبذلك تكون الدراسة الوصفية أساس كل بحث لدراسة اللغة بشكل علمي بحسب الوصفيين معتبرين الدراسة الشكلية هي الدراسة الأسلم لوصف اللغة نحويا وصرفيا وصوتيا، لذلك ينفرون من التعليل القائم على التأويل والتقدير والمقايسة العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين². فبالنالي حقق هذا الاتجاه نتائج إيجابية في الغرب هذا ما جعل كثيرا من اللسانيين العرب يسعى إلى تطبيق هذا النموذج اللساني على اللغة العربية وقد مرّ هذا التطبيق عبر مراحل التالية³:

أ- محاولة بعض اللغويين العرب أول الأمر التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة.

ب- الدفاع عن الفكر اللساني الحديث مبرزين في هذا إيجابياته نظريا ومنهجيا ، مقارنين في نفس الوقت بينه وبين الفكر اللغوي العربي القديم خاصة منه النحو الذي وجه إليه نقدا لاذعا ، "وهذا قد شوهد في بداية النصف الثاني من القرن وخاصة في العقد السادس والسابع ، كهجوم بعض الباحثين على جوانب من النحو العربي بتأثير تبني معظمهم للمنهج الوصفي البنيوي مثل الدكتور (عبد الرحمان أيوب) في كتابه "دراسات نقدية في النحو

¹ -حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص225.

² -حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2000 م، ص225.

³ -مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية ، المرجع السابق، ص124.

العربي" الذي نشر سنة (1957م) والدكتور (تمام حسان) في كتابه " اللغة بين المعيارية والوصفية " الذي ألفه سنة (1958م) والدكتور (ابراهيم السامرائي) في كتابه " الفعل: زمانه وأبنيته " ¹ ، ومن أبرز المآخذ التي وُجِّهت للنحو العربي القديم ما يلي:

1- إن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحلہ الأولى وإن هذا التأثير صار طاغيا في القرون المتأخرة وقد أدى ذلك إلى أن يكون النحو العربي سوريا وليس واقعيًا ومن ثم اهتم بالتعليل والتقدير والتأويل ، ولم يركز درسه على الاستعمال اللغوي كما هو ².

2- إن النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام هو في الأغلب شعر أو أمثال أو نص قرآني ³ ، وهذا ما أكده ابراهيم أنيس قائلاً: "أنهم خلطوا بين نصوص اللغة العربية النموذجية التي نزل بها القرآن ونظم الشعراء وخطب بها الخطباء وبين ما روي من نصوص اللهجات المحلية وحاولوا تأسيس القاعدة في بعض الأحيان على النصوص المستمدة من هذين المصدرين فاضطربت قاعدتهم حيناً ووقع الخلاف بينهم بصددها حيناً آخر" ⁴ ، أي أنه لم يوسع درسه لتشمل اللغة التي يستعملها الناس في شؤون الحياة وإنما قصر على درس اللغة الأدبية وشعر له نظامه يختلف عن نظام غيره من مستويات اللغة الأدبية .

3- إن تحديد أهل اللغة قديماً لقواعد الاحتجاج من بيئة زمانية ومكانية جعل الوصفيون يقرّون أن هذا الأصل من أصول النحو جعلوا النحو لا يمثل العربية وإنما يمثل جانباً واحداً منها فهو بنظرهم لا يصور إلا هذه العربية التي حددت زماناً ومكاناً ومعنى هذا أن النحو ناقص لا يقدم قواعد الكلام العربي في بيئاته المختلفة وذهب الآخر أن هذا التحديد لا يقدم العربية الصحيحة.

¹ -حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، المرجع السابق، ص227.

² - ينظر، عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979م، ص48.

³ -المرجع نفسه، ص ص 49، 48.

⁴ -فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك، القاهرة، مصر، ط1، ، 2004م، ص76.

4- إن النحو العربي لم يميز حدودا واضحة لمستويات التحليل اللغوي وإنما اختلطت فيه المستويات اختلاطا شديدا فقد ظلت كتب النحو منذ كتاب سيبويه تجمع الظواهر الصوتية إلى الصرفية إلى النحوية¹. وهذا ما أطلق عليه تمام حسان ب"المخالفة المنهجية"².

من خلال هذا النقد تتضح المبادئ الأساسية التي يعكف الوصفون العرب لتطبيقها على اللغة العربية، وهي دراستها دراسة وصفية بنيوية بعيدة عن الأحكام المعيارية وأواصر المنطق والفلسفة . وهناك نوعا ما من التطابق بين نقدهم ونقد اللسانيين البنيويين الغربيين للنحو التقليدي .

ومن هذا المنطلق يمكن استخلاص المبادئ التي قامت عليها اللسانيات البنيوية الوصفية العربية وهي نفس المبادئ التي قامت عليها اللسانيات البنيوية الغربية ما يلي:

1- اعتبار اللغة نظام أو مثل ما قاله (تمام حسان) في كتابه "مناهج البحث في اللغة" قائلا: "اللغة منظمة ضخمة من الأجهزة المتكاملة المنسجمة التي تعمل كلها في اتجاه واحد"³.

2- الارتكاز على دراسة اللغة دراسة وصفية تقوم على إجراءات منهجية من تجربة وملاحظة واستقراء وتصنيف بعيدا عن المعيارية وأواصر المنطق والفلسفة.

3- الدعوة إلى دراسة اللغة دراسة موضوعية والتجرد عن الذاتية و أهواء والجوانب النفسية.

4- التركيز على الشكل في دراسة اللغة، إلا أن هذه النقطة قد وقع فيها جدال فهناك من يدعوا لدراسة اللغة من حيث الشكل والوظيفة كونهما أساسين من أسس بناء المنهج الوصفي ، ومن المقرين لهذا الرأي (تمام حسان) وهذا ما أورده قائلا: " نستطيع أن نسمي هذا

¹ -عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، المرجع السابق، ص[49-52].

² -فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص75.

³ -المرجع نفسه، ص87.

المنهج شكليا أو وظيفيا"¹. هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك من يرى عكس هذا، ويؤكد بأن الدراسة الوصفية للغة تقوم على الشكلية لا الوظيفية ومن بينهم عبد الرحمان أيوب الذي يتبع زمرة اللسانيين الذين يربطون الوصفية بالمنهج الشكلاني، وهذا ما أدرجه قائلا: "إن المدرسة الشكلية ترى أن تدرس اللغة لا من جهة دلالة الألفاظ، بل من جهة أشكالها.."²

و الجدير بالإشارة أن اللسانيين العرب في إعادة وصفهم للغة قد خرجوا عن سكة البنيوية الغربية أثناء تطبيقهم، ويتجلى هذا الخروج في محاولتهم لإعادة وصف اللغة العربية القديمة. وكما هو معروف أن البنيوية الوصفية تعنى بدراسة اللغة ووصفها على³ ما هي عليه، أي على وضعها الحالي أما العرب فلأولئك فيهم هذا الخروج عن طريق مؤلفاتهم في اللسانيات، يكتبون مصنفات في نقد النحو، وفي إعادة وصف اللغة العربية في حين هم ملزمون بدراسة اللغة العربية المعاصرة وبحل مشكلاتها وهذا ما أشار إليه (عبد الرحمان أيوب) قائلا: "إن تطور اللسانيات يجب أن يعتمد على دراسة لغة الدارسين بدلا من ترجمة النصوص". ومن هذا حاول اللسانيون العرب إيجاد هيكل بنيوي لدراسة اللغة العربية من دون الاعتماد على نتائج النظرية اللغوية التقليدية، غير أنهم في وصفهم للغة العربية خضعوا للغة الواصفة التي قدمتها النظرية النحوية العربية القديمة من خلال استعمالهم للمفاهيم (الحال) و(المبتدأ). ومن هذا المنطلق أشارت الباحثة (بكوش) إلى أن هذا الاتجاه هو اتجاه توفيق⁴.

و منه قام هذا الاتجاه على يد ثلة من الجهابذة الذين أفدوا أقلامهم في نهوض بهذا التيار محاولين في هذا تطبيقه على اللغة العربية ومن أبرزهم:

¹ -تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990، ص29.

² -عبد الرحمان محمد أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، دط، ص21.

³ -فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة درس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص100، ص99.

⁴ -المرجع نفسه، ص100.

-إبراهيم أنيس.

-عبد الرحمان أيوب.

-تمام حسان.

-كمال بشر.

-أحمد مختار عمر.

-محمود السعران.

-ريمون الطحان.

وهنا سنحاول عرض موجز لجهود هؤلاء العلماء وما قدموه خدمة للغة العربية من الجانب الصوتي، الصرفي، النحوي، و الدلالي .

1_ علم الأصوات :

عُني الدرس الصوتي قديماً بعناية فائقة كونه يعد نَبْعةً الأساسية التي يقوم عليها الدرس اللغوي، إلا أن الفحص الدقيق لهذا العلم كان مع علماء اللغة المحدثين الذين استنبطوا هذا التحري من الدراسات الغربية، فكان منبع انطلاق هذه الدراسات الحديثة في مصر وإليها يرجع لها الفضل في تعريف بهذا العلم في الوطن العربي، ومنه تعددت جهود اللسانيين في مجال علم الأصوات الذي حمل تحت لوائه طابع تجديدي متميز، فبعضها خص في هذا الجانب، وبعضها ورد ضمن مباحث علم اللغة، كما تم نقل بعض المؤلفات لدى الغرب إلى العربية، ومن أبرز المؤلفات التي ظهرت في هذا العلم نسردها كالتالي¹:

¹ -عبد الرحمان حسن عارف: اتجاهات الدراسة اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص ص84، 83.(بتصرف)

المؤلف	المؤلف	تاريخ التأليف
ابراهيم أنيس	الأصوات اللغوية	(1946م)
تمام حسان	مناهج البحث في اللغة	(1955م)
عبد الرحمان أيوب	أصوات اللغة	(1963م)
كمال بشر	علم اللغة العام-الأصوات-	(1969م)
أحمد مختار عمر	دراسة الصوت اللغوي	(1976م)
عبد الله ربيع وعبد العزيز علام	علم الصوتيات	(1977م)
سعد مصلوح	دراسة السمع والكلام	(1980م)
تغريد عنبر	دراسات صوتية	(1980م)
صلاح الدين حسنين	المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة	(1981م)
عبد الرحمان ايوب	القيم الكلام إنتاجه وتحليله	(1984م)

ومنها إصدارات أخرى اتخذت من علم الأصوات كوسيلة خدمة للمستوى الصرفي نجد منها مايلي¹:

¹ -عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسة اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص85. (بتصرف)

المؤلف	المؤلف	تاريخ التأليف
عبد الصبور شاهين	المنهج الصوتي للبنية العربية	(1977م)
عبد الغفار هلال	أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي	(1979م)
أحمد كشك	من وظائف الصوت اللغوي	(1983م)

أما الترجمات الصوتية نجد:

المؤلف	المترجم	المؤلف	تاريخ التأليف
ارنست بولجرام	سعد مصلوح	في علم الأصوات الفيزيقي -مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام	(1977م)
مالمبرج	عبد الصبور شاهين	علم الأصوات	(1985م)
مالمبرج	محمد حلمي هليل	الصوتيات	(1985م)

وانطلاقاً من تأليف هذه المؤلفات يمكن حصر القضايا الصوتية التي تناولوها واشتغلوا عليها في ما يلي¹:

أ- تحديد فروع الفونتيك والفونولوجيا.

ب- تحديد مخارج الأصوات وصفاتها في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث.

¹ -المرجع السابق ، ص96.(بتصرف)

ت-دراسة القوانين الصوتية التي تطرأ على الصوت في السياق ، كالتماثل والتخالف.

ث-دراسة الوحدات الصوتية الأدائية ، كالنبر والتنغيم ...

وسنحاول هنا التفصيل في هذه القضايا بالشرح و التفصيل :

أولاً:تحديد فروع الفونتيك والفونولوجيا:

قبل البدء في تحديد فروع هاذين العلمين يجدر بنا تسليط الضوء على هذين المصلحين (فونتيك)و(فونولوجيا) اللذان كان محل اختلاف الدارسين في هذا العصر انطلاقاً من

الغرب حتى وصوله عند العرب :

أ- عند الغرب¹:

مصطلح الفونولوجيا	مصطلح الفونتيك
استعمله دوسوسير لدراسة آلية النطق	استعمله سوسير للدلالة على العلم التاريخي ولذلك هو جزء من اللسانيات
مدرسة البراغ جعلته فرعاً لسانياً يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية. وهذا عكس ما فعله سوسير	مدرسة البراغ جعلت منه مساعداً لللسانيات وليس جزءاً منه لأنه يدرس الأصوات دراسة علمية لا تخص لغة بعينها
المدرسة الأمريكية والانجليزية استعملته بمعنى الدرس التاريخي للأصوات	المدرسة الأمريكية والانجليزية استعملته بمعنى العلم الذي يدرس الأصوات ويحللها دون المساس بالجانب التاريخي فهو بذلك فرع من اللسانيات الوصفية

¹ -رزقا وبيديانتي: علم الأصوات (الفونتيك والفونولوجيا)نظرياتها وتطورها وأهداف تدريسيه، مجلة لسان الضاد،العدد4،ديسمبر ،2017م،صص[87-85]

فنفس الاختلاف الذي وقع عند الغرب وقع عند العرب أيضا ، ويبدو هذا واضحا عند علمائها أمثال الدكتور (علي عبد الواحد وافي) كونه من أوائل الذين تعرضوا لهذه المسألة، نجد أنه جعل من مصطلح الفونتيك علم شامل يحمل في طياته الفونولوجيا ولم يفصل بينهما وهذا ما توضحه مباحثه في كتابه "علم اللغة" الذي تشمل ما يلي: خواص التطور الصوتي وعوامله، التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق ، اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب، الأخطاء السمعية، تفاعل الأصوات الكلمة مع بعضها البعض ، موقع الصوت في الكلمة، تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض¹. ومن خلال هذا يتضح أنه أدمج مباحث الفونتيك مع مباحث الفونولوجيا جاعلا منهما علما واحدا.

أما الدكتور (ابراهيم أنيس) فقد مزج في كتابه "علم الأصوات" بين مباحث الفونتيك والفونولوجيا، إلا أنه أوتر أن ينسبه إلى فرع الفونولوجي. ذلك لأن الفوناتيكي يعنى بالأصوات الانسانية شرحا وتحليلا وإلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العملية، أما فرع الفونولوجي فيعنى كل عناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه، ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل².

في حين نجد الدكتور (تمام حسان) يتبنى مصطلح علم الأصوات مقابلا لمصطلح الفونتيك، أما الفونولوجيا فقابلها بمصطلح علم الأصوات الوظيفي.

علم الأصوات=الفونتيك. / الفونولوجيا=علم الأصوات الوظيفي.

مفرقا بينهما و التي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

-علم الأصوات علم يدرس أصوات التي تجري في الكلام من حيث حركاتها عضوية مقترنة بنغمات صوتية، وهذه الأخيرة تخضع في حد ذاتها إلى قواعد معينة من حيث تجاورها وارتباطاتها و مواقعها ، فتتصب دراسته على الصوت نفسه.

¹ -ينظر، علي عبد الواحد الوافي: علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط، 2004م، ص ص[285-308].

² -ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، د ط، ص3.

- علم التشكيل الصوتي علم يدرس الأصوات من حيث علاقتها في المجموعة الكلامية في المواقع المتعددة للصوت و من حيث سلوكاتها في مواقعها.

- علم الأصوات هو علم لأوصاف أعمال وهذه الأخيرة يقوم بها المتكلم.

- علم التشكيل الصوتي هو أوصاف لأبواب وقواعد وهي من عمل الباحث¹.

فمن خلال هذا نستنتج أن علم الأصوات هو العلم الذي يعنى بدراسة أصوات الكلام، في حين علم الأصوات التشكيلي هو العلم الذي يدرس وظائف أصوات اللغة.

"أما الدكتور (محمود السعران) فقد ترجم مصطلح الفونتيك إلى علم الأصوات اللغوية أو الصوتيات ، ومصطلح الفونولوجي إلى علم الأصوات اللغوية الوظيفي.

أما الدكتور (محمد أبو الفرج) فهو يفرق بين الفرعين ، مترجما الفونتيك إلى علم الأصوات اللغوية والفونولوجيا إلى علم وظائف الأصوات"².

في حين نجد الدكتور (أحمد مختار عمر) يتبنى مصطلحين فونتيكس مقابلًا للفونتيك و فونولوجي نفسها فونولوجيا ، مفرقا بينهما فالأولى يراد بها العلم الذي يدرس الأصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها ، وعن تجمعاتها في لغة معينة ، ودون نظر إلى وظائفها اللغوية ، أو حتى معرفة اللغة التي تنتمي إليها، أما الثانية (فونولوجي) هو العلم الذي يدرس عناصر صوتية للغة ما و يصنف هذه الأصوات تبعا لوظيفتها في اللغة (تعريف لآندري مارتنيه).

أما (كمال بشر) فقد فضل إبقاء المصطلح (phonetics) كما هو وعربه إلى فوناتيك، ولم يقبل ترجمته إلى "علم الأصوات" حتى يكون التقابل بينه وبين "الفونولوجي"، كما لم

¹ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1990م، ص111.

² - عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص ص 103، 102.

يقبل ترجمته إلى "علم الأصوات العام" لأن هذه الصيغة تناسب مصطلح الإنجليزي (général phonetiques) وليس مجرد (phonetiques).¹

إذا من خلال هذا نستنتج نوعاً من الاختلاف في ترجمة المصطلحين الفونتيك والفونولوجيا ومن هذا يمكن حصر التسميات في:

تسميات الفونولوجيا:

- علم الأصوات التشكيلي.
- علم الأصوات الوظيفي.
- علم وظائف الأصوات.
- الصوتولوجيا .

تسميات الفونتيك:

- علم الأصوات. الصوتاة
- علم الأصوات اللغوية.
- علم الفونيم.

انطلاقاً من هذا سنحدد الفروق الجوهرية بين هذين المصطلحين والتي يمكن إجمالها في:

- علم الأصوات يعنى بدراسة الأصوات خارج التركيب (السياق)، أما الفونولوجيا فهي العلم الذي يدرس الأصوات داخل التركيب (السياق) .

- يهتم علم الأصوات العام بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات، في حين تهتم الفونولوجيا بالجانب العملي والوظيفي لتلك الأصوات.

- تعتمد الفونولوجيا على الملامح التمييزية وذلك من أجل التفرقة بين صوت وآخر وهذه الملامح محدودة العدد في اللغة الواحدة، أما الفونتيك الذي يشمل على قدر أكبر من الملامح الصوتية لكل صوت .

- تفيد الفونولوجيا من الفونتيك في وصف الألفونات المختلفة لكل فونيم من فونيمات اللغة المدروسة ، وتعين كل ألفون منها بحسب البيئة السياقية التي يرد فيها.

¹ - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1418هـ، 1997م، ص 69.

-الوحدة الأساسية في علم الأصوات العام هي الصوت المفرد أما الوحدة الأساسية للفونولوجيا فهي الفونيم¹.

و مع هذا شهد هذان العلمان تطوراً في البيئة العربية الحديثة وتمكنا من امتزاج علاقتهما مع العلوم الأخرى، فانقسمت الدراسة الصوتية لكل من العلمين على شكل فروع و التي تتمثل في:

أولاً: علم الأصوات(الفونتيك) تفرع إلى ثلاثة فروع كما هي موضحة في المخطط وهي:

علم الأصوات

من حيث الزمن



- علم الأصوات الوصفي.
- علم الأصوات التاريخي.
- علم الأصوات المقارن.

من حيث النوع



- علم الأصوات المخرجي أو النطقي.
- علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي.
- علم الأصوات السمعي.

أ-علم الأصوات المخرجي أو النطقي:

وهو العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية ، وطريقة هذا الإنتاج.

ب-علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:

هو العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص المادية ، أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع .

¹ - محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ط، 1996م، ص ص101، 100.(بتصرف)

ت- علم الأصوات السمعي :

يعد هذا الفرع أحدث فروع علم الأصوات وهو ذو جانبين:

-جانب عضوي أو فسيولوجي:ترتكز وظيفته في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع ، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي، ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات ، وتقع هذه المرحلة في مجال علم وظائف أعضاء السمع.

-جانب نفسي: يركز هذا الجانب في تحديد تأثيرات هذه الذبذبات ووقوعها على أعضاء السمع الداخلية بوجه خاص، وفي عملية إدراك السامع للأصوات ، وكيفية هذا الإدراك ، وميدان هذه الدراسة علم النفس.

والجدير بالتنويه أن هذين العلمين الآخرين(الأكوستيكي، السمعي) علمان متأخران نسبيا عن العلم الأول (علم الأصوات النطقي)، ويعود السبب إلى ارتباط ذينك العلمين بمعطيات العلوم الطبيعية والنفسية. وهي علوم كما تعرف ظهرت متأخرة نسبيا¹.

و لعل الناظر في هذا التقسيم يجد بأنه تقسيم من حيث المنهج و تقسيم مرحلي بدءا بنطق الصوت ثم انتشاره عبر الهواء بعدها ليصل إلى أذن السامع إذا يمكن القول أن هذه العلوم متكاملة أي أن كل علم يحتاج إلى آخر.

وهناك فروع أخرى من حيث الزمن والتي تتمثل في :

أ-علم الأصوات الوصفي:

يعنى هذا العلم بدراسة الأصوات لغة معينة في فترة زمنية محددة .فهو علم يبحث عن الحقيقة في ذاتها ليس غير .

ب-علم الأصوات التاريخي:

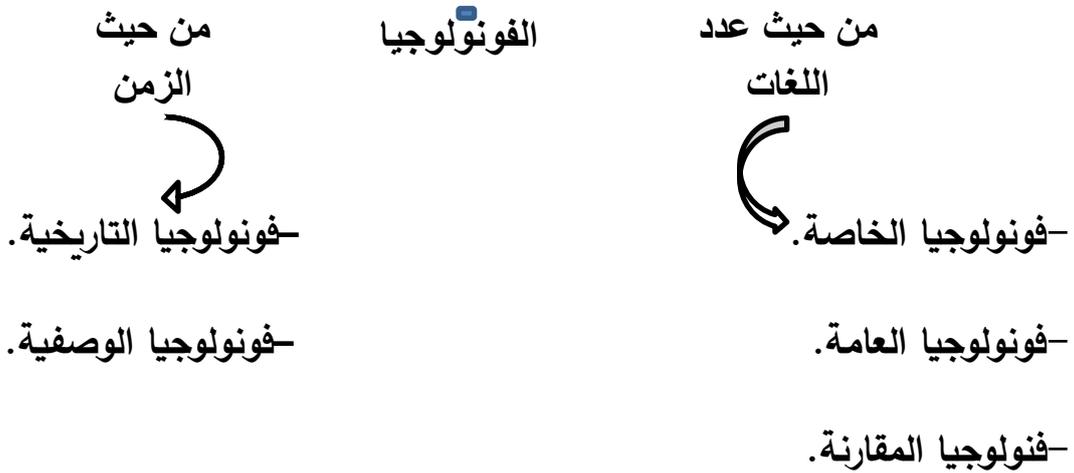
¹ -محمد جواد النوري:علم الأصوات العربية، المرجع السابق، ص ص14، 13.

هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، أو خلال فترة طويلة وذلك بهدف ملاحظة تطورها، وما أصابها من تغيرات في مسارها التاريخي، والقوانين التي حكمت هذه التغيرات عبر العصور المختلفة.

ت- علم الأصوات المقارن:

يعنى هذا العلم بمقارنة الحقائق الصوتية بعضها ببعض، يتم ذلك في اللغة الواحدة عن طريق المقارنة بين أصوات تلك اللغة من فترة زمنية، إلى فترة زمنية أخرى كما يتم ذلك في لغتين، أو أكثر من اللغات ذات الصلة أو القرابة، وذلك عن طريق المقارنة بين أصوات تلك اللغات، إما في الحاضر ، أو في الماضي على حد سواء بهدف الكشف عن وجوه الاختلاف والاتفاق بينهما¹.

إذا هذا بخصوص الفونتيك أما الفونولوجيا فأیضا لها أقسام كالفونيتيك إلا أن أقسامها ترتكز على معايير معينة يرجع إليها ، ويستند عليها وهذه المعايير كالآتي :



1- من حيث عدد اللغات:

أ-فونولوجيا خاصة : عندما تكون الدراسة مقتصرة على لغة معينة.

¹ -محمد الجواد النوري: علم الأصوات العربية، المرجع السابق، ص16.

ب- فونولوجيا مقارنة: تتناول الدراسة لغتين أو أكثر عن طريق المقارنة لأنظمتها الفونولوجية.

ت- فونولوجيا عامة: تتناول مختلف اللغات ، في نظمها الفونولوجية المتنوعة ، وقوانين تلك النظم .

2- من حيث الزمن:

أ- فونولوجيا تاريخية: تتناول هذه الدراسة التغييرات الفونولوجية أو تحول الأنظمة الفونولوجية للغة المدروسة ، من مرحلة إلى أخرى .

ب- فونولوجيا وصفية: عندما تكون الدراسة مقتصرة على مرحلة معينة للغة المدروسة¹.

محصول الحديث:

يمكن القول أن هذين العلمين كل من الفونتيك والفونولوجيا يعتبران اللبنة الأولى الذي بُني عليه درس اللغوي ، والجدار الذي يتكأ عليهما ، فالأول يسعى لدراسة الصوت المفرد خارج السياق بمعزل عن وظيفته، أما الفونولوجيا هي العلم الذي يعنى بدراسة الصوت داخل السياق مع تحديد الوظيفة، إذا فالعلاقة التي تحكم بين العلمين هي علاقة تلازم ، ولا يستقيم الثاني إلا بوجود الأول، فلكل منهما يحتاج للآخر، وهما مكملان لبعضهما البعض أي وجهان لعملة واحدة.

ثانيا: تحديد مخارج الأصوات وصفاتها:

قبل الخوض في الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها يجدر بنا أن نقول أن المحثين قسموا الأصوات العربية إلى قسمين أساسيين :

¹ -المرجع السابق ، ص97.

أ-الصوامت: وهي الحروف الصحيحة في اللغة العربية مطلقا عليها ابراهيم أنيس بالأصوات الساكنة¹ أما (تمام حسان) فسامها بالصاحح² ، في حين نجد (مختار عمر) أطلق عليها تسمية السواكن أو الصوامت³.

ب-الصوائت:هي حروف العلة +الحركات سماها (ابراهيم أنيس) بأصوات اللين⁴ و أطلق عليها (تمام حسان) و(أحمد مختار عمر) بالعلل ، أو الصوائت⁵.واستأنف تمام حسان حديثه عن الصوامت والصوائت ليؤكد أهمية الوظيفة في التفريق بين هاتين الطائفتين في النظام الصوتي العربي بخاصة، ومعنى ذلك أن للصاحح وظيفة تختلف عن وظيفة العلل ويحددها تمام وظائف الصوامت في:

-كونها أصولا للكلمات في العربية من حيث الاشتقاق ، ولا تكون الصوائت كذلك.

-كونها تأتي بداية للمقطع ، ولا تكون الصوائت كذاك.

-كونها تقبل التحريك و الإسكان ، أما الصوائت فلا تقبل ذلك.

-إن الجهر والهمس هما قيمتان خلافتان تفرقان بين الصامت والصائت ، ولا تفرقان بين الصائت والصامت ، لأن الصوائت كلها مجهورة.

-إن الصوامت إن شددت دلت على تعدد المقاطع أو على وقف.

أما وظائف الصوائت فهي:

-تعد أساسا لقوة الإسماع في اللغة العربية.

¹ -ابراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص27.

² تمام حسان:مناهج البحث في اللغة، المرجع السابق، ص113

³ -أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي، المرجع السابق ، ص135.

⁴ -ابراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص27.

⁵ تمام حسان:مناهج البحث في اللغة، المرجع السابق، ص113./أحمد مختار عمر :الدرس الصوتي اللغوي، المرجع السابق، ص135.

-تعد وسائل لتقليب صيغ الإشتقاق المختلفة.

-تعد مركز المقطع العربي ومن العناصر الضرورية في بناء نظامي النبر في الصرف والتتغيم في النحو.

-أن الصائت يصلح أن يكون بمفرده علامة إعرابية.¹

هذا في ما يخص التقسيم أما الآن فسنخوض في الكلام عن مخارج الأصوات وصفاتها

إذا فالمخرج في الدراسة الصوتية الحديثة هو محل خروج الحرف وتميزه من غيره² ، أو هو الموضع الذي يتم فيه اعتراض مجرى الهواء في الجهاز النطقي، إما بالتقاء تام لعضوين من أعضاء النطق فيحدث انحباس تام للهواء ، أو بتقارب عضوين من أعضاء النطق فيحدث بذلك تضيق لمجرى الهواء ، فتحدث كلتا الحالتين أثرا صوتيا مسموعا ناتجا في الأولى عن انفجار يعقب فتحا مفاجئا لمجرى ، وفي الثانية عن احتكاك الهواء بالعضوين المتقاربين ، فالمخرج بهذا هو النقطة التي يحدث فيها الصوت اللغوي³ .

ومنه نجد تعدد المصطلحات للمخرج لدى المحدثين وهي كالتالي:

1- "مواضع التدخل" -----< عبد الرحمان أيوب⁴ .

2- "نقاط التداخل" -----< سعد مصلوح⁵ .

2- "مواضع النطق" -----< محمود السعران ، كمال بشر⁶ .

3- "مكان النطق" -----< أحمد مختار عمر¹ .

¹ -فاطمة الهاشمي بكوش:نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص119.

² -محمد الصادق قمحاوي:البرهان في تجويد القرآن ، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، ص13.

³ -مخارج الأصوات وصفاتها بين القدامى والمحدثين :سامية بوفرورة، ص72.

⁴ - عبد الرحمان أيوب:أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م، ص194.

⁵ -عبد الرحمان حسن العارف:اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص109.

⁶ - محمود السعران: علم اللغة مقدمة لقارئ العربي، المرجع السابق، ص152./كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب ، القاهرة، د ط، ص200.

4- "مخارج الأصوات"----->ابراهيم أنيس²

إذا فالعرب المحدثون خالفوا القدماء في تحديد المخارج و الصفات . وأما المخارج فهناك من جعلها تسعة مخارج والبعض الآخر حددها في عشرة مخارج .

فمن رأى أن عدد المخارج الأصوات تسعة رتبها على هذا الترتيب الموالي:

1- شَفَوِي: يكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو إقفالهما في طريق الهواء الصادر عن الرئتين.

2- شَفَوِي أُسْنَانِي: هو نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان .

3- أُسْنَانِي: مبني على اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا.

4- أُسْنَانِيٌّ لَثَوِي: وهو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا ، ومقدمة اللسان باللثة ، وهي أصول الثنايا.

5- غَارِيٌّ: وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار (وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة).

6- طَبَقِيٌّ: وهو ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق (وهو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم)

7- لَهَوِيٌّ: وهو ما اتصل فيه مؤخرة اللسان باللهة.

8- حَلَقِيٌّ: ويقصد به المخرج الناتج من تضيق الحلق .

9- حُنْجَرِيٌّ: وهو نتيجة التضيق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة³.

¹ - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، المرجع السابق، ص116.

² - ابراهيم انيس: الصوت اللغوي، المرجع السابق، ص46، 45

³ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، المرجع السابق، ص85، 84.

أما الذي قسم الأصوات العربية إلى عشرة مخارج فقد رتبها على هذا المنوال:

- 1- الشفة: ويسمى الصوت الخارج منها شفويا. (ب، م، و)
- 2- الشفة مع الأسنان: ويسمى الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا. (ف)
- 3- الأسنان: ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا. (ذ، ظ، ث)
- 4- الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا لثويا (د، ض، ت، ط، ر، س، ص،)
- 5- اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها لثويا. (ل، ر، ن)
- 6- الغار: ويسمى اصوت الخارج منها غاريا. (ش، ج، ي)
- 7- الطبق: ويسمى الصوت الخارج منها غاريا. (ك، غ، خ).
- 8- الهأة: ويسمى الصوت الخارج منها لهويا. (ق).
- 9- الحلق: ويسمى الصوت الخارج منها حلقيا. (ع، ح)
- 10- الحنجرة: ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا. (الهمزة، الهاء).¹

أما الصفات الحروف عند المحدثين فهي على نوعين:

أ- صفات لها ضد: والتي تتمثل في :

- 1- الجهر/الهمس.
- 2- الشدة/الرخاوة.
- 3- الاستعلاء/الاستفال.
- 4- الإطباق/الانفتاح.

¹ - رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م ص ص، 31، 30.

ب- صفات ليس لها ضد: وهي:

1- القلقة	9- الانحراف
2- الصفير	10- الهته
3- اللين	11- التأفيف
4- الغنة	12- التفشي
5- الخفاء	13- التكرير
6- الطلاقة	14- الرجوع
7- النفث	15- الاستطالة
8- النفخ.	

أولاً: صفات لها ضد: وهي موضحة في الجدول التالي¹:

الصفة	لغة	اصطلاحاً	حروفها
الجهر	الإعلان والإظهار	هو اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالحرف	ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، أ، و، ي.
الهمس الخفي	الكلام الخفي	هو عدم اعزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالحرف	ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه مجموعة في كلمة (فحثة شخص سكت)
الشدّة	الصلابة	هو انحباس الهواء أثناء النطق بالحرف	ب، ت، د، ط، ض، ك، ق،

1- ينظر، عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2007م، ص[90-144]، (بتصرف).

الهمزة (أجد قط بكت).			
أ، ع، ي، ل، ن، ر، م، و	وهو أن يحدث اتصال بين عضوي النطق ، كما هو الحال في الأصوات الشديدة إلا أن الصوت يجري في مجاري أخرى ، فيكتسب الصوت صفة الرخاوة أيضا.	البينية) التوسط (
س، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ	هو عدم انحباس الهواء عند النطق بالصوت.	اللين الرخاوة	
ع، خ، ق، ض، ص، ط، ظ.	وهو أن يتعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى.	الارتفاع الاستعلاء	
وهي اثنا وعشرون حرف ما عدا حروف المستعلية.	وهو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم.	الانخفاض الاستفال	
ص، ض، ط، ظ.	وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الاعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلا.	الاتفاق الإطباق	

الإفتاح	ضد	وهو ضد الإطباق وهو عدم	ماعداء حروف الاطباق
ح	الإغلاق	رفع مؤخرة اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت.	

ثانيا: صفات ليس لها ضد: نذكر منها¹ :

الصفة	اصطلاحا	حروفها
القلقلة	هي صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن.	ق، ج، ط، د، ب مجموعة في كلمة (جد قطب)
الصفير	وهو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق جدا مجرى الهواء عند مخرجهما فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا.	ص، س، ز
اللين	اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرتتين مارا بالحنجرة فالهلق فالنفس، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه.	ي، و
الغنة	هو صوت يجري في الخيشوم	ن الخفيفة ، م

¹ ينظر، عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص[154-187]. (بتصرف)

الخفاء	عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج	الهاء، والألف، الواو المدية، والياء المدية.
الطلاقة	هي قوة وضوح الصوت	ع، ق
النفث	انتشار الصوت عند النطق بالصوت	ف، ث
النفخ	انتشار الصوت في الفم عند نطق عدد الأصوات	ض، ز، ظ، ذ.
الهتة	هو ضعف الصوت وانخفاضه	الهمزة، الهاء، التاء.
الانحراف	وهو صفة لصوت يتصل في إنتاجه ل طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء من جانبي اللسان.	
التأفيف	هو انتشار صوت الفاء عند النطق به	ف
التفشي	وهو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش	ش
التكرير	وهي صفة لصوت يتكون بان تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا.	ر
الرجوع	هو أن يرجع مخرج الصوت إلى منطقة متأخرة ومخرج آخر.	م
الاستطالة		ط

ثالثاً: دراسة القوانين الصوتية التي تطرأ على الصوت في السياق:

يعتري أصوات اللغة تحولات وتبدلات تطرأ عليها بسبب عوامل عديدة تمسها وهذا التغيير يصيبها عبر مراحل متتالية ، ومنها ما يقع حال تركيبها . ومن هنا نستنبط نوعين من التغيرات التي تحدث للصوت:

-التغيرات التاريخية.

-التغيرات التركيبية.

أما التغيرات التاريخية فيقصد بها تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي ، في جميع سياقاته صوتاً آخر ونسوق على هذا مثال: كصوت الجيم الذي انحل في اللهجات العربية الحديثة وأصبح مثلاً في صعيد مصر ينطق د ، فترى أهالي مدينة (جرجا) مثلاً يسمون مدينتهم (دردا)...وقس على ذلك. فأما التغيرات التركيبية فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بين هذه الأصوات ، بعضها ببعض في كلمة واحدة¹، ومن أهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات ، قانونان هما: قانون المماثلة ، وقانون المخالفة².

أ_المماثلة:

لقي هذا القانون حيزاً عظيماً من الاهتمام من قبل القدماء وتناولها القدماء تحت مسمى "المضارعة والتقريب والإدغام والإمالة" ويعد (الخليل) و(ابن جني) و(مكي بن أبي طالب القيسي) و(أبو عمرو الداني) ممن قدموا دراسات دقيقة عن هذه الظاهرة³. وكذلك المحدثون تناولوا هم الآخرون هذه الظاهرة بالتقريب والتحليل ، فمصطلح المماثلة مصطلح

¹ - رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1417هـ ، 1997م ، صص 24، 25.

² - المرجع نفسه، ص30.

³ - عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص118.

حديث ، وهو ترجمة للفظة الأجنبية (**Assimilation**) ويكاد هذا المصطلح يحوي تحت عنوانه هذا كل أنواع التأثيرات بين الأصوات ، فالمماثلة هي تحويل الفونيمات المتخالفة إلى فونيمات متماثلة ، إما تماثلاً جزئياً أو كلياً ، ويعرفها بعضهم بقوله: "تغير صوت ليمائل صوتاً آخر مجاوراً له"¹. وعليه كان (**علي عبد الواحد الوافي**) من الأوائل الذين تناولوا هذه الظاهرة تحت مصطلح (**التشاكل**)، أما الذي تناول هذه الدراسة دراسة علمية دقيقة فهو (**ابراهيم أنيس**) فكشف عن مفهومها وصورها المتعددة من إدغام وإقلاب وإخفاء وإبدال وإمالة². أما الباحث (**كريم حسام الدين**) أطلق عليها مصطلح "**التحيد**" ووصفها بأنها: "تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصيرا فونيميا واحداً في سياق صوتي معين". وهو هنا يفسر ما عرف عند القدماء بالإدغام. أما (**الزركشي**) فأطلق عليها "**إيقاع المناسبة**"³.

ب_المخالفة:

هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين ، وهذا المصطلح مصطلح حديث وهو ترجمة للفظة (**Dissimilation**) وقد فطن إليه القدماء وكانوا يعبرون عنها أحياناً "**بكرهية التضعيف**" أو "**كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد**" أو "**اجتماع الأمثال مكروه**" أو "**استثقلوا اجتماع حرفين**" وغير ذلك⁴.

ويعد الدكتور (**علي عبد الواحد الوافي**) أيضاً من أوائل من تعرض لهذه الظاهرة بشيء من الإيجاز وأطلق عليها مصطلح "**التباين**"، ثم تناولها (**ابراهيم أنيس**) بالدقة العلمية⁵.

¹ - عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، المرجع السابق، ص280.

² - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ، المرجع السابق ، ص269.

³ - جزاء محمد المصاورة: المماثلة في العربية: رؤية جديدة، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد3، 2017م، صص191، 192.

⁴ - عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، المرجع السابق ، ص269.

⁵ - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ، المرجع السابق، ص120.

إذا من خلال هذا نستشف أن المماثلة هي أحد القوانين الصوتية ، فهي نزعة صوتين متجاورين مختلفين إلى التماثل عن طريق التحويل والتغير صوت يتناغم ويتجانس مع الصوت الأول من حيث الصفة أو المخرج. أما قانون المخالفة فهو نزعة صوتين متماثلين للتباعده والاختلاف من أجل تيسير عملية النطق. فالغاية من هذين القانونين هي التقليل من الجهد العضلي .

رابعاً: دراسة الوحدات الصوتية الأدائية:

قسم علماء الأصوات الفونيم إلى قسمين رئيسيين:

1- الفونيم التركيبي: (الفونيم الرئيسي أو الفونيم المقطعي أو الجزئي)¹ هو الوحدة الصوتية أو القطعة الصوتية التي تكون جزءاً من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق، أو هو ذلك العنصر الذي يكون جزءاً أساسياً من الكلمة المفردة ، ويشمل الصوائت والصوامت (كما تحدثنا عنها في تحديد الصفات والمخارج)².

2- الفونيم غير التركيبي: (الفونيم الثانوي، أو الفونيم فوق المقطعي)³ فهو يطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل وهو عكس الفونيم التركيبي (الرئيسي) أي لا يكون جزءاً من بنية الكلمة ، وإنما يظهر ويلاحظ في الكلام المتصل ومن أمثلة هذا النوع نجد النبر والتنغيم⁴.

¹ - المرجع السابق، ص 135.

² - محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، المرجع السابق، ص 129

³ - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص 135

⁴ - محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، المرجع السابق، ص 129.

محصول الحديث:

إن الدراسات الصوتية لدى المحدثين وصفت بالدراسة المضبوطة الدقيقة وهذا يرجع للوسائل العلمية الحديثة وإمكانيات تكنولوجية، بيد أن هذا لم يكن وليد من فراغ بل ساهمت فيه الدراسات القديمة كونها شكلت لهم الأرضية الأساسية التي انطلقوا منها، فالفضل كما يقال للمعلم مهما بلغ المتعلم، ومن هذا يمكن تحديد بعض من المواطن الاختلاف بين القدماء والمحدثين في اشتغالهم بالدراسات الصوتية، فنجد مثلا القدماء في دراستهم للمخارج الحروف ينطلقون من أقصى الحلق إلى الشفتين في حين نرى المحدثون ينطلقون من الشفتين إلى أقصى الحلق (وهو ما يسمونه بالحنجرة)، وأيضا اختلاف لم يكن في تحديد المخارج بل كان في تحديد عددها وفي تسمية بعض المصطلحات المتعلقة بها، فالقدماء مثلا يطلقون على محل خروج الحرف بالمخرج، أما المحدثين فأغلبهم يطلقون مصطلح الموضع، فتعددت التسميات في هذا كما أشرنا إليها سالفًا، وضم على هذا أن المحدثين قسموا الأصوات إلى صوامت وصوائت إلا أن هذا التقسيم لا نجده عند القدماء... وغيرها من الاختلافات التي لمحاها بعد إطلاعنا على مجهودات لكل منها .

2_ علم الصرف:

إن الصرف العربي كان من أقل المستويات اللغوية حظاً من الاهتمام والعناية، وهذا ما أكده (كمال بشر) قائلاً: " وفي اعتقادنا أن الصرف العربي كان من أقل العلوم اللغوية حظاً من الإجابة وحسن النظر.."¹ فما السبب إذا في قلة الجهود في هذا النظام؟ ومنه نقول أن هذا عائد طبعاً لطغيان الدراسات النحوية على الفكر اللغوي القديم² وكذلك نجد هذه الظاهرة حديثاً، فقد جاء بعضها تقليدياً لا أثر للتجديد وبعضها في الآخر حاول أن يوسع من النظرة فيه، فالتحليل هنا كان قبلة النحاة تدور في فلكه سائر المباحث، بل "إن النحو من تحليلاته يستخدم معطيات الصوتيات والصرف المختلفة في عرض الأغلب الأعم من تحليلاته وفي الرمز لعلاقاته وأبوابه"³.

وقبل أن يروم اللسانيون المحدثين إلى إعادة هيكلة النظام الصرفي وجهاً له جملة من الانتقادات وذلك لما رأوا فيه جملة من المغالطات وقعوا فيها قديماً وهذا ما تفوه به (عبد الصبور شاهين): "...و لكنني أؤكد لهم، بعد أن عانيت في تأليف هذا المنهج أن النظام القديم محشو بالأخطاء.."⁴، ومن أبرزها نجد:

1- أن اللغويين العرب القدماء على رغم من تخصيصهم لمباحث مستقلة للصرف لم يوظفوا هذه المباحث في فهم النحو ومسائله وهذا ما لاحظته كمال بشر أن كثيراً من الآثار العلمية التي جمعت بين مادتي الصرف والنحو قد درجت على أن تؤخر مسائل الصرف كلها إلى نهاية الكتاب ويكون في هذا غرضه الأساسي هو خدمة للنحو وممهداً له.

2- أن الصرف العربي التزم بمبدأين منهجيين:

¹ كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط9، 1987م، ص219.

² فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص121.

³ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص86.

⁴ عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1400هـ، 1980م، ص20.

أ-الأول فكرة الأصل ولكنه أصل افتراضي تجريدي لا أصل تاريخي.

ب-فكرة النظام ، إذ حاول الصرفيون العرب جمع الأمثلة المتفككة في شيء والمختلفة في شيء واحد تحت نظام واحد وهذا ما أدى بهم على التأويل والافتراض، أما الدراسات المعاصرة فتلتزم بتعدد الأنظمة .

3-إن الصرف العربي ضم أخلاطا من المسائل وأمشاجا من البحوث فقد ضم مسائل وأبواب أدخل في متن اللغة أو المعجم منها الصرف .

4-إن المصطلح الواحد كانت تتعدد معانيه من نحو مصطلح الحرف والكلمة واللهجة و اللغة¹.

فهذه بعض من الانتقادات التي وجهت للصرفي العربي القديم إلا أن هذه العيوب التي وجهت له نجد أن العرب المحدثين وقعوا في بعض منها وخضعوا للغة الواصفة وهذا ما صرح به الباحث (الطيب بكوش) قائلا: " فانطلقنا من المفاهيم القديمة والمصطلحات القديمة ولم نغير منها إلا ما قد يوقع في الغموض والالتباس أو ما بان خطؤه وعدم صلاحه اليوم .."² يعني هذا أن المحدثين كان منطلقهم المفاهيم والمصطلحات القديمة إما بإزالة الغموض عنها أو إقصائه لعدم مواكبته للدرس الحديث.

و عليه سعى هؤلاء الباحثون إلى إعادة تلبيس الصرف صبغة جديدة على ضوء المعارف الغربية. ومنه "عرف الصرف عندهم على أنه العلم الذي يدرس البنية ، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ ، واشتقاق الكلمات وتصريفها ، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة"³. أي أن الصرف يعني ببنية الكلمة وكل ما يطرأ عليها من تغيير.

¹ فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، صص122، 121.

² -الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط3، 1992م، ص27

³ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص10.

فمن المعاصرين الذين أولوا اهتمام بهذا الجانب الصرفي نجد (تمام حسان) الذي يرى أن النظام الصرفي يقوم على دعائم أساسية ثلاث هي¹:

أ- مباني التقسيم وتشمل الأقسام السبعة للكلمة (الاسم ، الصفة ، الفعل ، الضمير ، الخالفة ، الظرف، الأداة):

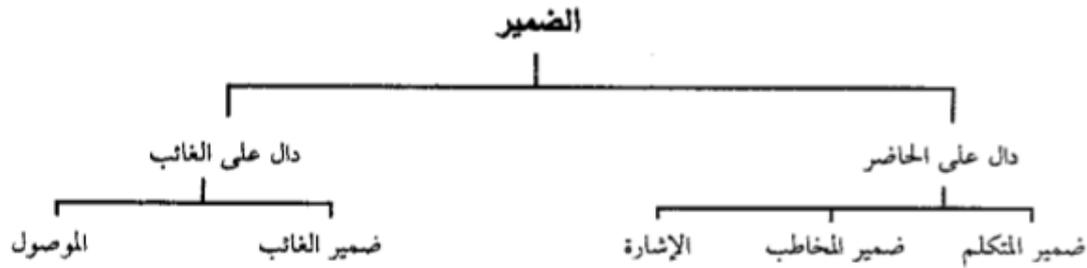
لما لاحظ تمام وجود خلل واضح في تقسيم القدماء للكلمة، ارتأى اقتراح تقسيم جديد مبني على استخدام أكثر دقة لاعتباري المعنى والمبنى².

-الاسم : وهو ما دل على طائفة من المسميات الفرعية كالأعلام والأجسام والأعراض والأحداث والأجناس للدلالة على زمان أو مكان أو آلة كما يشمل المبهمات والمصادر.

-الوصف : وهو صيغ للدلالة على موصوف بالحدث على جهة الفاعلية أو شبهه .

-الفعل : وهو ما دل على اقتران حدث وزمن ودل بصيغته على المضي أو الحالية والاستقبال وذلك عندما يكون قيد الأفراد وينقسم إلى ماض ومضارع وأمر .

-الضمير : وهو ما دل على مطلق حاضر أو غائب وينقسم طبقاً لهذا التعريف إلى ما يلي:



¹ -عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص 177، 176.

² - حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 239.

-**الخالفة** : وهي تشمل صيغ التعجب والمدح والذم وما أطلق النحاة عليه ((أسماء الأفعال)) و((أسماء الأصوات)) وما استعمل للندبة والتحذير والإفراد والمعاني الإفصاحية الأخرى.

-**الظرف** : وهذا القسم مقصور على عدد من الألفاظ الجامدة المبنية الدالة على زمان أو مكان فللزمان إذ وإذا ولما وأيان ومتى وللمكان أين وأنى وحيث . أما غير ذلك مما يستعمل استعمال الظرف فهو منقول إلى الظرفية.

-**الأداة** : ويشتمل هذا القسم على الأدوات وحروف المعاني وكلها يدل كما قال النحاة ((على معنى عام حقه أن يؤدي بالحرف)) . ومعنى ذلك فى فهمنا الحاضر أنها تدل على علاقة بين عنصرين أو أكثر من عناصر السياق¹.

هذا هو التقسيم الجديد الذي جاء به تمام حسان وهو تقسيم يحاول من خلاله تدارك هفوات وأخطاء القدماء على حد قوله وهو تقسيم يجد فيه : "مكانا مستقلا لقسم جديد هو الصفة يمكن له أن يقف جنبا إلى جنب مع الاسم والفعل دون أن يكون جزءا من أولهما ولا متحدا مع ثانيهما ...، إن الصفة تختلف مبنى ومعنى عن الأسماء ، على رغم ما رآه النحاة من أنها منها، كما تختلف على الأساس نفسه عن الأفعال ، وسنجد كذلك قسما جديدا هو الضمير ، وقد عاد النحاة الضمائر من الأسماء أيضا عند تقسيمهم للكلم ، ولكننا سنرى أن أفراد الضمائر بقسم مستقل له ما يسوغه سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى وهذه الضمائر أفردناها بقسم خاص هي أعم من أن تكون شخصية فقط، ونجد في تقسيمنا الجديد مكانا مستقلا ثالثا للخوائف، وهي عناصر معينة وزعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كل منها عن مباني الأخرى واختلاف معنى كل منها عن

¹ تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 1420هـ، 2000م، ص41، 40.

معناه ، ولكنهم غفلوا عما يجمع بينها جميعا من عناصر يرجع بعضها إلى المبنى نفسه، ويرجع بعضها الآخر إلى المعنى.¹

ومنه نقول أن هذا التقسيم الجديد الذي جاء به (تمام حسان) هو تقسيم قائم على معيارين هما: المعنى والمبنى.

ب- مباني التصريف، وتشمل الشخص ، والعدد، والنوع، والتعيين.

ومنه تتحقق المباني الصرفية ، أو كما يسميها (المطابقات) عن طريق استخدام الملحقات المورفيمية، سواء كانت سوابق (صدر)، أو دواخل (أحشاء)، أو لواحق (أعجاز)، أو بتعبير عام اللواحق والزوائد ، وتتمثل هذه الملحقات في الضمائر بأنواعها (متكلم، مخاطب، غيبة)، وحروف المضارعة (أنيت)، ومورفيم الأفراد والتنثية والجمع، والتذكير والتأنيث ، والتعريف والتكثير، والتوكيد، والنسب، وتعد هذه الملحقات وسائل شكلية (مباني) تعبر عن وظائف (معاني) صرفية.

ج- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية ، وهي وجود الارتباط بين المباني ، وطائفة أخرى من القيم الخلفية، وهي وجوه الاختلاف بين المباني، كالتجرد مقابل الزيادة والتذكير مقابل التأنيث والاسم مقابل الفعل... وهذه المقابلات هي مركز النظام الصرفي، وترتبط سلبيا بين مجموعة المباني ، أو مجموعة المعاني².

ومن بين مباحث الصرف التي أوتي أكلها هي قضية الاشتقاق التي شغلت بال الباحثين وعلى رأسهم الدكتور (تمام حسان)، الذي خالف فيه القدماء الذي نظروا من زاوية الوظيفية في أصل الاشتقاق قائلا: "إن حل المسألة هو أن يعدل الصرفيون بها عن طريقتهم إلى طريقة المعجميين أي أن تكون دراستها خالصة لعلم المعجم بعيدا عن الصيغ والزوائد

¹ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص88.

² - عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسة اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص177.

والملاحقات ذات المعاني الوظيفية"¹. وهذا يعني أن القاسم المشترك بين الصرف والمعجم هو الاشتقاق، وبالفعل لأن المعجم لا يحتوي عن الزوائد واللواحق بل يضم في طياته مادة الكلمة الخالية من هاته الصدور والأحشاء والأعجاز كما سماها تمام حسان. و هذا الأخير الذي يرى بأن الاشتقاق "يقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها في شيء معين" ، يظهر لنا أن أصل الاشتقاق عنده هو الجذر .

وضف على هذا أن (تمام حسان) أشار إلى نقطة مهمة في هذه القضية ألا وهي التفريق بين الاشتقاق والتصريف مصرحا أن الإشتقاق يدور حول الأصول في حين التصريف يدور حول الأصول و الزوائد معاً² مما يدل على أن التصريف أعم وأشمل من الإشتقاق .

أما (كمال بشر) فهو يخالف القدماء في نظرتهم للتصريف والاشتقاق وخاصة منهم ابن جني فكمال بشر يرى أن التصريف إنما يعنى ببنية الكلمات و أوزانها من حيث الزيادة وعدمها ومن حيث تصريفاتها المختلفة ، أما الاشتقاق فيرى بأنه خطوة أساسية في تصنيف الصيغ إلى أوزان ذات قيم صرفية خاصة ، هي قيم ذات أهمية كبيرة في الجمل والتراكيب التي هي مجال البحث في علم النحو ويقول : "إن هذه القيم تظهر فيما لو قارنت بين جمل بعضها يحتوي على صيغة اسم الفاعل ، وبعضها على صيغة اسم المفعول ، فسوف تدرك الفرق النحوي في الحال ، ومن هنا يستدل كمال بشر أن الإشتقاق من صميم الموضوعات الصرفية ، التي تخدم النحو ، وتمهد لدراسة قضاياها"³. من خلال نرى أن التصريف درس مورفولوجي بحت يخدم ذاته، أما الإشتقاق فيعتبر مرحلة بعدية للتصريف من خلال عملية الفرز والترتيب والتصنيف للصيغ الصرفية داخل السياق، وهذا يعود بالإيجاب على النحو ولذلك نقول بأن التصريف علم يخدم الصرف والإشتقاق يخدم كل من الصرف والنحو معاً.

¹ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، صص 169، 168.

² - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسة اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، صص 178. (بتصرف)

³ - بدر سند السميحيين: جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مونة، 2012م، صص 97.

والجدير بالملاحظة هو صحيح أن (كمال بشر) له جهود كغيره من الباحثين في علم الصرف لكنه لم يفرد فيه مؤلفا خاصا، بل تناوله في قطعة بحثية، تتمثل في بحثه المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية المصري سنة (1969م) في عددها (25) الموسوم بمفهوم (علم الصرف)، وأيضا نجده يشير في مؤلفاته إلى بعض الومضات من علم الصرف خاصة في حديثه عن علم الصوت. ونرى أنه اعتمد في ذلك على تفسير بعض قضايا الصرف وفق معطيات حديثة¹.

وليس فقط تمام حسان وكمال بشر من لهم جهود في هذا النظام بل يوجد هناك بعض من الباحثين الذين أرسوا دعائمهم في خدمة هذا النظام وإعادة هيكلته وعلى رأسهم نجد محاولة (عبد الصبور شاهين) في كتابه "المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي" و محاولة (الطيب بكوش) من خلال كتابه "التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث" وكتاب "نظرية الصرف العربي في المفهوم والمنهج" ل(محمد عبد العزيز عبد الدايم).

محصول الحديث:

إن الجهود الباحثين في علم الصرف كانت من أقل المحاولات المبدولة مقارنة بالعلوم الأخرى في هذا الاتجاه، إلا أنه لا يمكننا أن نغفل على بعض المحاولات لثلة من الباحثين في استنهاض للدرس اللغوي القديم، من حيث المفاهيم والمصطلحات من كل حذب و صوب مقابل تقديم تصورات جديدة في كيفية دراسة القضايا الصرفية وطرق ومنهج التفكير فيها ومن أبرز القضايا التي اشتغلوا على ترميمها نجد:

-إعادة هيكلة النظام الصرفي مقيمينه على ثلاثة دعائم :

¹ -المرجع السابق، ص93.

أ-مباني التقسيم وتشمل أقسام السبعة للكلم

ب-مباني التصريف.

ج-طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية.

وهذا التقسيم الذي جاء به تمام حسان قائم على معيارين: المعنى والمبنى .

-وأيضاً قضية الاشتقاق مخلصين في هذا إلى تحديد الفروقات بينها وبين التصريف من خلال أن هذا الأخير أعم وأشمل من الاشتقاق وذلك باعتبار الاشتقاق يعد مرحلة بعدية من حيث الترتيب والتصنيف للصيغ الصرفية داخل السياق .وهو يخدم الصرف والنحو معا، وأصبح يطلق على علم الصرف في العصر الحديث ب المورفولوجيا.

3_علم النحو:

إن النظام النحوي هو من أكثر العلوم اكتراثاً عند العلماء ، فهو لبّ الدراسات اللغوية في هذا القرن، على اعتبار أنه قلب الأنظمة اللغوية جميعاً وواسطة العقد بينها فهو الذي يصل بين الأصوات والمعاني، وأما النظام الصرفي الذي يبحث بين أمور أخرى كيف تنتظم الأصوات المفردة للتعبير عن المعاني المفردة إلا إحدى الوسائل التي يستعملها النظام النحوي للتعبير عن المعاني الكلية¹.

فالنحو منهجه بيني يجمع بين ثلة من العلوم لدراسته. ولكن قبل الخوض في عرض أهم المحاولات اللسانيين في هذا المستوى يجدر التنبيه بأن الانطلاقة الفعلية التي جسدت القيام بهذا المستوى هي نقد النحو، فهذه الأخيرة شكلت مقدمة منهجية لتقدم النحو إلى الأمام ونظر له نظرة جديدة تسودها معالم الخطوط الحديثة².

والآن سنحاول أن نعرض لبعض القضايا التي عولجت في هذا المستوى وهي كالاتي:

¹ -نابف خرما:أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978م، ص232.

² -فاطمة الهاشمي بكوش:نشأة درس اللساني العربي في العصر الحديث، المرجع السابق، ص139.

1_الظاهرة الاعرابية:

إن معاملة اللسانيات لظاهرة الاعرابية ولد تخمينات وتفسيرات مختلفة بين اللسانيين وأدى هذا إلى ظهور اتجاهين متعارضين فبعضهم تمسك بالإعراب معتبره عنصرا ضروريا في تحديد الدلالة وخاصة من خصائص اللغة العربية ، في حين أنكر آخرون ذلك واعتبروه مجرد حركات لا معنى لها توصل الكلام بعضه ببعض.

أ-اتجاه المعارض: إن هذا الاتجاه ينطلق من مسلمتين :

فالأولى ترتبط بطبيعة الاعراب نفسه ومن حيث هو قواعد فرضها النحويون ، أما الثانية ترتبط بانتفاء أي وظيفة للاعراب في تحقيق أهم ما تقوم به اللغة من وظائف ، وهو الاتصال. ولعل من أبرز من يمثل هذا الفريق المنكر لوظيفة الإعراب الدالية (إبراهيم أنيس) في كتابه "من أسرار اللغة " فأورد هذا في الفصل الثالث تحت عنوان : " قصة الإعراب" : "ما أروعها قصة ! لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية ، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل الثاني ، على يد قوم من صنّاع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقية . ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصنا منيعا ، امتنع حتى على الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية ، ويشق اقتحامه إلا على قوم سمو فيما بعد بالنحاة " ¹

فالإعراب ليس خاصية من الخصائص اللغة العربية التي لازمتها ، ولكنه شيء مستحدث استحدثه قوم من النحاة في نهاية القرن الأول الهجري أو بداية القرن الثاني ، هكذا يدعي (إبراهيم أنيس) ويبدو واضحا هنا جهله أو تجاهله بعدم التمييز بين الإعراب وعلم الإعراب

¹-إبراهيم أنيس:من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط3، 1960م، ص184.

، ثم إن في وصفه الحقيقة الإعرابية بالقصة ما يوحي بالتشكيك فيها والاستخفاف بها¹.
ومنه وضع أنيس بعض المظاهر لتحديد ظاهرة الاعراب وهي كالتالي:

-إن الحركات الاعرابية لم تكن مقاييس لتحديد المعاني في أذهان العرب القدماء.

-إن شيوع الوقف ، أو ما يصفه بسقوط الحركات في أواخر الكلمات في حالة الوقف دليل على أن الأصل في الكلمات لا تكون إلا متحركة الآخر، وأن تحركها هو ضرورة صوتية دعا إليها الوصل.

-إن تحريك أواخر كل الكلمات لم يكن في أصل نشأته إلا صورة للتخلص من التقاء الساكنين.²

فإبراهيم أنيس من دعاة المنكرين، منشدا في هذا لترك الإعراب وتطوير اللغة العربية ، وقد استعرض الدكتور (أحمد سليمان ياقوت) جانبا من آرائهم في كتابه " ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ". ومن هؤلاء الذين ذكرهم أيضا (أنيس فريحة) في كتابه "نحو عربية ميسرة" إلا أنه لم يكن هو أول من نادى بفكرة ترك الاعراب، بل تبلورت هذه الفكرة عندما نادى (قاسم أمين) (1908م) بتحرير المرأة ونادى أيضا بتحرير اللغة من الاعراب واستعمال العامية.³ .. وهو بعد أن عرض لآراءهم برهن هذا قائلا : " وبعد فلعلنا بعد هذا العرض نستطيع أن نُرجع الدعوة لترك الإعراب إلى سببين :

1- الأول : ضعف المستوى العلمي الخاص بمادة النحو عند المتعلمين منذ أن كانوا أطفالا في المدارس الابتدائية حتى تخرجهم من الجامعات ، فليس أسهل - والحال كذلك - من المناداة بالتخلي عن الإعراب.

¹ - إبراهيم طنبشي: ظاهرة الاعراب في منظور اللساني المحدثين ، مجلة التقاليد، العدد11، 2016م، ص200.

² - فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، المرجع السابق، ص139، 138.

³ بينظر، أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د ط، 1994م، ص37.

2- الثاني: الدعوات المغرضة التي يروج لها بعض الكتاب بترك الإعراب مدعين أن ذلك من سمات العصر بما فيه من تقدم ورقي وساعدهم في ذلك المستشرقون و المستعمرين ، لأن التخلي عن الإعراب معناه التخلي عن الفصحى ، وهذا يؤدي إلى ضعف النعرة القومية عند العرب مما يسهل مهمة الاستعمار " ¹.

ومن بين المنكرين أيضا (عبد الرحمان أيوب) الذي يرفض تعليل النحويين للاعراب بحاجة الكلمة إلى علامة اعرابية لتحديد معناها أو وظيفتها في تركيب الجملة ، ويرفض في المقابل ، تعليل البناء بانتفاء الحاجة.

ويقول (عبد الرحمان أيوب): " إن النحويين خلطوا بين مفهومين مختلفين هما الاعراب أو الحالة الاعرابية وبين الموقع الاعرابي".

والفرق بينهما يكمن في أن الاعراب تغيير أواخر الكلمات بتغيير التراكيب والموقع الإعرابي هو وجود علاقة من نوع خاص تربط بين كلمتين لا تقصدان بذاتهما و المهم في تركيبهما هو هذه العلاقة نفسها فالاعراب أمر ذاتي في الكلمة لا يتخلف عنها والموقع الاعرابي أمر متغير يعرض لها².

ب-الاتجاه الثاني:

هذا الاتجاه يؤكد أهمية الاعراب في تأدية المعنى الوظيفي . منهم الأستاذ تمام حسان الذي يرى أن الاعراب وسيلة لتناول معان وظيفية في اللغة .وإن النحويين كانوا في منتهى الصواب حين قالوا عن الاعراب فرع المعنى ، وكانوا في منتهى الخطأ في تطبيق هذه القاعدة ، وهو يقصد أنهم صرفوا المعنى إلى المعنى المعجمي والدلالي ، ولم يصرفوه إلى المعنى الوظيفي " فالاعراب فرع المعنى الوظيفي ، لا المعنى المعجمي ولا المعنى الدلالي"ولا تكون الحاجة إلى المعاني المعجمية أو الدلالية ، إلا في حالة انفتاح النص على

¹ فاطمة الهاشمي بكوش:نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، المرجع السابق،صص 139، 138.

² -أحمد سليمان الياقوت:ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص42.

أكثر من احتمال حيث يضطر المعرب إلى مراعاة ما سماه تمام حسان بكبرى القرائن أي السياق¹.

ومن بين مناصرين هذا الاتجاه نجد (عبد السلام المسدي) الذي كتب كتابا سماه " العربية والإعراب" ملفتا فيه الانتباه إلى أهمية النحو في الكشف عن الدلالة فيقول: " وكل ما سلف يوقفنا مرة أخرى على أن الدلالة ليست في الألفاظ ، وليست في مجرد التركيب ، وإنما هي في آليات الارتباط الحادثة بين الألفاظ عندما تتوالى في الكلام تواليا نسقيا ، وليس من مرجع في ذلك إلا النحو ، فهو المقياس الضابط لسلامة البناء من حيث هو الضابط لبلوغ المعنى ".² ثم يبين بعد ذلك أهمية الإعراب في اللغات الإعرابية ومنها العربية ، فيقول عنها بأنها "تتوفر على آليات في إنتاج الدلالة تضاهيها آليات الألسنة غير الإعرابية كالفرنسية والإنجليزية ، وبناء على ذلك يكون " النحو " بمجمله مختلفا في إجراءاته بين اللغة العربية والألسنة الأخرى : الجهاز النحوي في اللغة الإعرابية إيدان بخروج المعجم إلى تدوال وحلول المفرد في السياق لأنه كشف للقرائن القائمة بين الألفاظ من داخل أبنية الألفاظ ذاتها ، لذلك كان المعنى وليد حيثيات الاقتران بين الكلمات عندما تتوالى في سياق التعبير فضلا عن أنه - كما في اللغات غير الإعرابية - وليد مواقع الألفاظ في نسيج التركيب "³.

ومن الذين تناولوا مسألة الإعراب أيضا الأستاذ (عبد القادر المهيري) في كتابه "تظرات في التراث اللغوي العربي"، فهو يعقد فصلا تحت عنوان " دور الإعراب " ، ومنذ بداية هذا الفصل يقرر حقيقة يراها من المسلمات وهي الدور المعنوي للإعراب فيقول "من المعلوم أن الإقرار بدور الإعراب في أداء المعنى وتبليغه هو الرأي الذي ساد أمهات الكتب النحوية ، رده علماء الأصول وقال به أصحاب المختصرات والشروح وأجمع عليه البصريون

¹ فاطمة الهاشمي بكوش:نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، المرجع السابق، ص140.

² عبد السلام المسدي:العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ، لبنان، ط1، 2010م، ص50.

³ -أبراهيم طيبش:ظاهرة الاعراب في منظور اللسانيين المحدثين، مجلة مقاليد، العدد 2016، 11م، ص202.

والكوفيون¹ وهو يرسم خطة مقاله فيقول " وليست غايتنا هنا أن نأتي بالقول الفصل وإنما نروم المساهمة في تقويم وضع القدماء للمشكل ومدى ما تنم عنه مواقفهم من حس لغوي . ولن نقف إلا عند موقف القائلين بوظيفة الإعراب المعنوية ، فمن الواضح أن الراضين لدلالاته المعنوية كأنهم يعتبرون أن اللغة يمكن أن تتضمن علامات لا فائدة معنوية فيها ، وأن الأصوات يمكن أن يختلف بعضها عن بعض الكلام بدون أن يستفيد المرء من اختلافها، ولا يخفى أن مثل هذا الاعتبار يتنافى مع منطق اللغة وطبيعة الأشياء

2،

2_ نظرية العامل:

تعد نظرية العامل من المرتكزات الهامة التي قام عليها النحو العربي ، وهي نظرية عربية بحتة، لأن مسقط رأسها كان نابع من البيئة العربية ، فتأسست في النحو العربي واكتملت قواعدها في القرنين الأول والثاني للهجرة ، غير أن تلقي هذه النظرية كان بين الرفض والقبول واستمرت هاته النزعة حتى العصر الحديث عند اللسانيين العرب فهناك من يقر بضرورة و أهمية هذه النظرية في النحو العربي وهناك من يدحضها وانطلاقاً من هذا ظهر فريقين:

الاتجاه الأول: المعارضون:

من بين المدحضين لهذا النظرية نجد في المقدمة (إبراهيم مصطفى) ساعياً إلى تخليص النحو العرب من نظرية العامل التي عللت بها معظم أبواب النحو العربي ، وأسست عليها معظم أبوابه ومباحثه ، ذلك أن العامل وليد التفكير في العلة لأن تغيير أواخر الكلمات

1- عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 56، 55.

2- المرجع نفسه، ص56.

بتفسير مواضعها في التركيب من الناحية الصوتية لفت نظرهم ودفعهم إلى البحث عن سر هذا التغيير وعن علته والمسبب له.

وإن ما دفع (إبراهيم مصطفى) إلى رفض هذه النظرية والمناداة بإلغائها هو تأثير النحاة القدامى بالفلسفة الكلامية التي كانت غالبية على تفكيرهم مستنبطاً حكم الحقائق المقررة لديهم ، فقد رفض النحاة كون المتكلم هو الذي يحدث هذا الأثر الموسوم بالاعراب لأنه ليس حراً فيما يحدثه متى شاء يقول في شأن ذلك "وطلبوا لهذا عاملاً مقتضياً وعلّة موجبة وبحثوا عنها في الكلام فعدّوا هذه العوامل ورسوموا قوانينها، ومن تأثرهم بالفلسفة الكلامية رفضهم اجتماع عاملين على معمول واحد، وعلّة ذلك عندهم أنه إذا اتفق العاملان في العمل لزم تحصيل الحاصل وهو محال وإذا اختلفا لزم أن يكون الاسم مرفوعاً منصوباً مثال ولا يجتمع الضدان في محل، ومنه تحريمهم أن تتبادل الكلمتان العمل واحتجاجهم بأن العامل حقه التقديم والمعمول حقه التأخير فتكون الكلمة متقدمة متأخرة وهو محال فانظر كيف تصوروا عوامل الإعراب كأنها موجودات فاعلة مؤثرة أجروا لها أحكاماً على هذا الوجه"

فإبراهيم مصطفى يرى أن هذه الحركات التي تحدثها العوامل لا تدل على شيء ولو كانت تدل على شيء في الكلام لكان لها أثر في المعنى لما كان الأعراب موضع خالف ، لكن اختلاف النحاة في تغيير حركات الإعراب كان شاهداً حياً على اختلاف المعاني في الشاهد الذي روي بوجهين ولمزيد من تقدير أثر العلامة الإعرابية في توجيه المعنى الذي يحتمله الكلام¹.

ونجد أيضاً من أبرز النحويين معارضة لقضية العامل هو (تمام حسان) ، وقد تبني واستند في أقواله على أقوال (ابن مضاء القرطبي) في هذا الشأن ويثني على إستنتاجاته وأحكامه ،

¹ -سليم قز عوط: التعليل والعامل في ضوء التيسير النحوي عند إبراهيم مصطفى، مجلة الوظيفة ، المجلد6 ، العدد 1 ، 2019م، ص57.

وليس أدل على ذلك قوله "ولقد وجد ابن مضاء هذه المطاعن، وأحسن الطعن فيها، في كتاب لم يعرف عنه إلا منذ سنين"¹ و تتكرر استشهادات تمام حسان بأقوال ابن مضاء في مواطن متعددة يقع فيه مضرب إلغاء العامل أو مطالبته بإلغاء العلل الثواني والثالث .

و لعله كان أكثر حدة و شدة في تثبيت ذات الطرح، حيث نلفيه مؤكداً و جازماً في قوله "إن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية"² وفي موضع آخر يقول " ما العامل إذا؟ الحقيقة لا عامل"³، وحججه ومرتكزاته لخصها في نقاط ثلاث :

اختلف النحويون حول العامل.

. التأثيرات التي مست الدراسات النحوية.

.الأخطاء المنهجية⁴.

وانطلاقاً من هذا حاول تمام حسان بالإتيان بالبديل ونموذج جديد في معالجة النحو العربي وتفسير قضاياه و تعويض نظرية العامل، مما كان هذا مدعاة لظهور هذا البديل ألا وهي نظرية القرائن بوصفها مجموعة من الأفكار، محاولاً من خلالها تطبيق عليها المنهج العلمي الوصفي ، وعليه تركز هذه النظرية أساساً على نوعين من القرائن:

-قرائن معنوية :

دالة على معاني الأبواب كالفاعلية و المفعولية ، وهي مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة التي تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها وذلك كعلاقة الإسناد، والتخصيص والنسبة والتبعية..

¹ -تمام حسان:اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص55.

² -محمد قبلي:نظرية العامل بين تمام حسان وعبد الرحمان حاج صالح، مجلة سيميائيات، المجلد18، 2022م، ص316.

³ تمام حسان:اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، المرجع السابق، ص57.

⁴ -محمد قبلي:نظرية العامل بين تمام حسان وعبد الرحمان حاج صالح، المرجع السابق، ص316.

-قرائن لفظية :

وهي قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف يقدمها علماء الصوتيات والصرف لعلم النحو ، وتتفرع من هاتين القرينتين مجموعة أخرى من القرائن¹. والتي تتمثل في :

أ- **الربط**: ويتم بالمطابقة في الشخص والعدد والنوع والتعيين كما يتم بغير المطابقة، ومن بين ضروبها الربط بالضمير نحو قولنا: _قابلت الرجل الذي كلمتك عنه وإعادة اللفظ نحو قوله تعالى: <<واتقوا الله ويعلمكم الله >>

ب- **الرتبة**: وهي من قرائن ربط المبنى بالمبنى وهي نوعان: محفوظة لا تعرف تقديمًا ولا تأخيرًا كما في الصلة والموصول، والنعته والمنعوت، والمضاف والمضاف إليه والجار والمجرور والعطف والمعطوف عليه، وغير محفوظة: وتكون محكومة بقواعد التقديم والتأخير التي أرسى دعائمها النحاة والبلاغيون

ت- **التضام**: وهو يشمل التلازم والتنافي والتوارد :

أ- **التلازم**: العلاقة الثابتة على نسق معين بين المركبات كالعلاقة بين الصلة والموصول والنعته والمنعوت وهكذا

ب- **التنافي**: هو أن ترفض كلمة التضام مع كلمة أخرى ، ومن الأمثلة على ذلك أن الضمير لا يضاف، كما أن حرف الجر لا يدخل الأفعال

ث- **التوارد**: فيعني دخول الكلمة في التركيب محكومة بقيود معينة يحددها الاستعمال، ويزيد تمام حسان الأمر جلاء حين يذكر أن علاقات التوارد تشبه من وجه أو وجوه قيود التوارد أي قيود الانتقاء التي أشار إليها تشومسكي.

¹ -محمد قبلي: نظرية العامل بين تمام حسان وعبد الرحمان حاج صالح، المرجع السابق، ص317.

ج- الأداة: وتتعين بها الجملة في العربية ، وكثيرة هي أنماط الجمل التي تتقدمها الأداة، كجملة النفي أو الاستفهام أو الأمر ، فتكون الأداة قرينة له

ح- التنغيم: وتتمثل في النغمة التي يصدرها المتكلم في الكلام المنطوق ومن أبرز ما يسم هذه القرينة قيامها بوظيفة أداة الاستفهام (الهمزة) بعد حذفها من الكلام¹.

الاتجاه الثاني: المؤيدون:

من بين الذين أكدوا بضرورة وجوب العامل واعتباره خاصية تركيبية نجد (مهدي المخزومي) الذي فطن إلى هذه القضية متزعمًا أن نظرية العامل هي نظرية انفرد بها النحو العربي ، وهي تدل على أن النحو لم يوضع على أساس أجنبي إذ إن محوره الذي تدور حوله بحوثه محور عربي خالص ووافقه في ذلك (فتحي الدجني) . ويرى (محمد خير الحلواني) أن نظرية العامل ظهرت في اللغة العربية ، ولم تظهر في غيرها من اللغات وذلك بسبب البحث في السمة الاعرابية التي تزيد بها العربية على غيرها من اللغات الحية².

وأيضاً (العقاد) كان من مناصري هذه القضية فقد تناولها بوصفها "مسألة من أهم مسائل النحو في هذه اللغة، بل هي مسألته الكبرى، أو مسألته الأولى والأخرى؛ لأنها ترتبط بأسباب الحركة على أواخر الكلمات، وتلك هي أسباب الإعراب والبناء ..."³ ويفهم من كلام العقاد أنه يهمل وسائل الربط السياقي الأخرى في الجملة، أو القرائن الأخرى كالربط والرتبة والمطابقة والإسناد وغير ذلك.

¹ -عطا محمد موسى: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه ، الجامعة الأردنية، 1992م، صص 319، 318.

² -وليد عاطف الانصاري: نظرية العامل في النحو العربي عرضاً ونقداً، دار الكتاب الثقافي ، إربد ، الأردن ، ط 2 ، 1435هـ، 2014م، ص45.

³ -عباس محمود العقاد:أشئآت مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص29.

4_ علم المعجم:

بذل في العصر الحديث جهود متعددة منصبة في خدمة المعجم ، "محاولين فيها إحياء للمعاجم القديمة وتصحيح لها ،واستدراك عليها ،كما جاءت في صورة صناعة معجمية قائمة بذاتها¹ ،ويمكن حصر هذه المحاولات في محاولتين والتي تتمثل في :
أ-محاولات فردية: وقد أخذت هذه المحاولات عدة أشكال هي²:

1-وضع منهجية جديدة للمعجم العربي:

وقد قام بعبء وضع هذه المنهجية (أحمد فارس شدياق) (ت 1887م)، الذي شغل نفسه بالعمل المعجمي منذ نعومة أظفاره ، ومعظم آراء الشدياق موجودة في مقدمة كتابيه (الجاسوس على القاموس، وسر الليال في القلب والإبدال) ومن هذه الأسس نذكر: ترتيب المادة الغوية، الترتيب الداخلي للمادة، صحة التعاريف، الوقوف عند اختصاص المعجم، وضع اللفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة، وضع المعرب تحت لفظه، بيان درجة اللفظ في الاستعمال.

2-إعادة ترتيب المعاجم القديمة ومنها:

(محيط المحيط) (لبطرس البستاني) ويهدف على إحياء العربية من رقدتها عن طريق تيسير الحصول عليها بتأليف معجم يسهل الرجوع إليه، وهو يحتوي على ما في القاموس المحيط مع زيادات أخرى وقد ظهر في جزأين كبيرين وطبع عام (1869م) • قطر المحيط للمؤلف السابق أيضا، والمنهج المتبع فيه هو نفس المنهج المتبع في المحيط غير أن هذا أخص منه وقد انتهى من تأليفه عام (1869م) أيضا • ترتيب القاموس المحيط (الطاهر أحمد الزاوي) وقد رتبته على ترتيب المصباح المنير وأساس البلاغة وأخرجه في أجزاء.

¹ - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص279.

² - الطاهر نعيمة: دروس في المعجمية، مقياس المعجمية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قالمة، الجزائر، 2018، 2019، ص50.

3- تأليف المعاجم الميسرة:

وقد قام بعبء هذه المحاولة أولى الأمر اللبنانيون الذين تصدوا لإخراج معاجم ميسرة واختاروا لها الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات، واتجهوا نحو الاختصار والتركيز وحاولوا ترتيب المادة ترتيباً داخلياً وتجنبوا عيوب المعاجم القديمة. ومنهم من زود معجمه بالصور والرسوم ك: **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد (لسعيد الشرتوني (ت1912م)**، وقد أخرج معجمه ليرعى حرمة الأدب ويقدمه إلى الناس خالياً مما فيه من ألفاظ جنسية تخدش الحياء والتيسير على الباحثين طريقة الحصول على ما يريدون. **المنجد (للأب لويس معلوف الياسوعي) (ت1946م)**، وقد ألفه ليشبع حاجة الدارس العربي المبتدئ ولذلك جاءت مادة الكتاب سهلة التناول قريبة المأخذ مع إيجاز غير مخل • .

البستان (عبد الله البستاني)، وقد أثبت فيه كثيراً من أسماء المخترعات الجديدة والمصطلحات العلمية حاشداً فيه الكثير من الدخيل والمولد وقد طبع سنة (1930م). • **مثن اللغة للشيخ أحمد رضا** وقد وضعه في خمسة أجزاء كبيرة وقد اعتمد في تأليفه على المعاجم القديمة وقد طبع سنة (1958م). • **الرائد لجبران مسعود** وأهم ما يتميز به ترتيب الكلمات تحت حروفها المنطوقة دون التقنيد بين الأصل والزائد وقد وضعه لخدمة الطلاب فهو أقرب إلى المعجم المدرسي منه إلى المعجم اللغوي وقد طبع سنة (1965م). • **المساعد للأب أنستاس ماري الكرملّي** وقد دفعه إلى تأليفه ما لاحظته من خلو المعاجم القديمة والحديثة من كثير من الألفاظ الواردة في دواوين الشعراء كتب الأدب، وقد ظهر الجزء الأول منه بعد وفاة المؤلف بربع قرن¹.

4. **معاجم المستشرقين:** وقد كان لهم نصيب في تأليف معاجم لشرح المفردات

العربية ومنها • :

¹ - الطاهر نعيجة: دروس في المعجمية، مقياس المعجمية، المرجع السابق، ص51، 50..

معجم (لاين)(leyen) (ت1879م) وقد سماه (مد القاموس)

معجم (دوزي)(dozy) (ت1883م) وقد سماه (تكملة المعاجم العربية)

معجم (فيشر)(fisher) التاريخي (ت1949م) .

. (يورج كريمير وهيلموت جيتيه وأنطون شبيتالرفيب) تأليفهم للمعجم الموسوم ب

(معجم اللغة العربية الفصحى)¹.

ب_ المحاولات المجمعية:

تولى المجمع اللغوي في القاهرة مهمة إنجاز معاجم لغوية تلبية حاجة المستعمل

العربي وتلتزم أحدث ما عرفته صناعة المعاجم في الغرب، واستفادت من تجربة

فيشر Fisher في المعجم التاريخي، فأصدرت المعجم الكبير، ثم المعجم الوسيط،

فالمعجم الوجيز، إضافة إلى معجم ألفاظ القرآن الكرمللي، ومعجم مصطلحات العلوم

والفنون².

و مرد ذلك يمكن حصر وجهة البحث المعجمي في مصر في نقطتين أساسيتين:

أ-الدراسات التاريخية التأصيلية للمعاجم العربية ،وما تبع ذلك بالضرورة من أعمال نقدية لها

،وهذا الجانب وثيق الصلة بعلم اللغة النظري ،ويسمى في الدراسات الحديثة بعلم

المعجميات.

ب-صناعة المعاجم المتنوعة الأغراض ،سواء ما كان منها جديدا،أو ترتيبا أو اختصارا

لمعاجم القديمة ،ويتصل هذا الجانب بعلم اللغة التطبيقي ،ويطلق عليه في الدراسات الحديثة

بعلم صناعة المعجميات³.

¹ -الطاهر نعيجة:دروس في المعجمية،مقياس المعجمية،المرجع السابق،ص51،

² -أنفال زيداني:جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في صناعة المعجم العربي،مجلة التعليمية،المجلد13،العدد 2023،م1،ص90.

³ -عبد الرحمان حسن العارف:اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر،المرجع السابق،ص281.

ولذلك تنوعت المعاجم في هذا العصر وأصبحت تختلف باختلاف وظيفتها وهدفها الذي ترمي إليه فهناك معاجم عامة تبحث عن جميع المفردات اللغة بكل تخصصاتها وهناك معاجم متخصصة تقتصر على تقديم الألفاظ الخاصة بفن من فنون في حين نجد هناك معاجم تأصيلية وتاريخية وموسوعية...وهلمَّ جَرًا.

5_ علم الدلالة:

من المعلوم أن علم الدلالة علم حديث النشأة تعود بواكيره في العصور القديمة ، بحيث كانت دراستهم لا تخلو من البحث عن المعنى، وهذا ما كان تشتغله عليه الصناعة المعجمية كما رأيناه في الفصل الأول، وأعيد إحياء هذا الاهتمام بعد عصر النكسة أي في عصر النهضة بالضبط، ولكن لا تحسبن أن الجهود المعجمية وحدها لها الفضل في إرساء دعائم هذا العلم بل لا نغفل في هذا اهتمامات الأصوليين و علماء الكلام و الفلاسفة المسلمين التي تمثلت جهودهم في عقدتهم أبوابا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل: دلالة اللفظ، دلالة المنطوق، دلالة المفهوم، تقسيم اللفظ بحسب الظهور و الخفاء..والى جانب هذا الاهتمام وجد اهتمام البلاغيين الذي تمثل في دراسة الحقيقة و المجاز، و في دراسة كثير من الأساليب كالأمر و النهي و الاستفهام...و غيرها من الدراسات. ومن هذا المنطلق سعى الباحثون العرب المحدثون لإبراز جهود اللغويين والأصوليين في علم الدلالة بل بينوا أيضا آفاق الاستفادة من علم الدلالة في سياقه الغربي والذي يعد الموجه الصرح إلى هذا العلم بالفعل هو العالم (ميشال بريال)(**Michel Breal**) سنة (1897م)مصطلح (**sémantique**) وهو مصطلح الدلالة وأيضا من خلال تخصيصه لكتاب "محاولة في علم المعنى" وهذا الأخير يرجع إليه فضل سبق في انبلاج هذا العلم. وهذا ما دفع إلى الحركة التأليفية ما بعده وظهر هذا عند كل من (أوغدن وريتشاردز) في تأليف كتابيهما (معنى المعنى)الذي صدر سنة (1923م).

ومنه نُقل هذا العلم إلى اللسانيين العرب وهذا النقل جعل منهم يعددون التسميات صوب هذا العلم ، فبعضهم يسميه علم الدلالة* والآخر يسميه علم المعنى في حين بعض الآخر يطلق عليه السيمانتيك ، "وعليه يعرف هذا العلم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"¹.معتبرا (محمود السعران) هذه الأخيرة هي " قمة الدراسات اللغوية ، وعليهم هو غاية الدراسات الصوتية ، والفونولوجية ، والنحوية ، والقاموسية..."²

(فإبراهيم أنيس) في كتابه "دلالة الألفاظ" يرى بأن الدلالة ليست واحدة ، بل هي دلالات متعددة وهي:

- أ- دلالة صوتية: وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات .
- ب- دلالة صرفية: وهذا النوع يستمد دلالاته من الصيغ الصرفية وبنيتها .
- ج- دلالة نحوية: وهي التي تستمد دلالاتها من نظام الجملة العربية.

* -الفرق بين الدلالة و المعنى:

- المعنى هو قيمة دلالية خاصة لمنطوق المعنى المميز سياقيا.
- الدلالة:مخصصة غالبا للقيمة الدلالية الشاملة على مستوى أعلى.
- المعنى :دال على مفهوم أخص ضيق ، يشمل على المعنى الأساسي والضمني.
- الدلالة:ذات مفهوم اعم وأوسع لدلالة على أكثر من معنى نتيجة للتغير والتطور ، والإضافات التي تعرض للكلمة.
- المعنى:فهم المعنى يكون في إطار النظام الأساسي للغة.
- الدلالة:فهم الدلالة يكون في إطار النظامين :النظام اللغوي الأساسي والنظام المعرفي التصوري.
- المعنى:يخضع تحديده الدقيق لتحليلي وصفي تكويني تجزيئي.
- الدلالة:تخضع في تحديدها لطرائق تحليلية عدة وصفية ، وتفكيكية ، وتوليدية، ونصية وإدراكية ..
- المعنى:يتكون معنى الكلمة من عناصر محددة ، تتشكل من رصيد غير منتظم .
- الدلالة:تتكون من عناصر عدة تتشكل من دخول الكلمة أو الجملة في استعمالات معينة وسياقات محددة ، تبرز الإمكانات التفسيرية المختلفة)(محاضرات في علم الدلالة :سعيد البحيري)
- ¹ -أحمد مختار عمر:علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.
- ² محمود السعران:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، ص261.

د- دلالة معجمية أو اجتماعية. وهذا النوع هو الهدف الأساسي في كل كلام عند ابراهيم أنيس¹.

أما تمام حسان فنجد في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها يفرع علم الدلالة إلى ثلاثة فروع أساسية:

أ- المعنى الوظيفي. (ينطوي تحته: المعنى الصوتي، الصرفي، النحوي).

ب- المعنى المعجمي. (البحث في دلالة الكلمة المفردة).

ت- المعنى الاجتماعي. (تحليل ملابسات الموقف المحيط بأطراف الحدث اللغوي)².

من خلال هذا نستشف أن المعنى المعجمي هو جزء من كل من المعنى الدلالي وفرع منه ، وهذا يبين لنا أن علم الدلالة أشمل وأوسع من علم المعجم .

أما دكتور (كمال بشر) فيعد من العلماء الذي أعطى عناية واضحة بهذا المجال مفرقا بين دراسة المعنى في علم الدلالة ودراسة المعنى في المستوى المعجمي وهذه الفروق كالتالي:

- يدرس المعجم المعنى على مستوى الكلمة .

- يدرس علم الدلالة المعنى على مستوى الكلمة والعبارة والجملة.

- يهمل المعجم ظروف الموقف الكلامي وملابساته في دراسة المعنى أو ما يعرف بالمرح اللغوي. (يهتم بالمعاني الكلية)

- يستعين علم الدلالة في دراسته للمعنى على الموقف الكلامي وملابساته أو ما يعرف بالمرح اللغوي (سياق الحال). (يهتم بالمعاني الجزئية الدقيقة)³.

¹ - أحمد مختار عمر: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1958م، ص ص 48، 47، 46.

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص [354-356].

³ - عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص ص 376، 375.

أما الدكتور (العربي يوسف) قسم علم الدلالة إلى خمسة أنواع حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام وهي كالتالي:

1-الدلالة الصوتية: وهي تلك الدلالة التي تستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد.

2-الدلالة الصرفية: وهي تلك الدلالة التي تستمد من بنية اللفظ وصيغته.

3-الدلالة المعجمية: تستمد الدلالة من أصل استخدام اللفظ.

4-الدلالة النحوية و الاجتماعية: وهي الدلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة .

5-الدلالة الاجتماعية: وهي الدلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي¹.

1-نظريات تحليل المعنى:

تعددت نظريات تحليل المعنى من نظرية الإشارية والسلوكية والتصورية والسياقية....ولعل من أهمها والتي سنسلط الضوء عليها هي :

-نظرية الحقول الدلالية.

أولاً: نظرية الحقول الدلالية:

تعود جذور هذه النظرية إلى علمائنا العرب القدماء من خلال مؤلفاتهم اللغوية ، والمعجمية على وجه الخصوص ، على نحو الذي يلمس في تلك الرسائل الصغيرة التي أفردت لحقل دلالي واحد ، كما هي الحال في رسائل المطر ، والسحاب، والغنم ، والخيل..كما تتمثل في تلك المعاجم الموضوعية التي اشتملت على الحقول الدلالية (يرجع للفصل الأول)، مضيفاً

¹ ينظر، السيد العربي يوسف:الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، ص[3-7].

في هذا تمام حسان ما يعرف بالاشتقاق الأكبر ، وتقليبات المادة الواحد على نحو ما وجد عند الخليل وغيره.

أما عند الغرب فيعود الفضل في ظهور هذه النظرية إلى علماء الألمان ، وعلى وجه الخصوص للعالم الألماني (تراير)(Trier) ، الذي يعد مؤسسها ومطبقها العملي على مجالات اللغة الألمانية.

وعليه يقصد بالحقل الدلالي أو الحقل المعجمي أو الحقل اللغوي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها ، أي إن هذه الكلمات تنتمي إلى مصطلح عام شامل تتخرط تحته مجموعة من الكلمات ، كمصطلح (لون) الذي يقع تحته : الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ... إلخ من مجموعة الألوان المعروفة. وقد عرّفه (أولمان) بأنه: " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"¹.

ولا بد أن تكون علاقات بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي ما؛ ذلك أن أساس جمع هذه الكلمات ضمن صنف محدد يعني أن بينها ترابطاً أو علاقةً من العلاقات المتعددة ، بل إن معنى الكلمة ضمن الحقل الواحد لا يظهر إلا بالنظر إلى المفردات الأخرى التي معها ؛ لذا نجد ليونز يعرّف معنى الكلمة بأنه " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"². ولم تكن هذه العلاقات بين الألفاظ داخل الحقل الدلالي هي الوسيلة الوحيدة لكشف دلالة المفردة ، بل يعمل السياق أيضاً " على تحديد دلالة الكلمة المعينة تحديداً دقيقاً لا تتبادر خلاله دلالة غيره من الكلمات المنتظمة في الحقل الدلالي المعين"³.

ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المبادئ منها:

- 1- لا وحدة معجمية (lexeme) عضو في أكثر من حقل.
- 2- لا وحدة معجمية تنتمي إلى حقل معين.
- 3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- 4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي⁴.

¹ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص79.

² - المرجع السابق، ص80، 79.

³ - هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص564.

⁴ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص80.

ويشدد أصحاب نظرية الحقول الدلالية على أهمية العلاقات التي تنتظم عبرها الوحدات المعجمية ، فخلصوا إلى خمسة علاقات تسيطر على كل الحقول الدلالية:

1-الترادف:يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين يكون(أ)و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب)يتضمن (أ) كما في كلمة "أم"و"الدة".

2-الاشتمال أو التضمن:تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ)مشملا على (ب) حين يكون (ب)أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي مثل "فرس"الذي ينتمي إلى فصيلة "حيوان" وعلى هذا فمعنى الفرس يتضمن معنى "حيوان".

3-علاقة الجزء بالكل: كمثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة.

4-التضاد: وهو أنواع منها التضاد الحاد مثل:

ميت ≠حي.

ذكر ≠أنثى.

أما التضاد المتدرج مثل :

غال ≠ دافئ ≠ مائل للبرودة.

بارد ≠ قارس. ≠متجمد.

5-التنافر:هو عدم التضمن بين طرفين ، مثل العلاقة بين الألوان (ما عدا الأبيض والأسود) كالعلاقة بين الأزرق والأصفر ، ومنه علاقة الرتبة مثل ملازم ، رائد ، مقدم ، عقيد ، عميد، لواء.فهذه الألفاظ متنافرة ، لأن قولنا محمد رائد يعني أنه ليس مقدما ولا ملازما ولا..¹

ومنه تكتسي نظرية الحقول الدلالية أهمية وقيمة في الدراسات اللغوية الحديثة ، وتكمن هذه الأهمية الكبيرة في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تتطوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح الذي يجمعها ، وإذا كان أقصى ما يحققه المعجم التقليدي هو أن يصف الكلمات في ترتيب هجائي ويسرد كل معاني الكلمة الأساسية

¹ -حبيب بوزوادة :علم الدلالة التأصيل والتفصيل، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر، د ط ، 1428هـ ، 2008م ، ص 119، 118.

والفرعية ، فإن معجم الحقول الدلالية يعالج المجموعات المترابطة من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معين وهو ما يعبر عنه المعجم التقليدي.

-تكشف هذه النظريات عن البنية الثقافية لدى أصحاب اللغة التي تتمثل في التصورات والمفاهيم التي تحملها ألفاظ اللغة بوجهها الروحي والمادي.

-إن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي أو بالأحرى الفراغ المعجمي الذي يتمثل في غياب بعض الألفاظ لعدم وجود المفهوم أو الشيء الذي تمثله كغياب كلمات .

-إن هذه النظرية تضع اللغة في شكل تجميحي تركيبى ينفي عنها التسبب.

-تطبيق هذه النظرية يكشف الكثير من العموميات والأسس التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها كما يقف على أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الشأن¹.

والجدير بالتنويه أن على الرغم من تعدد النظريات الغربية كما أشرنا إليها سابقا إلى أن العرب نجدهم تأثروا إلا بنظرية الحقول الدلالية والسياقية، وهذا ما يدل على أنهم لم يدرسوا النظريات الدلالية الحديثة بعمق وتفصيل ، أما تأثرهم بنظرية السياقية يمكن تفسير هذا إلى معرفتهم لنظرية السياق عند فيرث من جهة ومن جهة أخرى أن السياق موجود عند العرب.

ثانيا: التطور اللغوي:

يعد التطور اللغوي ظاهرة لغوية تصيب مستويات اللغة إذ لقيت هذه الأخيرة اكتراثا من قبل اللسانيين العرب .فبحثوا في أسبابه وخصائصه ونتائجه.

والتطور اللغوي هو التحول والتبدل الذي يعترى اللغة وخصائصها عبر مختلف الأطوار معرفتا إياه الباحثة نور الهدى لوشن أن: <<التطور اللغوي مفهوم حيادي، بمعنى أنه لا يحمل شحنة معيارية، ولا يمثل موقفا من الظاهرة اللغوية في حد ذاتها: لها وعليها، وإنما معناها أن اللغة تتغير إذا يطرأ على أجزائها_ بعضا أو كلا_ تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب، وفي الدلالة على وجه الخصوص>>².

¹ سيد محمد منور، عبد الناصر بوعلي: نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأهميتها في الدرس اللغوي، مجلة جسور المعرفة، المجلد8، العدد2، 2022م، ص589.

² - مباركة حمقاني:التطور اللغوي، مجلة الأثر، العدد 24، 2016م، ص169.

ولعل من أبرز المشتغلين بهذه الظاهرة كان (أمين الخولي) ، حيث جعله أحد وسائل التصحيح المنهج اللغوي ، ويبدو ذلك جليا في محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة¹.

أما مجالات التطور اللغوي فهي مقسمة على حسب مستويات اللغة من (تطور صوتي وصرفي ونحوي ودلالي) إلا أننا سنسلط الضوء على التطور الدلالي ، ورب سائل يسأل : ما الأسباب مؤدية إلى هذا التطور؟ وما مظاهره ؟

قبل أن نعرض لأسباب ومظاهر هذا التطور وجب علينا أن نعطي لمحة موجزة عن هذا النوع من التطور ، وعليه عدت ظاهرة التطور الدلالي : "ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية ، وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ، ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليه الضرورة الملحة"² وعلى ضوء هذا يتبين لنا أن التطور الدلالي ظاهرة قهرية لا مفر منها ، والناظر لهذه الظاهرة على حسب هذا القول يجد رأيين :1- المتشائم: الذي يعتبر هذه الظاهرة كداء يصيب الألفاظ .

2- المتفائل: الذي يعتبرها ظاهرة طبيعية أوجبتها التطورات الاجتماعية والثقافية والحضارية...

كما يعرف أيضا بأنه "التغير الذي يصيب دلالات الألفاظ (مفردة ومركبة) في لغة ما عبر عصورها المختلفة ، متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك"³ أي أن تغير دلالة الألفاظ مقترن بفترات زمنية متعاقبة.

ويرى (حسن ظاذا) التطور الدلالي تحت مصطلح ظاهرة الابتداع في اللغة ، فيرى أنه أمر مرتبط بالنمط الفكري والحضاري لأي مجتمع ، ويكون ذلك بإحداث ألفاظ جديدة ، أو إعطاء معان جديدة لألفاظ قديمة ، أو استعارة ألفاظ من لغات أخرى⁴

فبذلك نقول أن التطور الدلالي أكثر عرضة للتحويل والتبدل قياسا مع مستويات الأخرى ، ولهذا نجد أن من بين اللسانيين العرب الذين وجهوا سهامهم صوب هذا التطور الدلالي وكان

1- عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، المرجع السابق، ص391.

2- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص123

3- عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1997م، ص33.

4- ينظر، حسن ظاذا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، ط2، 1410هـ، 1990م، ص96.

محل اهتمامهم وأظهروا هذا في مصنفتهم على أسباب تغير المعنى وأشكاله ومنهم نجد ابراهيم أنيس ، وأحمد مختار عمر ، كمال بشر ، علي عبد الواحد الوافي ، رمضان عبد التواب ، محمود السعران، فايز الداية، ..¹

1-أسباب التطور الدلالي:

من أبرز الأسباب التي تسمح لحدوث هذا التطور ما يلي:
أ-ظهور الحاجة:

حينما يملك المجتمع اللغوي فكرة أو شيئاً يريد أن يتحدث عنه فإنه يمثله بمجموعة من الأصوات في مفردات اللغة أو معجم اللغة.

وقد يكون هذا التمثيل عن طريق الاقتراض ، أو عن طريق لفظ جديد على طريقة كلمات هذه اللغة ، ويحدث هذا الأخير كثيراً بالنسبة للمسميات التجارية التي توضع عادة دون نظر لأصلها أو اشتقاقها ، وإنما باعتبار سهولة تذكرها وحسن جاذبيتها.وقد يلجأ أبناء هذه اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتهم يقول (ابراهيم أنيس):"وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة "، ويمثل لذلك بكلمات مثل:المدفع والدبابة والسيارة والقاطرة..ثم يمضي قائلاً:"وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحيها الناس أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة .."

ب-التطور الاجتماعي والثقافي:

يظهر هذا السبب في عدة صور:

-فقد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه ، وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية، ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة ، وقد تندثر ، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر .

-وقد يكون في اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحدها تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنتها أو ثقافتها، وقد يؤدي هذا لنشوء لغة خاصة.

¹ ينظر، ابراهيم انيس:دلالة الألفاظ، المرجع السابق ، ص[122-167].

-وقد يكون في شكل استمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم وإطلاقه على مدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم الاختلاف في الشكل.

ت-الأسباب النفسية:

تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إحياءات مكروهة ، أو لدلالاتها الصريحة على ما يستقبح ذكره .

ث-الانحراف اللغوي:

قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له فيعد من باب المجاز ، وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض .

ج-الانتقال المجازي:

وعادة ما يتم بدون قصد ، وبهدف سد فجوة معجمية ، ويميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي وذلك نحو: رجل كرسي ليست رجلا ، وعين الابرة ليست عينا .¹

ح-الابتداع:

ويعد الابتداع أو الخلق من الأسباب الواعية لتغير المعنى وهذا نجده عند الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء والمجامع اللغوية والهيئات العلمية حين تحتاج لاستخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين².

¹ -أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، [237-241]

² - المرجع نفسه، ص242

2-مظاهر التطور الدلالي:

ما دامت اللغة تُستعمل فهي تؤثر وتتأثر، وهذا الاستعمال يعرضها لعدة مظاهر منها:

1-تخصيص الدلالة: (تضييق المعنى):

والمراد به تضييق مجال استخدام الدلالة الأولى، والخروج بها من معنى عام إلى معنى خاص، بحيث يتعارف الناس على دلالة معينة للفظ، ومع مرور الزمن تصبح دلالة اللفظة واضحة محددة، مثل الألفاظ الإسلامية كالصلاة والصيام والحج استعملت قبل ظهور الإسلام بمعان عامة، ثم خصصها الإسلام بمجالات معينة.

2-تعميم الدلالة:(توسيع المعنى):

هو عكس اتجاه التخصيص، يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل عليه من قبل. نحو الورطة بمعنى الهلاك، وأصلها: الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص، وقيل أصلها أرض مطمئنة، لا طريق فيها يرشد إلى الخلاص، ثم استخدمت في كل شدة.

3-انتقال الدلالة:

ويقصد به انتقال اللفظ من دلالاته المألوفة والواقع إلى شيء مجازي، فكلمة الغيث تستعمل أصلاً للمطر. وقد استعملت للنبات الذي ينشأ عن المطر فيقال: رعينا الغيث

4-انحطاط الدلالة:

حيث تفقد بعض الألفاظ التي تدل على معاني شريفة أو قوية شيئاً من رونقها وهيبتها في ذهن الناس لكثرة دورانها وشيوعها، ولأسباب سياسية واجتماعية ونفسية. فكلمة الأعور وضعت لتدل على قوة البصر، والآن صارت شتيمة. وأخيراً وجدنا أن اللغة العربية خاضعة إلى التطور اللغوي في كل مستوياتها الصوتية، والتركيبية، والدلالية¹.

محصول الحديث:

لقد بدت جهود القداماء كل من المعجميين والأصوليين والبلاغيين جلية في وضع الحجر الأساسي في الدراسات الحديثة ولا سيما علم الدلالة، وهذه الأخيرة هي فرع من علم اللغة

¹ -مباركة حمقاني:التطور اللغوي، المرجع السابق، ص ص173، 172.

تسعى لدراسة المعنى. وانطلاقاً من هذا حاول الباحثون تقسيم علم الدلالة إلى فروع متنوعة والملاحظ لتفريعاتهم نجدهم يتفقون في تحديد فروعها وهي كالاتي :

-الدلالة الصوتية.

-الدلالة الصرفية.

-الدلالة النحوية.

-الدلالة المعجمية .

-الدلالة الاجتماعية.

بالإضافة إلى هذا اشتغل الباحثون العرب حول النظريات الدلالية إلا أن اهتمامهم انصب حول الحقول الدلالية والنظرية السياقية وذكرنا السبب اكثراتهم في هاتين النظريتين. أما من المباحث الأخرى التي كان لها حظ في الدراسات الدلالية نجد التطور اللغوي الذي يعد من أبرز القضايا التي يقوم عليها علم الدلالة والذي يقصد به التغير والتغيير الذي يصيب اللغة إما من الناحية الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية .

الخلاصة:

شكلت اللسانيات البنيوية قطيعة إبستمولوجية منهجية غيرت مسار الدرس اللغوي ، فتحولت دراسة اللغة من النزعة التعليمية (تعدد اللغة) إلى النزعة الشكلية الصورية القائمة على منهج استقرائي تجريبي وموضوعي، وأصبحت تهتم بمبادئ ثابتة . وعليه نقل هذا العلم إلى العرب وحاولوا أن يثبتوا بمبادئ هذا العلم مطبقينه على اللغة العربية وكان هذا عبر مرحلتين :

أ_مرحلة التعريف بهذا العلم.

ب_مرحلة الدفاع عنه، حيث لقي هذا العلم اتجاهين في الوطن العربي اتجاه معارض واتجاه مؤيد له، فهذا الأخير اعتبروه المنقض الذي حاول إعادة بعث الروح للغة العربية ، فباشروا في تطبيقه عليها وعلى مستوياتها بدءا بالجانب الصوتي، الصرفي، التركيبي، المعجمي، والدلالي، واكتست العربية ثوبا جديدا وفق مبادئ المنهج البنيوي الجديد، إلا أنهم في بعض الأحيان يخرجون عن سكة هذا الاتجاه من خلال اعتمادهم على نتائج النظرية اللغوية التقليدية في إعادة وصفهم للغة العربية ونسوق على هذا مثال :كاستعمال المفاهيم والمصطلحات القديمة، وهذا ما يمكننا أن نطلق على الاتجاه الوصفي البنيوي العربي بالاتجاه التوفيقي .

ثانيا:الاتجاه التوليدي التحويلي العربي:

نشأ هذا الاتجاه التوليدي التحويلي على أنقاض اللسانيات البنيوية... فتغيرت وجهة البحث من الاهتمام بالوصف وما يقوم عليه من استقراء للمادة اللغوية وتحليلها ، إلى الوصف والتفسير في الوقت نفسه ، والتفسير هنا يركز على اللغة من داخلها ، وليس من خارجها ، فانصب اهتمام التوليديين تبعا لذلك على صياغة قواعد عامة يمكن أن تشمل سائر اللغات¹ .

ومن أبرز المبادئ التي جاء بها هذا الاتجاه ما يلي:

أ-الدعوة إلى تغيير المنهج:

دعا تشومسكي إلى ضرورة تغيير الأسس الفلسفية التي يتأسس عليها البحث اللغوي آنذاك ، والتحول النظر إلى اللغة من نظرة سلوكية إلى النظر إليها على أنها نظام معرفي عقلي، وأن الانسان كائن حي يولد ، وهو على استعداد فطري موروث لاكتساب اللغة بشرية ، وبإمكانه أن ينتج عدد لا متناهي من الجمل والتعبير عما في نفسه ، وظل تشومسكي متمسكا بهذه الفكرة ، وتمسكه ظهر عند الطفل الصغير وهو يقوم بتعليم اللغة وتدرجه عبر مراحل من أجل اكتسابها².

ب-الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي:

هذه النظرية مصب اهتمامها حول تحليل مقدرة المتكلم في إنتاجه للجمل وعلى فهمها وهو ما يسمى بالكفاءة اللغوية والأداء اللغوي معبرا عنهما (ميشال زكريا) في كتابه قائلا: " وهذه القواعد قائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية أو(الكفاية اللغوية) العائدة إلى متكلم اللغة

¹ -حافظ اسماعيلي علوي:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 261.

² -حمدان رضوان ابو عاصي:التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد4، العدد2، 2007م، ص128.

، وهي ممثلة بالتالي في عقول متكلميها¹. أما الأداء اللغوي هو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلم ، فالكفاية اللغوية هي التي توجه الأداء الكلامي².

ت-القواعد الكلية:

هي مجموعة من المبادئ المنظمة والقوانين والضوابط المشتركة بين اللغات ، والتي تقوم عليها كل اللغات الإنسانية بصورة عامة ، وتحتوي هذا القواعد الكلية على جملة من المسائل اللغوية التي يأتي بها الطفل إلى مسار نموه اللغوي ، وبما أن اكتساب اللغة يقتضي تعلم قواعدها بصورة ضمنية ، فإنه ينبغي أن تقوم القواعد الكلية بتحديد الشكل الذي تتخذه كل لغة ، وأنواع القوانين التي تندرج فيها ، والنمط التي تصاغ عليه القواعد والعلاقات التي تتشابه فيها³.

ث-التوليد والتحويل:

تقوم النظرية التوليدية التحويلية على مبدئين أساسيين هما:

التوليد: والمقصود بهذا المصطلح هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل ، وتسمى جملة الأصل بالجملة التوليدية ، أهم وصف للجملة التوليدية أنها: الجملة التي تؤدي معنى مفيدا ، مع كونها أقل عددا ممكنا من الكلمات ، ومع كونها أيضا خالية من كل ضروب التحويل. فالتوليد إنتاج عدد لا محدود من انطلاقا من عدد من المفردات مع تمييزه بين الجمل المقبولة الصحيحة وغير المقبولة تبعا لقواعد اللغة.

¹ -ينظر، ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص57.

² -المرجع نفسه، ص61.

³ -المرجع نفسه، ص68.

أما التحويل: فهو تحويل جملة إلى أخرى ، أو تركيب إلى آخر ، والجملة المحول عنها هي ما تعرف بالجملة الأصل ، والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل "البنية العميقة" هي القواعد التحويلية¹.

ج-البنية السطحية والبنية العميقة:

من أبرز العناصر التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية هاتين الثنائيتين القطبيتين ألا وهما البنية العميقة والسطحية. فيا ترى ما المقصود منهما؟

ومنه يراد بالبنية السطحية هي نتاج القواعد النحو التوليدي وتمثل التركيب اللغوي في شكله الصوتي النهائي ، كما هو مستعمل في عملية التواصل ، وتتبنى على نتائج الأصوات المنطوقة فعلا، ومن الناحية الدلالية فهي انعكاس للأفكار الكامنة في ذهن المتكلم.

أما البنية العميقة فهي تمثل التفسير الدلالي الذي تنبثق منه البنية السطحية في نطاق سلسلة من الإجراءات التحويلية التي تتحرك داخليا من العمق إلى السطح مع مراعاة القوانين التي تحقق التحول ، وهذا ما يعكس أشكال الفكر الإنساني .

فالعلاقة التي تحكم بين هذين الثنائيتين هي علاقة تكاملية فلا يمكن الفصل بينهما لأن البنية السطحية انعكاس للبنية العميقة².

من هذا المنطلق يمكن تلخيص هذا الحديث في نقطتين:

البنية السطحية----->الكفاية اللغوية----->الجانب الصوتي للجملة.

البنية العميقة----->الأداء اللغوي----->الجانب الدلالي للجملة.

¹ -جهاد يوسف العرجا وآخرون:الركائز والمبادئ الاساسية في النظرية التوليدية التحويلية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد الخامس والثلاثون، ج1، ص207.

² -محمد ملياني:مبادئ النظرية التوليدية التحويلية ، مجلة أبحاث العدد الخامس، 2017م، ص27.

فبالتالي لما نشر (تشومسكي) بذور هذه النظرية التوليدية التحويلية عن طريق كتابه القائم على المبادئ السابقة ، أنشد الكثير من الباحثين إلى هذا التوجه الذي عرف طريقه إلى ثقافات عديدة فكان للثقافة العربية نصيب منه بحيث عرفت النظرية التوليدية طريقها للثقافة العربية في بداية السبعينيات من القرن العشرين كما عرفت تطبيقات مهمة على اللغة العربية ، وهذا ما قاله (أحمد عمارة) في كتابه قائلاً: "لا ريب أن تشومسكي قد وضع نظرية جديدة لفتت انتباه العلماء والباحثين في الغرب ثم امتدت إلى الشرق فأخذ يشتغل في ضوئها العلماء في المعاهد والجامعات الشرقية وفي العالم العربي بخاصة، آخذين بالقوانين التوليدية التحويلية .."¹

و من أبرز اللسانيين العرب المشتغلين بهذا الاتجاه هم كالتالي:

-داود عبده.

-مازن الوعر.

-محمد علي الخولي.

-عبد القادر الفاسي الفهري.

-ميشال زكرياء .

-عادل الفخوري.

-صالح الكشو.

-خليل أحمد عمارة.

¹ -خليل أحمد عمارة: المسافة بين التنظير اللغوي والتطبيق اللغوي، دار وائل ، عمان، ط1، 2004م، ص250.

فالنظرية اللسانية في هذا الاتجاه تتجاوز الوصف إلى التفسير متبعة في هذا المنهج التفسيري وهذا ما أكده (الفاسي الفهري) قائلاً: "فالنظرية اللسانية هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير، ويمكن تمثيلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية"¹، أما التفسير عنده فهو شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الاعرابية، والتطابق، والتقدير، والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية، كالمعنى، والتعدية، واللزم، وصيغة الفعل"². فعبد القادر الفاسي الفهري ربط النظرية اللسانية بمبدأ التفسير الذي يعتمد عليه في تحليل النظام اللغوي من صرف ونحو ومعجم ...

ومن هذا أصبحت دراسة اللغة العربية محكومة بجملة من الأصول والمفاهيم النظرية والمنهجية المضبوطة، خاضعة لقوانين كتابة اتجاه التوليدي، راميتا في هذا إلى تحقيق تمكن من صياغة قواعد للظواهر اللغوية تتسم بالبساطة والوضوح والأناقة متبنية المنهج التفسيري على غرار ما هو معروف في النحو التوليدي فكلما كانت القاعدة أعم كانت قريبة لسلوك اللغوي ولهذا سعت الكتابة التوليدية العربية في مختلف تحليلاتها إلى تقديم قواعد شاملة³.

بيد أن السمة البارزة التي ظلت تطبع الكتابة اللسانية التوليدية العربية هي التفاوت:

1- من حيث قيمتها و مستواها العلمي.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توفيق، المغرب، ط2، 1988م، ص13.

² - حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص252.

³ - ينظر، مصطفى غلفان: اللسانيات العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، المرجع السابق، ص158.

2- من حيث النماذج التوليدية المؤطرة لها¹.

ولقد تمكنت الكتابة التوليدية العربية من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة ومعجماً وسنخوض في كل مستوى بالشرح الموجز.

1_ علم الأصوات:

أعاد هذا الاتجاه دراسة الأصوات العربية وفق المنهج التفسيري ويعتبر داود عبده من أوائل العلماء الذين استلهموا مبادئ هذه النظرية مطبقينها على اللغة العربية فأفرد لهذا المستوى مؤلفاً خاصاً عنونه بـ "دراسات في علم أصوات العربية"، والجدير بالإشارة أن هذا الكتاب ليس كتاباً صوتياً بحتاً ، بل تناول أيضاً بعض القضايا الصرفية. لكنه يعد هذا الأخير أول الكتابات التوليدية في مجال الدراسة الصوتية معالجا فيه الظواهر الصوتية. فلجأ إلى بعض المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية من "البنية العميقة" و"البنية السطحية" و"مفهوم التحويل".

"وفي ضوء البنية العميقة تمت دراسة الصوت الصحيح المشدد (الضعف) هل هو صحيح واحد طويل أم صحيحان قصيران كما في الوحدات اللغوية العربية مثل (ردّ) و(حسّ) و(قدّ). فالتحليل السليم من منظور التوليدي يتطلب اعتبار الصحيح المضعف صوتين متوالين لا صوتاً واحداً طويلاً ، وتطبيقاً لمفهوم البنية العميقة ، درس داود عبده ظاهرة العلة الطويلة في اللغة العربية ، أهي علة واحدة أم علتان متواليتان؟ وقد انتهى به التحليل إلى اعتبارها علتين قصيرتين متواليتين.

¹ حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص262، 261.

فممكنه تقدير البنية التحتية ، في التحليل الصوتي للغة العربية من الوصول إلى مجموعة من القواعد العامة التي تفسر عددا من الظواهر الصوتية بشكل أفضل وأعم يتلاءم مع حقيقة الوقائع الصوتية في العربية وفي لغات أخرى¹ .

ب-تحديد المخارج والصفات في ضوء معطيات الاتجاه التوليدي التحويلي:

أعاد داود عبده تقسيم أصوات اللغة العربية على ثلاثة أصناف:

1-الأصوات الصحيحة(consonants) وتسمى أيضا الاصوات الصامتة.

2-أصوات العلة (vowels)، وتسمى أيضا الحركات أو الأصوات الصائتة.

3-أشباه العلل (semivowels) وتسمى أيضا أشباه العلل².

أما القضية الثانية حدد فيها مخارج الأصوات في خمسة مخارج أساسية :

1-الأصوات الشفوية:وتشمل صوتين شفويين (ب، م)، وصوت واحد شفوي أسناني هو (ف)

2-الأصوات الأسنانية : تشمل ثلاثة أصوات بين أسنانية هي (ث، ذ، ظ،) وعشرة أصوات أسنانية أو لثوية هي (ت، د، س، ز، ص، ض، ط، ن، ل، ر).

3-الأصوات الغارية (الأدنى -حنكية): وتشمل صوتين صحيحين هما(ش، ج) وشبه علة (ي).

4-الأصوات الطبقيية (الأقصى -حنكية): وتشمل أربع أصوات صحيحة (غ، خ، ك، ق)وشبه علة هي (و).

¹ -مصطفى غلفان:اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، المرجع السابق ،ص 140، 139.

² -داود عبده:دراسات في علم الاصوات العربية، دار الجرير، عمان، 2ج، ط1، 1431هـ، 2010م، ص39.

5- الأصوات الحلقية: تشمل صوتين حلقيين هما (ع، ح)، وصوتين حنجريين (ء، ه) ¹.

أما محمد علي الخولي فأطلق على المخرج مصطلح مكان النطق محددًا إياها في عشرة مخارج وهي كالآتي:

1- الصوت الشفوي: هو صوت مكان نطقه الشفة العليا (ب، م).

2- الصوت الأسنان: هو صوت مكان نطقه الأسنان العليا (ف).

3- الصوت البيأسناني: هو صوت مكان نطقه بين الأسنان العليا والأسنان السفلى (ث، ذ).

4- الصوت اللثوي: هو صوت مكان نطقه اللثة (س، ز، ن، ل، ر).

5- الصوت اللثوي الغاري: هو صوت مكان نطقه بين اللثة والغار (ج، ش).

6- الصوت الغاري: هو صوت مكان نطقه الغار (ي).

7- الصوت الطبقي: هو صوت مكان نطقه الطبقة (ك، خ، غ).

8- الصوت اللهوي: هو صوت مكان نطقه اللهاة (ق).

9- الصوت الحلقى: هو صوت مكان نطقه الحلق (ح، ع).

10- الصوت الحنجري: هو صوت مكان نطقه الحنجرة (ه، ء) ².

من خلال هذا نستشف أنه لا وجود لاتفاق تام في تحديد المخارج لا من حيث الكم ولا من حيث الكيف ، وهذا الاختلاف راجع إلى أن هؤلاء لم يعتمدوا على الدراسة العلمية المخبرية .

ت-الوحدات الصوتية الأدائية:

¹ -المرجع السابق، ص ص40، 39.

² -محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية، مكتبة الخرنجي، الرياض، ط1، 1407هـ، 1987م، ص32.

تطرق اللغويون المعاصرين بدراسة وصياغة قواعد اللغة العربية في الفصحى وبعض اللهجات وكان من بين هذه القواعد التي اشتغلوا عليها هي النبر، فمن الذين كتبوا في تلك القاعدة نجد ابراهيم انيس وتمام حسان وسلمان العاني، أما أصحاب هذا الاتجاه التوليدي التحويلي كانت لهم محاولات في هذه القضية كمحاولة داود عبده الذي أراد أن يؤسس نموذج جديد في تحديد قواعد النبر يختلف عن تحديد هؤلاء لهذه القاعدة . ومنه رد عليهم قائلاً: " وفي هذا المقال سأناقش قواعد النبر في الفصحى كما وردت عند ابراهيم انيس وتمام حسان والعاني ، مقترحا صيغة مختلفة لهذه القواعد .." ¹فانطلاقاً من هذا وبعد تدقيقه لهذه القواعد وجه لهم جملة من الانتقادات أبرزها:

أولاً: أغفل الباحثون الثلاثة عدداً من الحالات

ثانياً: اختلفهم من حيث الدقة في صياغة القواعد ².

كما كان لمحمد علي الخولي محاولات في هذه القضية في كتابه " الأصوات اللغوية " ،

ولعل المطلع على هذا الكتاب يجد أن المصطلحات الصوتية التي استخدمها الخولي هي مزيج بين التراث والحداثة . فلم يكن مجرد ناقلاً نقلاً سلبياً ، ولم يكن متعصباً للتراث أي تراثي بحت ، بل حاول الإنصاف بينهما ، ومن هذا أراد إسقاط ما يراه مناسباً من هذا الاتجاه التوليدي التحويلي على اللغة العربية من مصطلحات ومفاهيم .ويمكن القول أنه كان موفقاً بين القديم والحديث وهذا راجع لطبيعة اللغة وما يتلاءم معها.

والناظر في هذه الجهود الصوتية لهذا الاتجاه التوليدي التحويلي، يجدها قليلة مقارنة بالاتجاه السابق (الوصفي). فما السبب ؟ إذا فهذا واضح للمبدأ الذي قام عليه هذا الاتجاه ألا وهو قيامها على نظرية النحو الكلي .ومنه نقول أن جهود المرهقة في هذا الاتجاه

¹ داود عبده:دراسات في علم الأصوات العربية، دار جرير، عمان، ج1، ط1، 1431هـ، 2010م، ص161.

² داود عبده:دراسات في علم أصوات العربية، ج1، المرجع السابق، ص[167-169].

كانت منصبة حول المستوى التركيبي أكثر منه من المستويات اللغوية الأخرى وسيأتى أكله بعد هذا المستوى.

2_ علم التركيب:

اشتغل أصحاب هذا الاتجاه حول هذا المستوى لقيام هذه النظرية عن النحو الكلي ومنه كان أول المحاولات في هذا المستوى تعود لداود عبده ، وقد استأثرت باهتمامه قضية تركيبية شكلت منطلق دراسات وبحوث تركيبية عديدة في مرحلة السبعينيات ألا وهي قضية الرتبة معتبرا إياها أنها البنية الأصلية للجملة العربية تتمثل في :

فاعل+فعل+مفعول به¹.

كما أنه قام بتحديد أشكال الجملة العربية بعد عمليات تحويلية ، وقر بأنه على الرغم من وجود اختلاف في اللغات في مكوناتها بالنظر إلى مواقعها فإن العربية يجوز لها إظهار أي شكل من الأشكال التالية:

أ- فاعل+فعل+مفعول به -----<(قرأ الرجل الصحيفة).

ب- فاعل+فعل+مفعول به -----<(الرجل قرأ الصحيفة).

ج- فاعل+مفعول به+فاعل -----<(الصحيفة قرأ الرجل).

د- مفعول به+فعل+فاعل -----<(الصحيفة قرأ الرجل).

هـ- مفعول به+فاعل+فعل -----<(الصحيفة الرجل قرأ).

¹ -حافظ اسماعيلي العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص265.

معظم اللغويين الذين تناولوا هذا الموضوع اعتبروا الجملة الأولى هي الأصل أي أن البنية العميقة هي : **فعل+فاعل+مفعول به** ومن بينهم **عبد القادر الفاسي الفهري وميشال زكريا وخلييل عمايرة**، وقليل منهم اعتبروا الجملة الثانية هي الأصل أي أن البنية العميقة من **فاعل+فعل+مفعول به**. أما الخيارات الأخرى فقد استبعدت¹. فكان الحجة لكل من أنصار الجملة الأولى وأنصار الجملة الثانية كما هي موضحة في الجدول التالي²:

حجج أنصار الجملة الثانية (فاعل+فعل+مفعول به)	حجج أنصار الجملة الأولى (فعل+فاعل+مفعول به)
إن الفعل والمفعول مكون جملي واحد باعتبار البنية الداخلية للجملة الفعلية: فاعل+فعل+مفعول به في حين يصبح غير مكون جملي إذا كان في الجملة الأولى فعل+فاعل+مفعول به . فيصير المكون الجملي هنا منهار من أساسه.	إن الجملة يقع فيها الفعل قبل الفاعل أكثر شيوعا من الجمل التي يقع فيها الفعل بعد الفاعل.
إن الأفعال التي تتعدى بحرف جر نحو: وافق على القرار باعتبار هنا أن الحرف الجر يشكل مع الفعل مكونا جمليا واحدا. أما في الجملة الأولى نحو وافق الرجل على القرار تصبح وافق على الرجل القرار وهنا تحتاج إلى قاعدة تنتقل حرف الجر إلى ما قبل	إن معظم التراكيب التي تحتوي على فعل يقع فيها الفعل قبل الفاعل ، وأن هناك تراكيب لا يجوز فيها وقوع الاسم قبل الفعل ، كما في الاستفهام

¹ -داود عبده: أبحاث في الكلمة والجملة، دار الكرمل، عمان ، الأردن، ط1، 2008، ص103.(بتصرف)

² ينظر، المرجع نفسه، ص[106-124]، (بتصرف)

<p>المفعول :وافق على الرجل القرار ---- <وافق الرجل على القرار إذا في تتصف هذه القاعدة بصفتين غير مرغوب فيهما: أنها إلزامية، لا يحتاج إليها في غير هذا الموضع.</p>	
<p>الأفعال المساعدة كأخذ ، راح ، كان وأخواتها وهما يشكلان مع الفعل مكونا جمليا واحدا.</p>	<p>أن الخصائص التي تتصف بها اللغات التي تبدأ بالفعل تنطبق على العربية.</p>
<p>المساواة بين الجملة الاسمية والفعلية</p>	<p>إن ضمير الفاعل وضميري المفعول به الاول والثاني تحتل مواقع ثابتة بعد الفعل ، كما في "أعطيته" و"زوجتكما".</p>
	<p>إن الفعل لا يطابق الاسم في العدد إلا إذا تلاه: جاء الاولاد /الاولاد جاءوا.</p>
	<p>إن الجملة التي يقع فيها الفعل قبل الفاعل جملة "حيادية" ليس فيها توكيد للفعل وأن الجملة التي يقع فيها الفاعل قبل الفعل فيها توكيد للفاعل</p>
	<p>إن الفاعل يسبق المفعول به وجوبا إذا خلا كل منهما من علامات الإعراب (إلا إذا كانت هناك قرينة لغوية أو دلالية تبين أيهما الفاعل وأيها المفعول به) كما في "رأى</p>

	مصطفى عيسى".
	أن القواعد التحويلية تصبح أكثر تعقيدا إذا اعتبرت البنية العميقة فاعل+فعل+مفعول

وفي الأخير على الرغم من حجج المقدمة من كل الرأيين إلا أن داود عبده ينتصر للرأي الثاني وأن الأساس التي تقوم عليه أن البنية العميقة في الجملة الفعلية هو " فاعل +فعل+مفعول به مدحضا الجملة الأولى ومعتبرها مكون غير ثابت ¹.

أما الدكتور (ميشال زكريا) فتميز كتاباته بالعرض المفصل لقواعد التوليدية والتحويلية و نمذجتها وفق معطيات اللغة العربية، مؤلفا في هذا كتاب الموسوم بعنوان "الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)" وعنوان آخر المدرج تحت عنوان "الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية الجملة (البسيطة)" مصرحا في المقدمة الغرض الأساسي من تأليفه لهذين الكتابين قائلا: "يسعى هذا الكتاب إلى تقريب الألسنية ، في بعدها النظري والتطبيقي ، من القارئ العربي ..والمساهمة في تعميق دراسة قواعد اللغة العربية ، على ضوء النظرية التوليدية والتحويلية.."² وقال أيضا "وقد وضعنا كتابنا السابق هذا إيمانا منا بضرورة الإلمام القارئ بصورة واضحة ، بأبعاد النظرية التوليدية التحويلية وذلك لكي يستطيع متابعة تحلي الجملة العربية من المنظار الألسني هذا..³

ومن أبرز تحليلاته ما تعلق بدراسة الجملة، مشيرا في ذلك إلى أهمية البالغة التي تتخذها إعادة كتابتها (الجملة) بالقواعد التوليدية والتحويلية من حيث أن للجملة بنية عميقة تشتغل

¹ -داود عبده: أبحاث في الكلمة والجملة، المرجع السابق، ص124.

² -ميشال زكريا: الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص7.

³ -ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية ، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص5.

عليها قواعد توليدية تحويلية لاشتقاق بنيتها السطحية ، فالجملة من هذه الزاوية هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد. مبرزا أنواع الجملة منها الاسمية والفعلية محددًا عناصر لكل منهما نحو الجملة الفعلية المكونة من (فعل+فاعل+مفعول به) محكمًا بعلاقة الإسناد متعديًا فيها إلى ركن التكملة والذي يتكون من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل. مبرزا فيها قضية الرتبة بعنوان كبير: "ترتيب العناصر اللغوية في البنية العميقة" وقد خلص إلى أن ترتيب عناصر الجملة في اللغة العربية ليس ترتيب حرا بل ترتيبًا محددًا بصورة أساسية¹.

وإلى جانب هذه الجهود نجد كذلك (صالح الكشو) سعى لتطبيق النظرية التوليدية على اللغة العربية فألف كتابًا موسومًا ب (النحو التحويلي العربي) متبعا في هذا تقسيم القدماء للكلم من اسم وفعل وحرف مطبقا عليها خصائص التوليدية التحويلية متبني في هذا عناصر التحويل لهاريس والتي تتمثل في :

أ-الإدراج :وهو زيادة كلمة أو تقديرها على نحو :الحاسوب (آلة الحاسوب)، (الحاسوب آلة)، أو نحو هذا زيد(هذا صاحب هذا الاسم الذي هو زيد).

ب-الحذف :وهو الاختصار ، وهو عكس الإدراج نحو :دعا القوم بعضهم بعضا (تداعى القوم).

ت-الاستبدال:وهو النقل نحو: أفضل الإخوة زيد (زيد أفضل الإخوة).

ث-التحويل الصوتي الصرفي: كصيغ الجمع نحو (كتاب -->كتب) أو التصغير نحو :كتاب صغير ---> كتيب.

ج-تحويل الاختصار: ويدخل تحته الحذف بجميع أنواعه كالإضمار والاستغناء ، كما يدخل تحته اللواصق ك:لواصق الزمن و مورفيمات أخرى.

¹ -حافظ اسماعيلي العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، صص270، 269.(بتصرف)

ح-تحويل الاستبدال: وهو تغيير مواقع الكلمات كالتقديم والتأخير... إلخ ويدخل تحته محل الفاعل مفعولاً أو في العموم جعل العمدة فضلات وفيه إعادة بناء وينعكس:

أعطيته قلماً: أخذ قلم¹.

فصالح يرى أن الجملة البسيطة قابلة للخضوع لهذه عناصر التحويل وأن العلاقة التي تربط بالبنيات المحولة هي علاقة تكافؤ².

وعلى جانب هذا هناك جهود أخرى غير هذه الجهود (كعادل الفخوري) الذي ألف كتاب بعنوان "اللسانيات التوليدية التحويلية" و (علي الخولي) التي ظهرت محاولاته من خلال بث كتابه المعنون بـ "قواعد التحويلية للغة العربية" فقد حاول هذا الأخير في كتابه هذا أن يستخرج "قواعد تحويلية تستطيع أن تفسر العديد من جمل اللغة العربية من غير أن يقترحها بديل عن القواعد التقليدية".

فيما اعتمد الدكتور (مازن الوعر) في نموذج التفسيري على "تصميم نظرية لسانية عربية حديثة بدمج ما سماه المنهج اللساني الذي وضعه العرب القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه عالم الداليات الأمريكي (ولتر كوك) (والمنهج التوليدي التحويلي) الذي وضعه (تشومسكي) في صورته الحالية له في (1980-1981م)³. إلا أن أعمال التي ذكرت لهؤلاء أصحاب هذا الاتجاه اتسمت بأعمال جزئية.

أما ظهور أعمال كلية وشاملة كانت مع عبد القادر الفاسي الفهري لاعتبارات يمكن إجمالها في:

¹ -صالح الكشو: النحو التحويلي العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2012، ص ص242، 241.

² -ينظر، صالح الكشو: النحو التوليدي العربي، المرجع السابق، ص239.

³ -عبد الحليم معروز: المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وأفاق التطور، مجلة ميلاف، المجلد 7، العدد 2، 2021م، ص186.

أولاً: طرح قضايا تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللغة العربية ، وذلك بالانخراط في المستجدات الأسئلة التي أفرزها الخطاب اللساني الغربي ، والتوليدي بشكل خاص.

ثانياً: الانطلاق من وعي إبستمولوجي يحرك البحث ويدفعه إلى تقديم الدرس اللساني ، عربية وغربية ، ويتمثل في ضرورة الفصل بين صنفين من اللسانيات :لسانيات ظواهر ، تفرز خصائص اللغات الطبيعية ولسانيات محاور تؤرخ لمنجزات الدرس النحوي القديم بتوظيف آليات نظرية وتحليلية ناضجة إبستمولوجيا ، حتى وإن طرحت قضايا معينة لا تصاغ وفق مفاهيم واستدلالات القدماء ، وإنما تطرح بجهاز استدلالي يستوفي شروط المعايير العلمية الكامنة في التنظير اللساني الحديث.

ثالثاً:وضعه لبرنامج عمل في الخطاب اللساني العربي يتجاوز الكلام الإيديولوجي للتدقيق في قضايا تتوزع على قطاعات معرفية متبادلة (علم اللغة ، وعلم الاجتماع اللغوي ، اللسانيات التطبيقية...)

ومن هذا المنطلق نرى أن الباحث (الفاسي الفهري) انخرط في مجالات تتجاوز قضايا اللغة العربية اللسانية إلى قضايا تهتم بالتخطيط اللغوي والتوظيف الحاسوبي للغة العربية¹.

ويمكن حصر القضايا التركيبية التي عالجها في :

أ-الانشغال بمسألة الرتبة من خلال النظرية الموسعة التي اقترحها تشومسكي في أوساط السبعينيات :الرتبة الأصلية : ف+فا+مف ، النقل، الخفق، التسوير ، التبئير ، التفكيك،

...

¹ حافظ اسماعيلي العلوي:لسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص282

* - الخفق:ويطلق على التغيير الذي يحدث بعد الفعل ويغير محليا رتب الفضلات ، الزحلقة أو الخفق مثل:جاء الباحث كثير من الرجال ، وجاء كثير من الرجال البارحة.التسوير:كالنفي والاستفهام والحصر ، وتتضمن ألفاظا خاصة (شيء، احد ، قط..). التبئير:أو الموضعة ، وهو عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية ..من داخل الجملة إلى خارج الجملة ، أي مكان البؤرة :نحو <<إياك نعبد>> [الفاتحة:5] ، فمقولة إياك انتقلت من الداخل الجملة إلى خارجها والأصل الذي ترد إليه :نعبدك.التفكيك:وهو يشير إلى نقل المركب الاسمي يمينا أو يسارا إلى موقع خارج الجملة تاركا أثرا ضميريا في بعض الأحيان ، وهو بهذا يختلف عن التبئير نحو:زيد ضربته، تفكيك إلى

ب-قضايا الربط والضمائر التي شغلت برنامج الربط العاملي الذي اقترحه تشومسكي سنة 1981م.

ت-الدفاع انطلاقاً من برنامج المبادئ والوسائط المقترحة في أواسط الثمانينيات من لدن تشومسكي ، عن جعل اللسانيات ذات طبيعة مقارنة ، ذلك أم فهم خصائص لغة معينة لا يتم إلا بفهم خصائص لغات أخرى لاستخلاص ما تشترك فيه اللغات ، ومن ثم فإن البناء الموازي يعد تعميقاً لقضايا أثرت في الأبحاث السابقة كالترتبة والضمائر والبناء للمفعول ، من منطلق الوصول إلى عمق تفسيري لهذه الظواهر تسمح به نظرية الربط العاملي¹.

والجدير بالإشارة أن هناك تقارب بين النحو العربي والنحو التحويلي، فعبد الرحمان حاج صالح يرجع هذا التقارب إلى إطلاع زعيم هذه النظرية تشومسكي على النحو العربي. ولكن هذا لا يعني الانطباق التام، بل أبرز في هذا جملة من الفروقات والانتقادات رداً عليها من خلال تأسيس نظريته المشهورة "النظرية الخيلية" محرصاً في هذا على أن يكون أصيلاً في إحيائه لعلم الخليل، ولم يكن مقلداً لا للبنوية ولا للتوليدية فيقول بهذا الصدد قائلاً: "لست متبعاً لأي منهج غربي، أميل إلى تشومسكي، ولكن أرد عليه كثيراً ممن كان يزعمه"². وهذا ما كان مدعاة لتأسيس نظريته وهي نظرية نحوية عربية وهي امتداد لنظرية النحو العربي الأصلية محاولاً التوفيق بين التراث والحداثة، وهي تشبه نظرية تشومسكي إلا أن مصادرها عربية تراثية، جاءت واصفة ناقدة لنظرية عربية قديمة نظرية الخليل وسيبويه، فهي بهذا نظرية على نظرية³، سميت النظرية الخيلية وهي لا تعني الخليل وحده، وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ،

اليمين تنج عن نقل العنصر المفكك (زيد) من موقع داخلي إلى موقع الخارجي و"الهاء في ضربته" هي الأثر الضميري الذي خلفه النقل. (بوهلال زينب: التنظير اللساني في النحو العربي قراءة تحليلية في نموذج عبد القادر الفاسي الفهري ، مجلة أبحاث ، المجلد 4، العدد، 2019م، ص ص 81، 80، 79).

¹ -حافظ إسماعيلي العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص283.

² -شداد عمر: الدرس اللساني بين عبد الرحمان حاج صالح ونوام تشومسكي_دراسة مقارنة_ مذكرة ليل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، 2019، 1441م، ص78.

³ - بشير أبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمان حاج صالح، المرجع السابق، ص199.

ووضع علم العروض، واقتراح الشكل ووضع الحركات على الحروف، ووضع معجم العين¹.
ومنه انطلقت هذه النظرية في قراءتها للتراث عبر مبدأين أساسيين هما:

أ_ لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيويه لا يفسره إلا كتاب سيويه ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم و تصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

ب_ أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث (الأوائل) وتراث (القرن 4 للهجري كدخول المنطق والفلسفة)².

وعليه تأسس البعد المنهجي لهذه النظرية في اللسانيات الحديثة على مجموعة مفاهيمية متجذرة في فكر الخليل بن أحمد من خلال توظيف الحاج توظيف الحاج صالح لكم مصطلحي كيفي يميز خطابه ومن ذلك نجد: الاستقامة، الباب، المثال، الانفراد، الكلمة واللفظة، الموضع والعلامة العدمية، الأصل والفرع، الحركة، العامل، القياس³.

مما سبق نستنتج أن النظرية الخليلية نظرية حديثة إعادة تقويم للتراث اللغوي العربي وفق نظرة تجديدية ساهمت في تحسين الطرح اللساني العربي الحديث من خلال تيسير المفاهيم التي بني عليها النحو العربي كله للقارئ.

¹ -المرجع السابق، ص203.

² -محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة، ص10.

³ -بشير أبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمان حاج صالح، المرجع السابق، ص[204-218].

3_ علم الدلالة:

إن المعطى التصوري الذي انبنت عليه النظرية التوليدية التحويلية جعلها محل النقد بين الدارسين لانطلاقها من مسلمة ألا وهي الاهتمام بالمعنى التركيبي مع إقصائها للمعنى، فظهر هذا جليا في كتاب رائد هذا الاتجاه الموسوم بـ "البنى النحوية" محاولا فيه تأكيد على انفصال النحو عن المعنى مقدما في هذا إلى جملة من الأمثلة الصحيحة نحويا فاسدة معنى.

وفي ضوء المآخذ من هذا الطرح بدأت تظهر بعض الدراسات التي تحول إيلاء المعنى اهتماما أكبر ولعل أهمها نجد:

دراسة كل من كاتز (Katz) وفودور (Fodor) سنة (1963م) حول بنية المكون الدلالي في النظرية التوليدية التحويلية. إذ تعد أول دراسة تقترح إدخال المكون الدلالي ضمن هيكل الجهاز التوليدي.

دراسة كاتز (Katz) وبوسطال (Bastell) سنة (1964م) الموسومة بنظرية العامة للوصف اللساني والتي حاولت أن تعمق البحث في مجال العلاقة بين التحويلات والمعنى .

انطلاقا من هذه الدراسات أعاد تشومسكي النظر في مكونه وتدارك النقائص فيه فحاول تقديم أفكار جديدة من خلال نموذج الثاني (المظاهر سنة 1965م)، هذا الكتاب الذي ظهر كردة فعل على مجموع الانتقادات التي وجهت له¹.

ولعل من المفاهيم الجديدة التي طرحها في هذا النموذج الجديد مايلي:

ثنائية قدرة-الإنجاز.

البنية السطحية والعميقة.

¹ صام عبد القادر: الاستمداد المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية-دراسة في خصوصيات التلقي-، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللسانيات العامة، جامعة غليزان، 2022، 2021م، ص ص44، 43.

.الكليات اللغوية.

.اعتبار الدلالة مكونا تأويليا.

محتويا هذا المنوال الجديد على ثلاث مكونات:

1-مكون تركيبى:وهو مركزي أساسي.

.مكونان تأويليان (تفسيريان)هما :المكون الصوتي والدلالي.

هادفا في هذا إلى محاولة إبراز العلاقة بين المعنى والصوت بواسطة التركيب¹.

من خلال هذا وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت له إلى تشومسكي نجد بأنه لا يزال متحكما بالمكون التركيبى جاعلا منه الأساس وبالرغم من إضافته للمكون الدلالي إلا أنه اعتبره مكونا ثانويا وليس أساسيا كالتركيب . "وهذا ما أفرزه تلامذته مؤكداً على أهمية ودور الدلالة في التحليل التركيبى ، وعليه ظهرت نظرية تشومسكي (النموذج المعيار). واعتبرت "الدلالة التوليدية الفصل الذي أقامه النموذج المعيار بين التركيب والدلالة فصلا اصطناعيا ولا قيمة له " ضمن هذا المنحى التصوري بدأت تتأسس في الوجود المقاربة العرفانية للغة فتحول الاهتمام بالمعنى مبرزتا دوره الأساسي في التحليل في إطار نوعين من الدلالة : الدلالة التأويلية والدلالة التوليدية، وانتقلت هنا اللسانيات من التوليدية التحويلية إلى العرفانية"².

وقبل ظهور هذا الاتجاه الجديد(العرفاني) نجد من بين اللسانيين العرب الذين استجابوا لهؤلاء التوليديين الذين أجهدوا نفوسهم في تأسيس محاولات لإعادة لاعتبار للمعنى وجعل منه مكون رئيسي في نظام اللغة نجد مازن الوعر اللساني السوري الذي "اعتمد على مبادئ

¹ -صام عبد القادر:الاستمداد المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية-دراسة في خصوصيات التأقفي،المرجع السابق، ص45.

² -المرجع نفسه، ص ص47، 46.

نظرية الدلالة التصنيفية التي وضعها ولتر كوك (w.cook)، وهي نظرية تهتم بالجملة، وبالمعايير الدلالية لوصف المضمون الدلالي للتراكيب، وهي نظام من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تجعل الفعل محور العمليات الدلالية¹، وهذا أورده في كتابه قائلاً: "...ويجب على النظرية الدلالية أن ترصد القواعد العامة التي تتحكم في تأويل الدلالي للجمل.."²، وتمكن بذلك من معرفة أنواع الفعل من خلال الصفات المميزة له، وتميز هذه النظرية بين ثلاثة أنواع من الأفعال: أفعال كونية، أفعال إجرائية، أفعال حركية، وهذا التقسيم عمودي، أما التقسيم الأفقي فهو أربعة أنواع من الأفعال: الأفعال الأساسية، الأفعال الشعورية، أفعال الاستفادة، أفعال ظرفية/مكانية.

. ومن الملاحظ أن مازن الوعر يقسم التراكيب العربية إلى: تركيب اسمي وتركيب فعلي، وهو تمييز يقوم على وجوه براغماتية، وظيفية تحدد المعنى، كما يمثل المسند والمسند إليه، الفضلة، الأساس في نظريته اللسانية للتراكيب والعلاقة الرابطة بينهما هي: الإسناد،

فالإسناد عند مازن الوعر يتمثل في التركيبين: الفعلي والاسمي، كما يضيف إليهما التركيب الكوني مثل: "زيد شاعر"، "زيد في المكتبة"، "زيد هنا"، فالتقدير هنا بمعنى "يكون" وهو الفعل المحذوف، "زيد يكون شاعراً"، زيد يكون في المكتبة"، "زيد يكون هنا"³، وبذلك يصف مازن الوعر البنية العميقة المقدر للتركيب العربي مستخدماً الأدوار الدلالية التي اقترحها كوك في منهجه الدلالي التصنيفي، فيوضح دور أدوات الاستفهام الدلالي وقضية التقديم والتأخير في الجمل الاسمية والفعلية والكونية⁴.

وعلى الرغم من محاولة مازن الوعر في هذا المكون الدلالي إلا أنه لم يسلم من النقد، فوجه له حافظ اسماعيلي العلوي جملة من المعايير التي وقع فيها والتي تتمثل في:

¹ -حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص274.
² -قبابلي عبد الغاني: الدلالة التوليدية التحويلية وأثرها في فكر مازن الوعر اللساني، مجلة أفق فكرية، العدد 6، 2017م، ص279.
³ -حافظ اسماعيلي العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص276، 275.
⁴ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص276.

-عدم تحليل معطيات اللغة العربية تحليلاً صافياً.

-التعامل مع المعطيات بانتقائية واضحة.

-تمثّل الظواهر المدروسة بشكل سطحي.

-إفراغ بعض المصطلحات من حمولتها.

-عدم تبني النموذج في كليته والاقْتصار على مكون من مكوناته (المكون التحويلي أو البنية المكونية)...¹

الخلاصة:

غير الاتجاه التوليدي التحويلي الذي جاء به نعوم تشومسكي وجهة البحث اللساني من الاهتمام بالوصفية إلى الاهتمام بالتفسير، مقترحين جملة من البدائل الجديدة مسّت كافة المستويات من صرف ونصرف ونحو و..إلا المستوى الدلالي الذي لم يعطه تشومسكي العناية والاهتمام الكافي، بل كان تركيزه منصبا على المستوى التركيبي وهذا ما أدى في ما بعد إلى ظهور الاتجاه العرفاني. وعليه قام هذا الاتجاه التوليدي على جملة من مبادئ نذكر منها: الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي، القواعد الكلية، التوليد والتحويل، البنية السطحية والبنية العميقة....وبعد وفود هذا الاتجاه إلى البيئة العربية اسلتهم العرب مبادئه محاولين تطبيقه على اللغة العربية.

¹ -المرجع السابق، ص281.

ثالثاً: الاتجاه الوظيفي:

يعتبر هذا الاتجاه الثالث من اتجاهات البحث اللساني العربي الحديث ، فهو اتجاه في اللغة يمنح جل عنايته لوظائف المكونات لا الشكل الداخلي للوظيفة، ظهرت في القرن السبعينيات بديلاً لنظرية التجريدية التي تبناها النحو التحولي مستهدفاً سد الثغرات التي لم ينتبه إليها التوليديين التحويليون¹ ، "وتتمثل هذه الثغرة في أن منهج التحويل يختلف إذ تجاوز الباحث حدود المادة اللغوية إلى العناصر الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي من نحو موقف المتكلم وحال المخاطب والمتغيرات الأخرى في عملية التبليغ"².

وعليه تبنى هذا الاتجاه البعد التداولي للغة، كما أنها تتبع أهمية خاصة على القواعد التي تحكم التفاعل اللفظي التعاوني ، إلى جانب القواعد التركيبية والدلالية وقواعد وظائف الأصوات التي تتشكل بموجبها التعبيرات اللغوية ، أدوات هذه النشاط التعاوني³.

فنقل لنا هذا الاتجاه الوظيفي إلى ثقافتنا العربية على يد ثلة من اللسانيين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية عامة، والجامعة البريطانية خاصة.

ومن بين رواد هذا المنهج الذين أرسوا إنجازاتهم في محاولة إستعارته إلى البيئة العربية نجد:

.أحمد المتوكل.

.صالح القرمادي.

.الهادي الطرابلسي .

.عبد السلام المسدي.

.يحيى بعيطيش.

¹ محمود موسى:مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، المرجع السابق، ص300.

² نهاد موسى:نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، المؤسسة العربية ، الأردن، ط1، 1400هـ ، 1980م، ص82.

³ -محمد موسى:مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، المرجع السابق، ص300.

.تمام حسان.

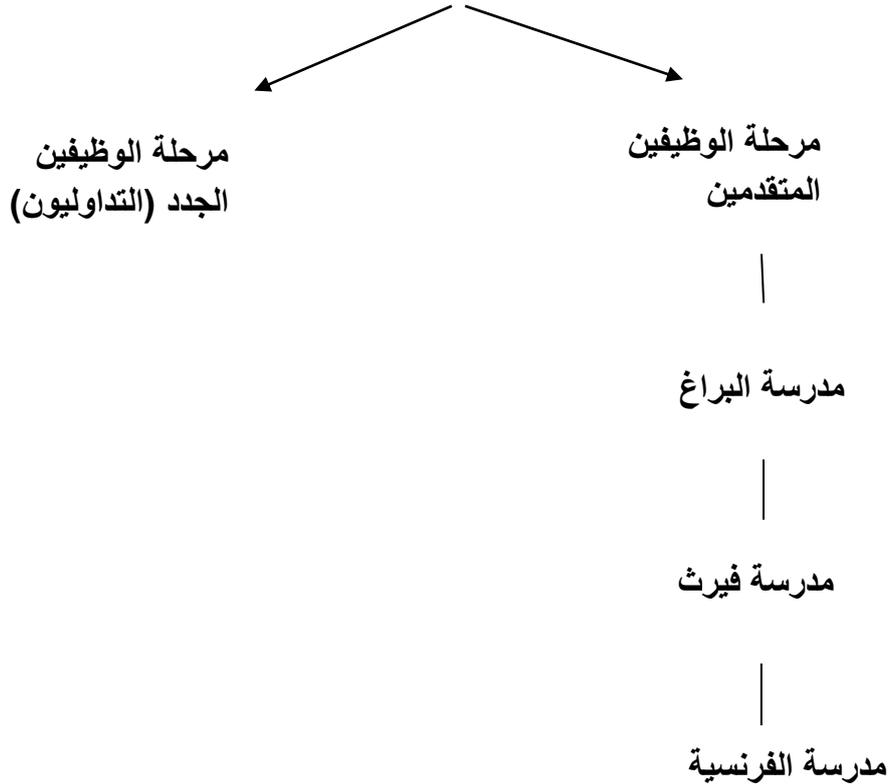
.عبد الرحمان حاج صالح.

.الطيب بكوش.

.طه عبد الرحمان.

ومنه حاول هؤلاء تطبيق هذا المنهج الجديد على اللغة العربية ، مشيرين في معرض تناولهم للوظيفية إلى مراحل التي مرت بها ، وهم يصرون في ذلك ، عن تصور وقر في نفوس الباحثين قائم على أن هذا المنحى قد عبر في سياق تطوره حتى الآن بمرحلتين رئيسيتين هما¹:

الاتجاه الوظيفي التداولي



¹ -محمد موسى:مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، المرجع السابق، ص ص303، 302.(بتصرف)

أ_مرحلة الوظيفيين المتقدمين:(حتى سنة 1972م):

تعود بدايات هذه المرحلة إلى مدرسة البراغ و أعمال التشكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة ويعد هذا المنظور الوظيفي للجملة نقطة البداية في أنظار هذه المدرسة. ويقوم هذا التصور على أن اللغة ذات مستويات ثلاثة: المستوى النحوي ، والدلالي ، والكلامي الذي يتفاعل فيه المستويين الأوليين في عملية التواصل اللغوي. ويعد التواصل اللغوي أحد تصورين أكدتهما هذه المدرسة في سياق تناولها وظيفية اللغة و هما :

.وظيفة اللغة في التواصل.

.الوظائف التي تؤديها مستويات اللغة.

ويتبلور ضمن المستوى الثالث من هذه المستويات المنظور الوظيفي للجملة .

إذا هذه أبرز التصورات التي طرحتها المدرسة الوظيفية (براغ)، أما مدرسة فيرث التي أسسها فيرث ومن ولاه من أتباع¹، ولعل من أبرز ما أكده فيرث في هذا الاتجاه على أهمية الجانب الدلالي في التحليل اللغوي². وضمف على هذا أظهر هذا الأخير في مجال الوظيفية هو ما أطلق عليه سياق الحال الذي يراد به جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، وهي شخصية المتكلم والسامع والعوامل والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة واثر النص مدار الحديث المشترك تلك العناصر التي أطلق عليها (عبد الرحمان طه):العنصر

¹ محمد موسى: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، المرجع السابق ، ص303.

² مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، المرجع السابق، ص198.

الأساسي الذاتي والعنصر الموضوعي والعنصر الذواتي...¹

أما ثالث مدرسة من هذه المرحلة هي المدرسة الفرنسية لراندا أندري مارتنيه وقد حذت حذو مدرسة البراغ ، والذي يرتبط مفهوم الوظيفة عنده باختيار المتكلم أدواته التعبيرية اختياريًا واعيًا ، مما يكفل أن تتحدد وظيفة أي جزء من الكلام بالشحنة الإخبارية التي يكون في مقدور المتكلم أن يحملها ذلك الجزء ، وبذلك تكون الوظيفة القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة.

ويلاحظ ممن يدقق النظر في التصور السابق أن الوظيفة اللغوية تتمثل في أي عنصر كن عناصر الجملة يكون مرتبطًا بالعنصر الرئيسي فيها أي محور الإبلاغ ، وأن أحكام العلاقة التي تربط الكلم بعضها ببعض يؤدي إلى الإبلاغ والتعبير عن المعاني والمقاصد بوضوح وفاعلية² .

ب_مرحلة الوظيفيون الجدد: (التداوليون):

طفقت إرهابات الوظيفية الجديدة تأخذ طريقها إلى ميدان البحث اللساني في بداية الستينيات متأثرة بما نادى به (جون أوستين) (ت1859م) وغيره من الباحثين في ميدان الفلسفة التحليلية³ .

بحيث ساهمت في إرساء هذا الاتجاه جملة من المصادر منها ما هو منطقي كأعمال (فريجه) و(كارناب) المتعلقة بظواهر الإحالة و التضمنات و الاقتضاءات هذا من جهة ومن جهة أخرى مصادر فلسفية فتشمل أعمال شارل موريس في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين مقسم هذا الأخير البحث السيميائي إلى ثلاثة مستويات:

-التركيب .

¹ - محمد موسى:مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، المرجع السابق، ص305.

² -المرجع نفسه، ص.307، 306.

³ -المرجع نفسه، ص307.

-الدلالة.

-التداولية.

إضافة إلى هذا ساهمت بعض المباحث الفلسفية أخرى في تطور مظاهر الدرس اللساني في الاتجاه التداولي الوظيفي، يتعلق بما عرف بالفلسفة العادية في الفلسفة التحليلية. منطلقة هذه الأخيرة أن الوقوف على حقيقة اللغة عند الإنسان يستلزم معرفة وظيفتها ودورها في عملية التواصل اللغوي اليومي انطلاقاً من هذه المسلمة اتخذت هذه الفلسفة مقولة "المعنى هو الاستعمال"¹.

وبهذا الصدد كل ما يلاحظ على هؤلاء الوظيفيون جميعاً أنهم يتفقون على أن اللغة أداة تواصل وذلك ما يميز الوظيفية.

وإذا أردنا الوقوف على تمظهرات اللسانيات الوظيفية في ساح الدرس العربي نجد هذا ينبج بشكل جلي في نظام النحو وهنا سنحاول أن نعرض لهذا المستوى الذي لقي صدقاً رحباً من قبل اللسانيين العرب الذين خاضوا في هذا الجانب والذي يطلق عليها بـ **النحو الوظيفي** * ..

وعليه لم يكن هذا النحو الوظيفي وليد البيئة العربية بل كان منبوعه قبل دخوله في رحاب العرب في هولندا عند العالم (سيمون دايك) سنة (1978م) التي عدت من أهم وأحدث النظريات الوظيفية، حيث أرسى هذا اللغوي دعائم نحو جديد معلنا بذلك بداية جديدة في الدراسات والبحوث الوظيفية. والجدير بالتنويه أن هناك نظريات سبقت هذا الاتجاه النحوي الوظيفي ومهدت لظهوره من أبرزها نجد:

-النسقية الوظيفية.

¹ مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، المرجع السابق، ص185.

* -النحو الوظيفي: هو مجموعة القواعد النحوية التي تجمع أنماط اللغة والأشياء التي يمكنك فعلها بالقواعد الوظيفية، أي أنها تقوم على العلاقة بين بنية اللغة والوظائف المختلفة التي تؤديها اللغة. أما **نظرية النحو الوظيفي**: هي نظرية القواعد النحوية الوظيفية التي تنظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً ناتجاً عن الوظائف الاجتماعية والبراغماتية. (سليم مزهود: النحو الوظيفي أسسه وقواعده وأبرز أعلامه، دار الباحث، برج بوعريبيج، الجزائر، ط1، 2022م، ص9).

-الوجهة الوظيفية للجملة.

-التركيبات الوظيفية.

-الفرضية الإنجازية .

-نظرية النحو الوظيفي¹.

وهذه الأخيرة هي موضوع حديثنا والتي كانت من أدق النظريات وأحدثها، وقد تلقى اللسانيون العرب المحدثين هذه الوظيفية الغربية وتبنوها خاصة منهم أحمد المتوكل في المغرب والتي تنتسب إليه، باعتباره قد قرأ (لسيمون دايك) متبنياً أفكاره الوظيفية، ساعياً إلى بناء نظرية مثلى قوامها تلك المبادئ. ولعل المقترح لدراسة هذا التيار يطرح الأسئلة التالية: ما موضوع النحو الوظيفي؟ وما المبادئ التي استعارها أحمد المتوكل وقوم عليه نظريته؟

إن موضوع النحو الوظيفي هو القدرة التواصلية، من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية الذي يتواصل مع غيره من خلال الخطاب، بقدرة تواصلية متكاملة أي من الكفايات والملكات نحو الكفاية اللغوية في إنتاج عدد لا متناه من الجمل بحسب المقام التوصلي، والكفاية المعرفية من خلال تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية غير اللغوية، واستعمالها في إنتاج المزيد من العبارات والجمل اللغوية وتفسيرها، والكفاية الإدراكية باستخدام المعارف المستقاة من مواقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات والجمل اللغوية، والكفاية المنطقية من خلال اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة بواسطة قواعد الاستدلال، والكفاية الاجتماعية من خلال وضع المخاطب الاجتماعي وما يكون بين المرسل والمتلقي من علاقات أثناء التواصل، ولا تصل النظرية حد التكامل والكفاية الشاملة

¹ مريم بوقرة: نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى: أحمد المتوكل أنموذجاً، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد الرابع عشر، 2018م، صص 219، 218.

إلا برصد تلك الكفايات كلها، ولم تصف النظرية القدرة التواصلية فحسب، وإنما وسعت مجالها إلى معارف عديدة على رأسها المعرفة النحوية.¹

وعلاوة على ذلك صاغ أحمد المتوكل جملة من المبادئ لكي يحتكم به نظريته هاته في ما أطلق عليها بـ"المبادئ العشرة"، إلا أن هذه المبادئ العشرة تقبل التقليل، دون إخلال، إلى أربعة مبادئ رئيسية، على أساس أن هذه المبادئ الأربعة الرئيسية أصول لمبادئ أخرى فرع عنها، وتتخلص المبادئ الرئيسية في أن:

(أ)-مقاربة اللغة تقوم على أساس أنها أداة للتواصل داخل المجتمعات البشرية.

(ب)-وظيفة اللغة الأساس هي وظيفة التواصل تتفرع عنها وظائف أخرى.

(ت)-القدرة التي يكتسبها مستعمل اللغة الطبيعية قدرة تواصلية عامة تشمل كل المعارف اللغوية والخطابية وغيرها التي تمكنه من إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله إما ترجمة أو تفسيراً أو تأويلاً أو شرحاً.

(ث)-تحكم الوظيفة بنية اللغة عامة وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط

خطابية إن في التزامن أو في التطور.²

وهذه المبادئ في نظرية النحو الوظيفي ترتبط بمفهوم الكفاية التفسيرية، وهذه الأخيرة هي عبارة عن ثلاث كفايات مترابطة ومتكاملة وقد تحدث عنها أحمد المتوكل كما جاءت عند سيمون دايك³ وهي:

1-الكفاية التداولية:

¹ سليم مزهود: النحو الوظيفي أسسه وقواعده وأبرز اعلامه، المرجع السابق، ص74، 73.

² محمد الحسين مليطان:نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ، 2014م، ص19.

³ مريم بوقرة:نحو تاسيس نظرية وظيفية مثلى:أحمد متوكل أنموذجاً، المرجع السابق، ص220.

أورد المتوكل تعريف سيمون دايك لهذا النوع من الكفاية قائلاً: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات ، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي ، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب"¹.

من خلال هذا ترى هذه الكفاية أن هناك عوامل تتحكم في خصائص العبارة اللغوية وهذه الخصائص هي مبادئ التي تحكم التواصل اللغوي إذا نستخلص أن هذه الأخيرة ليس همها الوحيد معرفة المعرفة اللغوية بل تسعى للإلمام حول كل ما هو متعلق بالعملية التواصلية ومواقفها آنيا و زمانيا. وهذا ما يسمى بالبعد التداولي.

2_ الكفاية النفسية:

أورد المتوكل أيضا تعريف ديك لهذا النوع في قوله : " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم ؛ تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها ، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها. وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج الفهم هذه " ² .

¹ - أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول والامتدادات ، دار الأمان، الرباط، د ط ، 1427 هـ ، 2006م ، ص64.

² - أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي ، المرجع السابق، ص66.

يرى ديك أن النحو الوظيفي يجب أن يهتم بثنائية الإنتاج وأن يعكسها ؛ ذلك أن الذهن يلعب دورا كبيرا في بناء العبارة اللغوية وكذا في فهمها ، فالمتكلم ينتج العبارة اللغوية في ذهنه و يصوغها ليتلفظ بها كرسالة يستقبلها المتلقي والذي بدوره يقوم بتحليلها أو تأويلها.¹

و عليه نستشف أن هذه الكفاية تقرر دور العملية النفسية مع الذهن في إنتاج اللغة وفهمها فور عملية التواصلية.

3_ الكفاية النمطية:

تناول المتوكل تعريف ديك الذي يقول فيه " يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة ، أو في عدد من اللغات ، فيما يقارب التنميطيون اللغة مقارنة محايدة نظريا... إن الدراسة التنميطية التي تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية اللسانية ، في المقابل ، ذات جدوى إلى إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق وهي تعتمد - في نظر المتوكل - منهجا استقرائيا شبه تام . ما يتضح لنا أن المقاربة التنميطية تختلف عن سابقتها التي تحاول أن تعمم النظريات اللسانية على جميع اللغات ؛ غير أن المقاربة التنميطية اعتمدت ما يسمى بالنمط كمعيار في تصنيف اللغات البشرية من خلال إرجاعها إلى الفصائل اللغوية الكبرى وذلك حسب بنيتها، معتمدة المنهج الاستقرائي في ذلك . يلخص المتوكل مبادئ النحو الوظيفي في مبادئ تتمحور حول المنطلق المنهجي والموضوع والهدف ، يقول : " المبادئ العامة التي تعتمد عليها نظرية النحو الوظيفي مبادئ تتعلق بالمنطلق المنهجي ومبادئ تهتم بموضوع الدرس وأخرى تخص الهدف المروم تحقيقه " ².

يتبين لنا من خلال هذا أن سيمون دايك يرى أن تنميط اللغات يجب أن يندرج في إطار نظري ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات .

¹ -مريم بوقرة: نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى: أحمد المتوكل أنموذجا، المرجع السابق، ص221.

² -المرجع نفسه، ص221.

ومنه عرفت نظرية النحو الوظيفي جملة من النماذج وهي كالآتي:

-النموذج النواة لسيمون دايك (1978م).

-النموذج المعياري لسيمون دايك (1989م).

-نموذج نحو الطبقات القابلي لأحمد المتوكل (2003م)

-نموذج نحو الخطاب الوظيفي لهنخفلدو ماكنزي (2011م).

-نموذج نحو الخطاب الموسع لأحمد المتوكل (2011م)¹.

وانطلاقاً من هذه النظريات استثمر أحمد المتوكل منها رامياً في هذا للوصول إلى نظرية وظيفية مثلى. فجاء هذا الأخير بمصطلح "النظرية الوظيفية المثلى" والذي قصد منه قائلاً: "ما نصلح عليه بالنظرية الوظيفية المثلى هنا هو مجموعة من المواصفات نستخلصها مما تطمح إليه النظريات ذات المنحى الوظيفي ، وتجتهد في تحقيقه أو في تحقيق القسط الأوفر منه"².

وعليه يميز داخل هذا النحو الوظيفي بين ثلاثة وظائف أساسية (وظائف التركيبية ، والوظائف الدلالية، والوظائف التداولية)، عرج عنها المتوكل وأبرز خطوطها من خلال تأليف لمجموعة من المؤلفات حاول فيها إعطاء النظرة الوظيفية في دراسة اللغة العربية من بين مؤلفاته نجد:

أ-(الوظائف التداولية في اللغة العربية)، وقد درس فيه "خصائص المكونات المسندة إلى الوظائف التداولية"³، وهذه المكونات هي: المبتدأ، الذيل، المحور ، البؤرة ، والمنادى.

وقد قسم النظريات اللسانية المعاصرة من جهة تصورها للغة ووظيفتها قسمين:

أ-اللسانيات الصورية.

¹ -المرجع السابق،ص223.

² -أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتدادات ، ص43.

³ -أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ، 1985م، ص7.

ب- اللسانيات الوظيفية (التداولية)¹.

ويصرح (أحمد المتوكل) أن النحو الوظيفي الذي اقترحه (سيمون ديك) في السنوات الأخيرة في نظرنا ، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير ولمقتضيات النمذجة (..فالنحو الوظيفي محاولة لصهر بعض من مقترحات لغوية (النحو العلائقي ، ونحو الأحوال ، والوظيفية ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية)، خاصة أثبتت قيمتها) في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث².

ب- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي :الأصول والإمتدادات : وفيه يبين المتوكل عن هدف اللسانيين الوظيفيين العرب ، وحددها في :

1-الانطلاق من تبعية البنية لوظيفة التواصل ، من خلال الكشف عن نسق اللغة العربية في المستويات اللسانية المختلفة ، الصرفية والتركيبية مع التفريق بين النسق الفصيح والنسق الدارج.

2-ربط الدرس اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي في جوانبه المختلفة ، نحوا ، وبلاغة، وتفسيرا³.

فالمتوكل يتغيا للتأسيس للنحو الوظيفي في اللغة العربية ، يستطيع من خلاله رصد ما يرتبط بهذه اللغة من قضايا⁴. فقد صرح عن هدفين اثنين يقصد إليهما من وراء مشروعه ، هما:

1-إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر مركزية بالنسبة إلى قضايا تداولية ، أو دلالية ، وتركيبية في عربيتنا.

2-تطعيم النحو الوظيفي بمفاهيم يفرضها الوصف الكامل لظاهرة ما .

¹ - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المرجع السابق ، ص8.

² -المرجع نفسه، ص9.

³ -أحمد المتوكل:المنحة الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، المرجع السابق، ص15.

⁴ -اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص348.

3- وقد اتكأ في وصف قضايا اللغة العربية بناء على توجهه النحوي الوظيفي على جملة تحليلات مجملها في :

.التحليلات المعجمية.

.التحليلات التركيبية.

-التحليلات التداولية.¹

محصول الحديث:

يعتبر أحمد المتوكل هو الرائد الحقيقي للنحو الوظيفي في الوطن العربي عموماً ، بانبا مشروعته هذا على أساس غربي ساعياً فيه إلى تطبيق مبادئه على اللغة العربية، هادفاً في هذا إلى دراسة هذه الأخيرة تركيبياً ودلالياً و تداولياً من منظور وظيفي منطلقاً من البنية التركيبية لنظام اللغة.

أما إذا أردنا الوقوف على تمظهرات اللسانيات التداولية في ساح الدرس العربي نجد من أبرز القضايا التي عولجت بهذا الصدد هي نظرية أفعال الكلام كونها أهم قضية قامت عليها اللسانيات التداولية عند الغربيين لهذا سنحاول هنا إعطاء بعض الومضات للسانيين العرب في تناولهم لهذه القضية .

ومنه عدت نظرية أفعال الكلام أفضل ما أنجز عند العرب المحدثين تميزت بخضوع أصحابها الدقة والصرامة للعمليتين وأول من خاض فيها الدكتور أحمد المتوكل إلى أن هناك اتجاهان في دراسة هذه الأساليب ، اتجاه نحوي يرى في الكلام كونه خبر ، ثم الاتجاه الذي يقسم الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة مذهب شكلي يمثله النحاة ، ومذهب دلالي وتداولي يستند أغراض المتكلم ويمثله علماء البلاغة.

¹ -المرجع السابق، ص348.

أما الأفعال الكلامية المباشرة فقد وجد في تأويلها مذهبان:

-مذهب يتجه إلى عدم مطابقته مقتضى الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى¹.

-مذهب الذي يعتبر أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر والفعل غير المباشر.

كما نجد أيضا (طه عبد الرحمان) له باع في الدراسات التداولية ويعد من الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتأهيله في الثقافة الإسلامية ، فاهتم خاصة بظاهرة الاستلزام التخاطبي أو الحوارية الذي يتجسد في "الأفعال الكلامية غير المباشرة" وفي كتابه "اللسان والميزان والتكوثر العقلي" تحدث فيه عن أفعال الكلام في مبحث أسماه "العلاقة التخاطبية وتكوثر الكلام" فيرى أن لفظ الكلام في حد ذاته دال على معنى التواصل حتى أن ما سواه من وسائل التواصل المعلومة إن حركات ملفوظة و إشارات مبنوثة أو رهون منظومة .تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومه وعلى مقتضاه أو قل إن الكلام أصل في كل تواصل ، كائنا ما كان. و خلاصة كلامه أن كل من الرموز والإشارات والإيماءات والأيقونات هي ضرب من الكلام فكل تواصل كلام. مبرزا في هذا شرطين أساسيين في الكلام:

1-يتعلق بالتوجيه إلى الغير.

2-يتعلق بإفهام هذا الغير².

نستشف من محاولة طه عبد الرحمان أن قضية فعل الكلام تقوم عنده على أن التواصل لا يكون إلا بين شخصين أو أكثر بهدف إيصال الرسالة. ومن أسباب التواصل عنده الأساسية هي الأسباب اللغوية، لكون اللغة أداة أساسية غرضها التواصل مخلصا في هذا أن

¹ -عمر بلخير:نظرية أفعال الكلام وإعادة قراءة التراث العربي ، مجلة الأثر ، ، ص70.

² -حفيفة بن عبد المالك :أفعال الكلام في الفكر اللغوي العربي القديم والحديث دراسة مقارنة بين الجاحظ وطه عبد الرحمان ، مجلة تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، المجلد1، العدد2، 2020م، ص ص44، 43.

كل تواصل كلام، وهذه الأخيرة هدفها هي الإفهام، ولكن هذا لا يتحقق على حسب مقتضى وعي وفهم الغير (المتلقي).

أما العمل الثاني فهو للدكتور (خالد ميلاد) بعنوان الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، وقد كان يسعى فيه إلى: "تقصي مفهوم الإنشاء في الدرس اللغوي العربي وبيان حدوده وأصوله وفروعه في مداها وجزرها وتولد بعضها من بعض، وذلك للوقوف عند الخصائص الدلالية للكلام الإنشائي وما مستندا في ذلك على نصوص التراث النحوي والبلاغي والأصولي سعيا منه وراء ضبط مفهوم الإنشاء في مختلف المصنفات التي اعتنت بدراسته وتحديد مباحثه وبيان ما يتصل به من دلالات، وما يتصل بتلك الدلالات من أبنية مجردة ومصرفة ومنجزة...

وهناك دراسة أخرى لمسعود الصحراوي تحت عنوان "التداولية عند علماء العرب" دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي حيث درس في كتابه ظاهرة أفعال الكلام من منظور علماء الأصول والنحاة، وأشار في كتابه إلى أن هاتين المجموعتين تشتركان في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وقدم نماذج كثيرة للأفعال الكلامية من التراث العربي ومن القرآن الكريم وقارنها من حين لآخر مع ما توصل إليه علماء الغرب¹، متوصلا إلى أن أفعال الكلام تقسم إلى أربعة أقسام ليس كما فعل أوستين وهي كالتالي:

- فعل القول (الفعل اللغوي).

- الفعل المتضمن في القول.

- الفعل المستدعي بالقول.

- الفعل الناتج عن القول².

محصول الحديث:

¹ - عمر بلخير: نظرية أفعال الكلام وإعادة قراءة التراث العربي، المرجع السابق، ص 72، 71.
² - مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 224.

إن البحث في نظرية أفعال الكلام يعد البحث في صميم التداولية اللغوية، لذلك نجد عند اللسانيين العرب من تناولها من جهة التعريف بها وبمسائلها متناولينها من زاوية مدمجة أي (تدمج الدلالة في التداولية) هذا من زاوية، أما الزاوية الأخرى فنجد من أوتي أكلها من جانب تطبيقي إلا أننا نجد المحاولات التطبيقية قليلة بالنسبة لمحاولات الغرب. ونسوق مثال من اللسانيين العرب من كان لهم باع في تطبيقهم لهاته النظرية أفعال الكلام كالآتي :

-مسعود الصحراوي .

-هشام الخليفة .

-أحمد المتوكل.

-محمود نحلة.

-طه عبد الرحمان...

هذا بخصوص قضية أفعال الكلام كذلك نجد قضايا أخرى تدرج ضمن موضوعات الأساسية للتداولية كان لها صدى رحب من قبل اللسانيين العرب كقضية الخطاب والتخاطب ل (عبد الرحمان حاج صالح) الذي حاول تأصيل الخطاب والتخاطب عند العرب من خلال نظرية الوضع والاستعمال العربية.

الخلاصة:

إن الاتجاه الوظيفي (التداولي) هو اتجاه يسعى لدراسة تأثير السياقات الخارجية والتداول و الاستعمال في بناء الخطاب ومدى تحقيق القصدية منه، وهذا الأخير جاء كردة فعل على الاتجاه الوصفي البنيوي من جهة، وكردة فعل على الاتجاه التوليدي التحويلي من جهة أخرى محاولاً سدّ الثغرات التي أهملها كل من الاتجاهين، والوظيفية وظيفيتان :

أ-وظيفية المتقدمين (براغ، فيرث،)

ب-وظيفية التداولية.

فالأولى ركزت على وظائف عناصر اللغة داخل النظام خدمة لغرض التواصل، ومن أبرز التظاهرات التي اشتغلت عليها هو النحو الوظيفي، وهذا الأخير يحمل معنيان:

أ-معنى عربي وهو النحو العربي المستعمل في الحياة العملية.

ب-معنى غربي وهو الاتجاه الديكي الذي يتزعمه في العرب أحمد المتوكل الذي ينحو منحى التداولية.

أما الثانية ركزت على السياق وتحديد المقصد منه ومن أبرز التظاهرات التي اشتغلت وقامت عليها هي نظرية أفعال الكلام الذي أسسها أوستين وتلميذه سول .

خلاصة الفصل الثاني:

تم الحديث في هذا الفصل عن تشكيل اللسانيات العربية الحديثة وتأصيلها، بدءاً من عصر النهضة الفكرية بمصر، هذه الأخيرة التي كانت بمثابة إحصار أيقظ العرب من الرقود المضطجع الذين كانوا منغمسين فيه، وهذا ما سمح لهم بإعادة الاعتبار للغتهم والاعتناء بها مكتسبها بزّي الحداثة، وانطلاقاً من هذا تم وضع جملة من الإصلاحات فيها والتي اندرجت عبر رافدين أساسيين تتمثل في: الروافد الداخلية من خلال ظهور الصحافة، وبروز الحركات العلمية والأدبية لرد على الاستعمار الثقافي، وإنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية، وإنشاء المجامع وغيرها. أما الروافد الخارجية التي تندرج في كل من الاستشراق والبعثات العلمية..والجدير بالتنويه كما أشرنا سالفاً أن هذه الروافد لم تدرس لغاية لذاتها بل كانت لغايات أخرى تعمل لصالح الجوانب السياسية والفكرية والاقتصادية وأخرى اجتماعية. وعليه والت هذه المرحلة مرحلة أخرى جديدة والتي تشكل البداية الحقيقية للتغيير والتغيير الواقع اللغوي العربي من التقليد إلى التجديد والتي انطلقت من مشربين مختلفين :

أولاً: المشرب التراثي: فهذا المشرب لم يكن غاية منطلقهم خدمة للقرآن الكريم، بل كان لغاية أخرى ألا وهي إعادة إحياء التراث وعلومه العربية دون الطعن في أصولها.

ثانياً: المشرب الغربي المستود: هو نقل للفكر الغربي ومجاراته بما لدينا، وتم هذا من خلال عملية الترجمة للمنجز الغربي، بيد أن هذه الترجمة اختلفت من حيث الكيفية من ترجمة حرفية دون تغيير، وأخرى تبسيطة تيسيرية للمتلقى، وأخرى تنظيرية هذه الأخيرة التي كانت بوابة لظهور تحت سطوتها الاتجاهات العربية الحديثة التي تم استعارتها من النظريات اللسانية الغربية الحديثة، والتي تتحد في الاتجاه الوصفي البنيوي والاتجاه التوليدي التحويلي والاتجاه الوظيفي التداولي.

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في تشكل اللسانيات العربية و تأصيلها توصلنا إلى جملة من النتائج وهي كالاتي :

1-إن اللسانيات العربية لسانيات تشغل على اللغة العربية في نسقها القديم والحديث وهي لا تخص المرحلة الحدائيه فقط بل تشمل وتجمع بين ما هو تراثي قديم و ما هو حدائهي معاصر .

2-إن تشكل اللسانيات العربية بدأ تشكلا قرآنيا خالصا ثم قرآنيا لغويا وأخيرا لغويا خالصا .

3-إن انطلاق أول المحاولات في بداية تكوّن اللسانيات العربية كانت على يد علماء التفسير و علماء الدين، من خلال جمع القرآن ونسخه وفق ثلاث مراحل :مرحلة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي ، والمرحلة البكرية، والمرحلة العثمانية.

4- بعد مرحلة جمع القرآن ظهرت بعض الأزمات خاصة منها دخول الأعاجم، فتسرب اللحن مما دفع لضبط اللغة بقواعد تعصمها من الوقوع في اللحن عامة و القرآن الكريم خاصة، فاختراعوا أنذاك نظام النقط (الاعراب ، الاعجام، الشكل) وهو ما يندرج تحت المرحلة القرآنية اللغوية وهي مرحلة مزجت بين خدمة القرآن الكريم واللغة العربية معا .

5-إن البداية الحقيقيّة لتأصيل الدرس اللغوي العربي كان بعد ظهور أول مؤلف عرف في العربية كتاب (الكتاب) لسيبويه الجامع للعلوم، ومنه انطلقت التأليفات إلا أنها بقيت تدور داخل لثامه، لكن سرعان ما أخذ النحويون يتدارسون الكتاب بالحفر و التقيب في كل علم من علوم العربية وهذا كان إيذانا لتأصيل هذه الاخيرة واستقلالها خاصة بعد دخول الفلسفة والمنطق .

6-إن أول الدراسات التي اشتغل عليها علماء العربية هي الدراسات المعجمية لأنهم أرادوا أن يفهموا النص القرآني تفسيراً ودلالة وتأويلاً.

7- إن التأصيل الحقيقي للسانيات العربية القديمة كان في القرن الرابع للهجري بعد ظهور علم يبحث في الأصول النظرية للنحو العربي (أصول النحو).

8- استمرت دراسة القرآن الكريم كغاية وهدف في الدراسات اللغوية العربية القديمة حتى حوالي القرن السابع للهجري.

9- إن المنهج المعتمد في اللسانيات العربية القديمة هو المنهج التكاملي.

10- بعد النكسة التي أصابت البيئة العربية بسبب الحروب، كان الدرس اللغوي العربي من ضحايا هذا الغزو فأصيب بالجمود والانتكاس وحاولوا إعادة بناء صرح الدرس اللغوي العربي عن طريق الجمع، فاقترحت الدراسات أنذاك حول تأليف المتون والشروح فالحواشي و التقريرات والكتب التعليمية ..

11- إن الحملة الفرنسية على مصر كانت بمثابة صدمة الحداثة مسهمة في هذا إلى ظهور بعض الجوانب الايجابية كالنهضة العلمية والفكرية في مصر فيما بعد.

12- لقد كانت النهضة الفكرية في مصر مبعثا جديدا لإرجاع الروح للغة العربية مما أصابها من تشتت و انحصار ، فشقت النهضة طريقها عبر رافدين :الروافد الداخلية والتي تمثلت في ظهور الطباعة والصحافة وتأسيس الحركات العلمية والأدبية لرد على الاستعمار وإنشاء المدارس والجامعات وتأسيس المجامع اللغوية ، أما الروافد الخارجية فتمثلت في وفود الحركة الاستشراقية وإيفاد البعثات العلمية ...

13- ظهرت الحركات العلمية والأدبية لمجابهة الاستعمار و المطالبة بحقوقهم فكانت أولى الحقوق التي طالبوا بها هي إعادة الاعتبار للغة العربية في التعليم بصفة خاصة وفي الدولة المصرية بصفة عامة .

14-أسهم الإصلاح التعليمي في مصر تكوين الكفاءات من أجل التعجيل في عملية الإصلاح.

15-حاولت الجامعات اللغوية إحياء اللغة وبناء أسس تجعلها تقف على ساقها من جديد إلا أنها لم تكن غاية لذاتها بل لغايات أخرى ألا وهي دعم النهضة السياسية والفكرية والاجتماعية

16-إن المستشرقين الألمان هم من أكثر المسشرقين الذين لهم باع في الدراسات اللغوية وإليهم يرجع الفضل في إدخال المنهج الفيلولوجي في البيئة العربية.

17-شكلت البعثات العلمية عاملاً أساسياً في تكوين الكفاءات العلمية سعياً لتنفيذ خطط التنمية لديها.

18-تنوعت المناهج المعتمدة في اللسانيات العربية الحديثة من منهج وصفي بينوي و منهج توليدي تحويلي ومنهج تداولي وهناك منهج آخر حديث هو المنهج العرفاني.

19-عني الاتجاه الوصفي البنيوي بدراسة اللغة من الداخل كنظام باطني متبعين المنهج الوصفي العلمي التجريبي بعيداً عن أوامر المنطق والتفسير و العناصر الخارجية .

20_قام الاتجاه التوليدي التحويلي على المنهج التفسيري مقصي المنهج الوصفي محاولاً تغيير وجهة البحث اللساني، من خلال تطبيق جملة من المبادئ كالكفاءة اللغوية والأداء اللغوي، ومحاولة صياغة قواعد كلية تشمل كل اللغات (النحو الكلي) ، البنية السطحية والعميقة،...مركزين على البنية التركيبية مقصين في هذا البنية الدلالية.

21-يركز الاتجاه الوظيفي (التداولي) على دراسة تأثير السياقات الخارجية والتداول والاستعمال في بناء الخطاب ومدى تحقيق القصدية منه.

والحمد لله رب العالمين

الملاحق

أدرجنا في هذا الملحق صورتين الأولى من العدد الأول لصحيفتين كل من كوربه
ولاديكاد الفرنسيين.

Alexandria 1882

Page 670

COURIER DE L'EGYPTE.

En H. O.

SU N.° 1. ^{er}

1911/1912

LE 12 FRACTIOSOR ANNÉE DE LA RÉPUBLIQUE.

NOUVELLES.

Corfo, 27 *messidor* an 6. Le vaisseau de guerre *le Stengel* est arrivé d'Ancone dans ce port, escortant un convoi de trois mille Français qui sont venus pour renforcer la garnison des îles Ioniennes.

La prise de Malte par la France a fait ici une joie universelle. Les départements d'Ithaque, de Corcyre et de la mer Egée sont dans la situation la plus satisfaisante; il y règne le plus grand enthousiasme pour la liberté, et le plus grand attachement à la mère patrie.

De Janina, le 15 *messidor*. Notre Pacha est toujours sous les murs de Widim, commandant en second l'armée du grand seigneur sous le capitain-pacha, qui est destinée à faire la guerre à Passawan Effendi qui reprend toujours de nouvelles forces. Après le combat malheureux où notre armée a perdu 700 hommes, et a été obligée d'abandonner le champ de bataille, l'armée de ce rebelle s'est encore augmentée.

Il y a quelques jours, est arrivé ici Abdoulouh général Mosa qui a eu une audience de cérémonie du fils du pacha, à l'issue de laquelle il a été expédié un courrier par un dramezian, portant au pacha une dépêche extraordinaire.

Malte, 25 *messid*. La fête du 14 juillet

s'est célébrée ici avec la plus grande pompe. Les bienfaits de la liberté se font sentir dans toutes les classes; il n'est pas un seul Maltais qui ne bénisse l'heureux changement qui a eu lieu.

Trois frégates anglaises bloquent notre port. Le vaisseau de guerre *le Dego* et la frégate *la Carthaginoise* sont sortis pour leur donner chasse.

Le vice-roi de Sicile avait refusé de nous donner des vivres; mais sur les instances de notre ambassadeur à Naples, il vient de permettre l'exportation de la Sicile. Au reste nous avons du blé pour la garnison et les habitants pour dix-huit mois.

Tripoli, 28 *messidor*. Le pacha de Tripoli, dès l'instant qu'il a eu reçu la demande du Général en Chef, de mettre en liberté tous les esclaves maltais (le Général en Chef lui avait envoyé une grande quantité de Tripolitains et autres esclaves turks) les a envoyés par un bâtiment à Malte, avec une grande quantité de blés et de fruits, et quatre-vingt chevaux de race dont il a fait présent au général commandant à Malte.

Alexandrie. La ville est encombrée de matelots et d'équipages de nos vaisseaux, provenant de l'évadre. Tous les prisonniers ont été rendus.

الصفحة الأولى من العدد الأول لصحيفة كوريه ديلجيت

Pa. 67.

LA DÉCADE
EGYPTIENNE,
JOURNAL LITTÉRAIRE
ET
D'ÉCONOMIE POLITIQUE.

fine 93

PREMIER VOLUME.

197/7



AU K A I R E,
DE L'IMPRIMERIE NATIONALE

AN VII DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

الصفحة الأولى من العدد الأول لمجلة لاديكاد اجبسين

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- الحديث النبوي الشريف.

- البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط، 1423هـ، 2002م.

المعاجم

01 - أحمد الشرقاوي: معجم المعاجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2،

1993م

02 - ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.

_الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1،
د ط.

03 - مجدي وهيبة وكمال مهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،

بيروت، ط2، 1984م.

04 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4،

1425هـ، 2004م.

05 - محمد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب،

بيروت، ط3، 1403هـ.

06 - محمد البكري الأندلسي: معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع.

07 - محمد ألتونخي: معجم علوم العربية: دار الجيل: بيروت، ط، 1424هـ، 2003م.

08 - معجم الأدباء، رج: وزارة المعارف العمومية، دار المأمون، ج16، د ط.

09 - ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على كبير، محمد أحمد حب الله، هاشم محمد

الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة

10 - هناء قباني واخرون: معجم الطلاب الأساسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ط2، 2009م.

المصادر والمراجع:

- 01 - أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول والامتدادات، دار الأمان، الرباط، د ط، 1427هـ، 2006م.
- 02 - أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة الهنداوي، د ط، 2017م.
- 03 - ابن أحمد السجاعي: حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: شمس الدين محمد الانباري، مطبعة مصطفى الابى الحلبي وأولاده ، مصر، الطبعة الاخيرة، م1، 1358م، 1939م.
- 04 - إبراهيم التريزي: التراث المجعي في خمسة وسبعين عاما، رج: سميرة صادق شعلان وآخرون، القاهرة، د ط، 1428هـ، 2007م.
- 05 - إبراهيم السامرائي: النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، د ط، 1388هـ، 1968م.
- 06 - سؤالات نافع بن الأزرق، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1968م.
- 07 - ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، د ط.
- 08 - اللغة بين القومية والعالمية ، دار المعارف بمصر، د ط، 1970م.
- 09 - من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط3، 1960م، ص184.
- 10 - ابراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د ط، 1401هـ، 1981م.
- 11 - إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1992م.
- 12 - إحسان أوغلي: الأترك في مصر وتراثهم الثقافي، ترج: صالح سعادوي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
- 13 - أحمد ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حساني سح ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 14 - أحمد الحملاوي: شذ العرف في فن الصرف، شر: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، د ط، 1430هـ، 2009م.
- 15 - أحمد الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تع: محمد عبد المنعم الخفاجي، مطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ط1، 1371هـ، 1952م.

- 16 - أحمد الفاكهي: شرح كتاب حدود في النحو ، تح: أحمد الدميري، د ط، 1408هـ، 1988م.
- 17 - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 18 - أحمد بلحوت: مقدمة في اللسانيات العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د ط ، 2022م.
- 19 - أحمد بن حديدة الأنصاري: المصباح المضيء، عل: محمد عظيم الدين، عالم الكتب ، بيروت، ج1، ط، 1405هـ، 1985م.
- 20 - أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م1، ط1، ، 1405هـ، 1985م.
- 21 - أحمد حسن زيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر، القاهرة، ط2..
- 22 - أحمد سليمان الياقوت: ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د ط، 1994م.
- 23 - أحمد عطا الله: بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
- 24 - أحمد غرت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي: مكتبة النهضة المصرية، مصر، د ط، 1938م.
- 25 - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
- 26 - دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1418هـ، 1997م.
- 27 - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب ، القاهرة، ط2، 2009م.
- 28 - صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.
- 29 - علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م،
- 30 - معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 31 - دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1958م.
- 32 - أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، ط2، 2005م.
- 33 - أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، ط، 1972م.

- 34 - ابن الأنباري: الأعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، د ط، 1377هـ، 1957م
- 35 - ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1418هـ، 1998م.
- 36 - أمير عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، 1363هـ، 1934م.
- 37 - أميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط 2، ، 1985م.
- 38 - باقر شريف قرشي: الفقه الإسلامي تأسيسه -أصالته-مداركه، دار الهدى ، د ط.
- 39 - بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات "عبد الرحمان حاج صالح" اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، 2021م.
- 40 - بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمان حاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د ط، 2021م.
- 41 - تمام حسان: الأصول الابدستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ، 2000م.
- 42 - الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 43 - اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.
- 44 - مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1990م.
- 45 - مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1990م.
- 46 - التهامي الراجي الهاشمي: توطئة لدراسة علم اللغة، دار البيضاء، د ط، 1976م.
- 47 - التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، رويبة، الجزائر، د ط.
- 48 - جاك تاجر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، دار المعارف، مصر، د ط.
- 49 - جدوي طبانة: معجم البلاغة العربية ، دار المنارة، جدة، ط3، 1408هـ، 1988م.
- 51 - جزاء محمد المصاورة: المماثلة في العربية: رؤية جديدة، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3، 2017م.

- 52 - جلال الدين السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها: شرح: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، عاي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، م1، ج1، ط3، 2008م.
- 53 - المزهرة في علوم اللغو وأنواعها، عل: محمد أحمد جاد المولى محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ج1، ط3.
- 54 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج2، ط1، 1384هـ، 1965م.
- 55 - الاقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1427هـ، 2006م.
- 56 - جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مؤسسة الهداوي، الاسكندرية، د ط، 1949م.
- 57 - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1951م.
- 58 - ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، د ط.
- 59 - الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج2، د ط.
- 60 - الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج4، د ط.
- 61 - الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، د ط.
- 62 - المصنف، تح: ابراهيم مصطفى عبد الله أمين ج1، د ط.
- 63 - الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج2، د ط.
- 64 - ابن الحاجب: الشافية في علم التصريف، تح: حسن أحمد عثمان الشافجي، المكتبة المكية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1435هـ، 2014م.
- 65 - حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- 66 - حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل والتفصيل، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر، د ط، 1428هـ، 2008م.
- 67 - ابن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية،

- د ط، 1998م.
- 68 - حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2000 م.
- 70 - حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، ط2، 1410هـ، 1990م.
- 71 - حسن هنداوي: مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة .ط
- 72 - حفني ناصف: حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ، 2002م.
- 73 - ابن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، تح: مازن المبارك، بيروت، ط، 1399هـ، 1979م.
- 74 - حمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، 1378هـ، 1959م.
- 75 - حنين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ج1، ط4، 1408هـ، 1988م.
- 76 - خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م.
- 77 - خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، دار القلم، دمشق، ط، 1409هـ، 1989م.
- 78 - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1394هـ، 1974م.
- 79 - سيبويه وشروحه، دارالتضامن، بغداد، ط1، 1386هـ، 1967م.
- 80 - أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط، 1385هـ، 1965م.
- 81 - سيبويه وشروحه، دارالتضامن، بغداد، ط1، 1386هـ، 1967م.
- 82 - أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط، 1385هـ، 1965م.
- 83 - أبو خلدون الساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية ، مطبعة الرسالة

- ، دط، 1951م.
- 84 -خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عزالدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د ط، 1381هـ، 1961م.
- 85 -خليل أحمد عمايرة: المسافة بين التنظير اللغوي والتطبيق اللغوي، دار وائل، عمان، ط1، 2004م.
- 86 -الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: معدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، د ط.
- 87 -خليل صابات: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 2، 1966م.
- 88 -داود عبده: أبحاث في الكلمة والجملة، دار الكرمل، عمان ، الأردن، ط1، 2008.
- 89 - دراسات في علم الاصوات العربية، دار الجري، عمان، ج2، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 90 - دراسات في علم الأصوات العربية، دار جري، عمان، ج1، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 91 -ديرزهسقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م.
- 92 -رامي عطا صديق: الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر تاريخها وافتتاحها حياتها، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر، ط، 2006م.
- 93 -رضوان محمد حسين النجار: المجامع اللغوية ودورها في نشر تراث العربية(مجمع اللغة العربية الأردني أنموذجا)، جامعة تلمسان.
- 94 -رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م.
- 95 - التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3، 1417هـ ، 1997م .
- 96 - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1417هـ ، 1997م .

- 97 - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م.
- 98 -الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، مركز التفسير للقراءات القرآنية، الرياض، المملكة السعودية، ط14، 1426هـ ، 2005م.
- 99 -الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2.
- 100 -الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399هـ، 1979م.
- 101 -الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، د ط، 1276هـ، 1957م.
- 102 -زركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج7، ط15، 2002م.
- 103 -الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط1، 1415هـ، 1955م.
- 104 -الزنجاني : تاريخ القرآن ، مطبعة ، القاهرة ، د ط، 1354هـ، 1935م.
- 105 -سامية بوفرورة: مخارج الأصوات وصفاتها بين القدامى والمحدثين :
- 106 -ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين العقلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط2، 1417هـ، 1996م.
- 107 - ابن سعيد الداني:المحكم في نقط المصاحف، تح:عزة حسن، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، 1997م.
- 108 - ابن سعيد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف، تح:عبد العزيز أحمد ، تراثنا، ط، 1383هـ، 1963م.
- 109 -سعيد الأفغاني:في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، د ط، 1407هـ، 1987م.
- 110 -سليم مزهود: النحو الوظيفي أسسه وقواعده وأبرز أعلامه، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، ط1، 2022م.
- 111 -سليمان الرومي: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، مكتبة ملك فهد

- الوطنية، الرياض، ط1، 1424هـ، 2004م.
- 112 -ابن سليمان العتيق: الياقوت في أصول النحو، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.
- 113 -سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ج1، د ط.
- 114 - الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج 4، ط 2، 1402هـ، 1982م.
- 115 -السيد العربي يوسف: الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع.
- 116 -السيرافي: أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد النريني، محمد عبد المنعم خفاجي.
- 117 -ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي علم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط، 1403هـ، 1983م.
- 118 -السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح، مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، ج1، د ط.
- 119 - سبب وضع علم العربية، تح: مروان العطية، دار الهجرة، دمشق، بيروت، ط، 1409هـ، 1988م.
- 12 -شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9.
- 121 - المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7،
- 122 - تسيير النحو التعليمي قديما وحديثا، دار المعارف، القاهرة، ط2.
- 123 -المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7.
- 124 - مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، القاهرة، ط1، 1404هـ، 1984م.
- 125 -صالح الكشو: النحو التحويلي العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2012.
- 126 -صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
- 127 -صالح الراوي: المدارس المعجمية العربية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1990م.
- 128 - النحو العربي نشأته، تطوره، مداسه، رجاله، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط،

2003م.

- 129 - طلال علامة: نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 130 - الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط3، 1992م.
- 131 - الطيب دبة: مبادئ في اللسانيات البنيوية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 1441هـ، 2019م.
- 132 - عادل الألوسي: الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008م.
- 133 - عادل محلو: علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2009م.
- 134 - عاصم الدين مصطفىتش: مراحل الفكر الصوتي عند العرب، 1233هـ، 2012م.
- 135 - عباس محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط6.
- 136 - عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومه، الجزائر، ط2، 2009م.
- 137 - عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية، رج: مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
- 138 - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربي، دار الفاروق الحرفية، القاهرة، ط2، 1402هـ، 1981م.
- 139 - عبد الرحيم حافظ حسين: علم غريب القرآن الكريم، دار طيبة خضراء، مكة المكرمة، د ط، 1435هـ.
- 140 - عبد الرحمان الرافي: عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1409هـ، 1989م.
- 141 - عبد الرحمان أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.
- 142 - عبد الرحمان بن الجوزي: فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، تح: حسن ضياء الدين عنتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1987م.

..79

- 143 - عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م.
- 144 - عبد الرحمان حاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م.
- 145 - عبد الرحمان حاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م.
- 146 - عبد الرحمان حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
- 147 - عبد الرحمان محمد أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح.ط... .
- 148 - عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 149 - عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1400هـ، 1980م.
- 150 - عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط2، 1413هـ، 1993م.
- 151 - عبد العزيز إبراهيم ابن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 152 - عبد العزيز الصيغ: المصلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2007م.
- 153 - عبد الفتاح القاضي: تاريخ المصحف الشريف، مكتبة الجندي، مصر، د ط.
- 154 - عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار تويقال، المغرب، ط2، 1988م..
- 155 - عبد القادر الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة السكاكيين، ط1، 1358هـ، 1939م.

- 156 - عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 157 - عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، د ط .
- 158 - عبد الكريم بن محمد: الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشواف، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ، 1992م.
- 159 - عبد الكريم خليفة: اللغة العربية في العصر الحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، ط، 1408هـ، 1988م.
- 160 - عبد اللطيف حمزة: الصحافة والأدب في مصر ، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، د ط، 1955م.
- 161 - عبد الله الجبوري: المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، مطبعة العاني ، بغداد، د ط، 1385هـ، 1965م.
- 162 - المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1385هـ، 1965م.
- 163 - عبد الله محمد الحبشي: جامع الشروح والحواشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، د ط، 1425هـ، 2004م.
- 164 - عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي: دراسة نقدية، دار القلم، ط1، 1406هـ، 1986م.
- 165 - عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979م.
- 166 - عد الرحمان حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط، 2013م.
- 167 - عطا محمد موسى: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الأردنية، 1992م.
- 168 - علا عبد الله الجبوري: المجمع العلمي العراقي نشأته وأعضاؤه وأعماله، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1385هـ، 1965م.

- 169 -علا عزمي الشربيني المرسي ماضي: النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها.
- 170 -علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب ، القاهرة، ط1، 200م.
- 171 علي الجارم، مصطفى أمين: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج1، د ط، 1403هـ، 1983م.
- 172 -ابن علي اللغوي الحلبي: مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، د ط.
- 173 -علي بن سليمان العيد: جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد، م1، ط1، 1421هـ، ط
- 174 -علي بن سليمان العيد: جمع القرآن حفظا وكتابة
- 175 -علي عبد الرزاق: أمالي علي عبد الرزاق في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد، القاهرة، مصر، د ط، 1330هـ، 1912م.
- 176 -علي عبد الواحد الوافي: علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط، 2004م.
- 177 -علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1982م.
- 178 -علي منصور: مفاهيم في اللسانيات العربية، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، د ط، 2020م.
- 179 -غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 1428هـ، 2007م.
- 180 -فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة درس اللساني العربي الحديث، ايتراك، القاهرة، مصر، ط1، ، 2004م.
- 181 -ابن الفرخان: المستوفى في النحو: تح: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، ج1، د ط، 1407هـ، 1987م.
- 182 -فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، راج:مالك يوسف المطليبي ، دار آفاق عربية ، بغداد ، د ط، 1985م.
- 183 -كارم السيد غنيم: اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة الساعي، الرياض،

د ط.

- 184 -الكرمل: خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا، مطبعة الحكومة، البصرة، دون ط، 1377هـ، 1919م.
- 185 -الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1997م.
- 186 -كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط9، 1987م..
- 187 -كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب ، القاهرة، د ط.
- 188 -ابن ماجه: سنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط.
- 189 -محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى للقرآن ، دار الفكر العربي ، د ط، ص41.
- 190 محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 191 -محمد الصادق قمحاوي: البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د ط.
- 192 -محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1429هـ، 2008م.
- 193 -محمد بن لطفى الصباغ: المناهج والأطر التأليفية في تراثنا. ط.....
- 194 -محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط، 1996م.
- 195 -محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، ط1، 1400هـ، 1980م.
- 196 -محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الرباط، ط2، 1983م.
- 197 محمد خير الحلواني: المفصل في تاريخ النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ج1، ط1، 1399 هـ، 1979 م .
- 198 -محمد سالم صالح: أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، دار السلام، القاهرة ، مصر، ط1، 1427 هـ ، 2006م.
- 199 -محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996م.

- 200 - محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية، مكتبة الخزنجي، الرياض، ط1، 1407هـ، 1987م.
- 201 - محمد عمارة: رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر.
- 202 - محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 203 - محمد مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجري، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1963م.
- 204 - محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط.
- 205 - محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط.
- 206 - محمود حمدنقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط.
- 207 - محمود فهمي الحجازي: علم اللغة العربية، دار غريب، ج1، دط.
- 208 - مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 209 - مصطفى ابن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، م1، د ط، 1360هـ، 1941م.
- 210 - مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين مالهم وعليهم، دار الوراق، د ط.
- 211 - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، رج: عبد المنعم خفاجة، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ج1، ط1، 1414هـ، 1994م.
- 212 - مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، د ط.
- 213 - مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ، 2006م.

- 214 -مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة ، تاريخها ، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 215 -مكي أبي طالب القيسي: العمدة في غريب القرآن، شر: عبد الرحمان المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م.
- 216 -مكين بن حوفان القرني: اللسانيات قضايا وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط، 2019م.
- 217 -ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 218 -منى إلياس، القياس في النحو، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ط1، 1، 140، 1985م.
- 219 -مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط، 1406هـ، 1986م.
- 220 -مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط1377، 2هـ، 1958م.
- 221 -ميشال زكريا: الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م
- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية ، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م.
- 222 -نابف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978م.
- 223 -نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية، الأردن، ط1، 1400هـ ، 1980م.
- 224 -نور الدين عبد المنعم: البلاغة العربية وأثرها في نشأة البلاغة الفارسية وتطورها، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، 2008م.
- 225 -هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م.

- 226 - أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتاب والشعر، تح: علي مجد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ، 1952م.
- 227 - وليد عاطف الانصاري: نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقدا، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط 2 ، 1435هـ، 2014م.
- 228 - يحيى الشاوي: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تح: عبد الرحمان السعدي، دار الأنبار، العرق، ط1، ، 1411 هـ، 1990م.
- 229 - يحيى مراد: ردود على شبهات المستشرقين.ط....
- 230 - ابن يوسف القطفي: أنباه الرواة على أبناء النحاة، تح: محمد أبو الفضل، ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ج 1 ، ط1 ، 1406هـ، 1986م.
- 231 - يوسف مسلم أبو العدوس: مدخل إلى علم البلاغة العربية ، دار المسيرة، ط3، 1434هـ، 2013م.

مجلات

- 01 - إبراهيم طبشي: ظاهرة الاعراب في منظور اللساني المحدثين، مجلة التقاليد، العدد11، 2016م.
- 02 - أحمد ملياني: مصطلحات البلاغة لدى الجاحظ -قراءة في كتابه البيان والتبيين-، مجلة الموازين، العدد1، 1442هـ، 2021م.
- 03 -أعبله لحبيب:المتون النحوية بين القدح والمدح، مجلة الذاكرة، المجلد10/العدد1، 2022.
- 04 -بوهلال زينب: التنظير اللساني في النحو العربي قراءة تحليلية في نموذج عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة أبحاث ، المجلد 4، العدد، 2019م.
- 05 -جهد يوسف العرجا وآخرون: الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحولية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس والثلاثون، ج1.
- 06 -حسن غازي السعدي: المخالفة الصوتية في القرآن -تفسيرها بين القدماء والمحدثين، مجلة مداد الآداب 2019، 2020م.
- 07 -حفيظة بن عبد المالك: أفعال الكلام في الفكر اللغوي العربي القديم والحديث دراسة

- مقارنة بين الجاحظ وطه عبد الرحمان، مجلة تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، المجلد 1، العدد 2، 2020م.
- 08 - حمدان رضوان ابو عاصي: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 4، العدد 2، 2007م.
- 09 - رزقا ويدايانتي: علم الأصوات (الفونتيك والفونولوجيا) نظرياتها وتطورها وأهداف تدريسيه، مجلة لسان الضاد، العدد 4، ديسمبر، 2017م.
- 10 - رسلان بني ياسين: المماثلة: دراسة صوتية تشكيلية، مجلة الحوليات، المجلد 1، العدد 1، 2004م.
- 11 - سليم قزعوط: التعليل والعامل في ضوء التيسير النحوي عند ابراهيم مصطفى، مجلة الوظيفية ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2019م.
- 12 - سيد محمد منور، عبد الناصر بوعلي: نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأهميتها في الدرس اللغوي، مجلة جسور المعرفة ، المجلد 8، العدد 2، 2022م.
- 13 - عبد الحليم معزوز: المناهج اللسانية العربية بين واقع النشأة وآفاق التطور، مجلة ميلاف، المجلد 7، العدد 2 ، 2021م.
- 14 - عبد الله عويقل السلمي: المتون والشروح والحواشي و التقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية، العدد 4، جمادى الأولى ، 1420هـ.
- 15 - عتابي بن شرقي: القياس في النحو والفقہ بين المؤيدين والمعارضين -وصف وتحليل-، مجلة الصوتيات، جامعة البليدة 2، علي لونيبي، الجزائر.
- 16 - عتابي بن شرقي: القياس في النحو والفقہ بين المؤيدين والمعارضين -وصف وتحليل-، مجلة الصوتيات، العدد السادس عشر، جامعة البليدة 2، علي لونيبي، الجزائر.
- 17 - عفاف الطاهر شلغوم: مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين، المجلة الجامعة، العدد السابع عشر ، المجلد الثاني، أغسطس 2015م.
- 18 - علي حيدر: شروح تلخيص مفتاح العلوم وأهميتها في حركة تطور البلاغة العربية، مجلة الجامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31، العدد، 2009م.

- 19 - عمر بلخير: نظرية أفعال الكلام وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر .
- 20 -قبائلي عبد الغاني: الدلالة التوليدية التحويلية وأثرها في فكر مازن الوعر اللساني، مجلة أفاق فكرية، العدد 6 ، 2017م.
- 21 -محمد خريش: الكتابة اللسانية التمهيديّة وإشكالية المنهج قراءة في كتاب (في علم اللغة العام) لعبد الصبور شاهين، مجلة التواصلية، العدد الثاني عشر .
- 22 -محمد قبلي: نظرية العامل بين تمام حسان وعبد الرحمان حاج صالح، مجلة سميات، المجلد 18، 2022م.
- 23 -محمد ملياني: مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، مجلة أبحاث العدد الخامس، 2017م.
- 24 -مريم بوقرة: نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى: أحمد المتوكل أنموذجا، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة، العدد الرابع عشر، 2018م.
- 25 -نسيمة قطاف: اتجاهات الكتابة اللسانية العربية الحديثة، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 46، جوان 2016م.

مذكرات

- 01 -بدر سند السميحيين: جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مونة، 2012م.
- 02 -صام عبد القادر: الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللسانيات العربية- دراسة في خصوصيات التلقي-، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللسانيات العامة، جامعة غليزان، 2022، 2021م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- l-Andre martinet: éléments de linguistique général armande colin paris nouvelle édition 1980 .
- John Lyons: Introduction to theoreticallinguistics .comridge.1968paul Robert :le petit Robert, nouvelle edition ;2014.
- Larousse ,dictinnairelarouse poche 2018,edition anniversaire

bicentenaire pierre larouse ,paris,2017,1vol.

المواقع:

-recitercoranwarch.blogspot.com

فهرس الموضوعات

الصفحات	فهرس الموضوعات	الرقم
مقدمة		
المدخل: مصطلحات ومفاهيم		
8-7	كرونولوجيا	1
13-8	اللسانيات العربية	2
15-14	علم العربية	3
15	علوم العربية	4
18-16	النحو	5
20-18	الاعراب	6
25-20	فقه اللغة	7
26-25	التشكيل	8
27-26	التأصيل	9
الفصل الأول: كرونولوجيا اللسانيات العربية القديمة من زمن التشكيل إلى زمن التأصيل		
المبحث الأول: تشكيل اللسانيات العربية القديمة		
30	المرحلة القرآنية الخالصة	أولا
35-30	نقل القرآن في عهد النبي ﷺ	1
39-36	جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	2
44-40	نسخ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه	3
46	المرحلة القرآنية اللغوية	ثانيا
47-46	أسباب وضع النحو	1
50-47	روايات وضع النحو	2
51	أول ما وضع من النحو	3
54-51	نقط الاعراب	4
56-54	نقط الاعجام	5
57-56	تشكل الحروف العربية	6
58	المرحلة الغوية الخالصة	ثالثا
المبحث الثاني: تأصيل اللسانيات العربية القديمة		
64-60	مرحلة ما بين يدي كتاب سيبويه	أولا
72-65	تأليفات ما بعد كتاب سيبويه	1
73	مرحلة تأصيل والاتصال بالعلوم الأخرى	ثانيا
94-74	الصناعة المعجمية	1
106-94	علم الأصوات	2
110-106	علم الصرف	3

126-110	أصول النحو	4
137-126	علم البلاغة	5
138	مرحلة الجمع	ثالثا
144-139	المتون	1
147-145	الشروح	2
148-147	الحواشي	3
149-148	التقاريرات	4
149	الكتب التعليمية	5
الفصل الثاني: كرونولوجيا اللسانيات العربية الحديثة من زمن التشكيل إلى زمن التأصيل		
المبحث الأول: تشكيل اللسانيات العربية الحديثة		
156-155	مرحلة النهضة الفكرية العربية	أولا
157-156	الروافد الداخلية:	
161-157	ظهور الطباعة والصحافة	1
162-161	ظهور الحركات العلمية والأدبية لرد على الاستعمار الثقافي	2
167-162	إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية	3
178-167	المجامع اللغوية العربية	4
179	الروافد الخارجية	
190-179	الاستشراق	1
199-190	البعثات العلمية	2
200	مرحلة العمل على التراث	ثانيا
201-200	الاتجاه التراثي	1
202-201	الاتجاه التعليمي	2
203-202	الاتجاه الحدائثي التجديدي	3
207-204	الترجمة والتأثر بالحضارة الغربية	ثالثا
210-207	الترجمة الحرفية للمنجز الغربي	1
214-210	الكتب التبسيطية	2
214	الترجمة غير الحرفية	3
المبحث الثاني: تأصيل اللسانيات العربية الحديثة		
223-219	الاتجاه البنيوي	أولا
245-223	علم الأصوات	1
253-246	علم الصرف	2
262-253	علم النحو	3
266-263	علم المعجم	4
277-266	علم الدلالة	5

284-279	الاتجاه التوليدي التحويلي	ثانيا
288-284	علم الأصوات	1
296-288	علم التركيب	2
300-297	علم الدلالة	3
302-301	الاتجاه الوظيفي التداولي	ثالثا
304-303	مرحلة الوظيفين المتقدمين	1
305-304	مرحلة الوظيفين الجدد(التداوليون)	2
312-305	النحو الوظيفي	3
315-312	نظرية أفعال الكلام	4
الخاتمة		
الملاحق		
قائمة المصادر والمراجع		
فهرس الموضوعات		

ملخص البحث:

تهتم اللسانيّات العربيّة بدراسة اللغة العربيّة في نسقها القديم والحديث، وقد عرفت تطورا ملحوظا من زمن تشكيلها إلى زمن تأصيلها، علما أن زمن تشكيل اللسانيّات العربيّة القديمة بدأ قرآنيا خالصا ثم قرآنيا لغويا وانتهى لغويا خالصا، وأما تأصيلها فبدأ مع ظهور العلم الذي يبحث في الأصول النظرية لعلم النحو. في حين تشكلت اللسانيّات العربيّة الحديثة مع انطلاق الحملة الفرنسية على مصر التي أدت إلى ظهور النهضة العلمية والفكرية في مصر، مما استوجب إعادة بعث الروح إلى اللغة العربيّة بعد تراجعها، وتمّ هذا عبر روافد داخلية (ظهور الصحافة والطباعة وتأسيس الجامعات وإنشاء المجامع..) وكذا روافد خارجية (الحركة الاستشراقية والبعثات العلمية)، هذه الأخيرة كانت مدعاة إلى ظهور اتجاهات لسانيّة معرّبة تمثّلت في الاتجاه البنيوي والتوليدي التحويلي والوظيفي التداولي ومن هنا بدأ التّأصيل الحقيقي للسانيّات العربيّة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الكرونولوجيا، اللسانيّات العربيّة، التّشكيل، التّأصيل.

abstract:

Arabic linguistics is concerned with the study of the Arabic language in its ancient and modern forms, and it has known a remarkable development from the time of its formation to the time of its institutionalization. The time of the formation of ancient Arabic linguistics began purely Qur'anic, then Qur'anic-linguistic and ended purely linguistic, while its institutionalization began with the emergence of a science that investigates the theoretical origins of the science of grammar. While modern Arabic linguistics was formed with the launch of the French campaign on Egypt, which led to the

emergence of the scientific and intellectual renaissance in Egypt, which necessitated the revival of the spirit of the Arabic language after its decline and this was done through internal tributaries (the emergence of the press, printing, the establishment of universities and the establishment of of councils ...) and external tributaries (the Orientalist movement and scientific expeditions), the latter of which were the reason for the emergence of localized linguistic trends represented in the structural, generative, transformative and functionalist direction, and from here the real rooting of modern Arabic linguistics began.

Keywords: Chronology, Arabic linguistics, formation, institutionalization.